اللمسات الندية

في شرح

الدرة المضية

في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر

للإمام محمد بن الجزري

رحمه الله

تأليف

د. صبري سلامة

تقريظ ومراجعة

أ. ياسر السمري

مقرئ القراءات العشر

1

اللمسات الندية

في شرح

الدرة المضية

في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر

للإمام محمد بن الجزري

رحمه الله

تأليف

د. صبري سلامة

تقريظ ومراجعة

أ. ياسر السمري

مقرئ القراءات العشر

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة إلكترونية لم تُطبع بعد.

الإصدار الأول: شوال ١٤٤٣هـ / مايو ٢٠٢٢ م.

فَهَاكَ الشَّرْحَ للدُّرَّةْ   كَعَذْبِ الْمَاءِ صُغْنَاهُو

صِعَابٌ ذُلِّلَتْ فِيهِۦ   لِوَجْهِ اللهِ سُقْيَاهُو

فَإِنْ تَظْفَرْ بِفَائِدَةٍ   فَرِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ

وإِنْ يُوجَدْ بِهِۦ زَلَلٌ   فَعَفْوٌ مِنْكَ رَبَّاهُو

إهداء

- إلى أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ التقيِّ النقيِّ الذي أحسبه من أولياء الله الصالحين.
- إلى أمي حفظها الله، وأَلبَسَها لباس الإيمان والعافية.
- إلى شيوخي وأساتذتي في القرآن والقراءات.
- إلى طلبة القراءات في كل أنحاء العالم.
- إلى الإخوة والأخوات الكرام الذين شاركوا في إخراج هذا العمل وراجعوه علميًّا ولغويًّا وإملائيًّا.
- ثم إلى زوجي وأولادي حفظهم الله، وجعلهم لي قُرَّة عيْن، وجَعلَنا للمتقين إمامًا.

الفهـــرس

تقريظ الأستاذ: ياسر السمري

إنَّ الحمدَ للهِ ربِّ العالمينَ، أحمدُه وأستعينُه وأسترضيه، وأعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلن تجدَ له وليًّا مرشدًا، وأشهدُ أن لَّآ إلهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شَيءٍ قديرٌ.

وأُصَلِّي وأُسَلِّمُ على نبينا المصطفى رسولِ اللهِ المُجتبى سيدِنا محمدٍ ﷺ وعلى آلِه الأطهارِ وأصحابِه الأخيارِ ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ المَآبِ، وبعدُ...

فقد تَّشرفْتُ بالاطلاعِ على كتابِ (اللمَساتُ النديَّة في شرحِ الدرَّةِ المُضيَّة) لصاحبِ الفضيلةِ الدكتورِ الطبيبِ: صبري سلامة -حَفِظَهُ اللهُ ورعاه- وذلك حينَ أكرمَني بسؤالِه أن أراجعَ كتابَه، فألفيتُه في البَداعَةِ نهايةً، وفي تحريرِه غايةً، فلما أَحكَمَ نَسْجَه، عَظَّمَ نفْعَه، لَمَّا رَبطَ الدرةَ بالشاطبيةِ، وذَكَرَ أرقامَ أبياتِهما السَّنِيَّةِ، فيَسَّرَ كلَّ صَعْبٍ، وذَلَّلَ كلَّ عُسْرٍ، وسَهَّلَها فصارتْ كالماءِ الزُّلالِ، فأصبحتْ سهلةَ المَنالِ، بتفصيلٍ وإتمامٍ بكمالٍ، لكلِّ طالبٍ يريدَ العلَامَ، لينالَ رضوانَ الكريمِ العلَّامِ، فيدخلَ أعالي الجنانِ، ويَصْحَبَ خيرَ الأنامِ.

وفي الختامِ... أسألُ اللهَ أن يديمَ علَيه نعمةَ القرآنِ، بقراءاتِ العشرِ الكرامِ، ويحشرَه مع النبيينَ والشهداءِ والصِّدِّيقينَ، وأهلِ القرآنِ أجمعينَ.

كَتبه الفقيرُ إلى عفو ربه العليِّ

ياسرٌ السِّمَرِيُّ

صَبيحةَ الجمعةِ ٢٨ رمضانَ الكريم ١٤٤٣ هـ

مقدمة المؤلف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فبين يديِ القارئ الكريم كتاب (اللمَساتُ النديَّة في شرحِ الدرَّةِ المُضيَّة)، وهو كتابٌ مختصرٌ لشرح القراءات الثلاث المتممة للعشر الصغرى، عن طريق شرح متن (الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية) لمؤلفها الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهج الكتاب قائمٌ على شرح أبيات الدرة، مع ربط أحكامها بالشاطبية، مع مراجعةٍ مختصرةٍ على بعض أحكام الشاطبية اللازمة لتمام الفهم، وقد حاولتُ فيه الاختصار غيرَ المخلِّ بالمعنى قدر الإمكان، وأسأل الله القبول والإخلاص.

كَتبه الفقيرُ إلى عفو ربه الكبير

صبري عز الدين سلامة

ليلةَ السبتِ غرة شهر رمضان المبارك ١٤٤٣ هـ

مدخل لدراسة الدرة

تعلمنا من قبل أن متن (حرز الأماني ووجه التهاني) المعروف بالشاطبية هو اختصارٌ لكتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتعلمنا أن كُلًّا من الشاطبية والتيسير يحتويان على قراءات سبعة من القراء، هم نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري وعبد الله بن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، رحمهم الله ونفعنا بعلومهم وأفاض علينا من بركاتهم، وتعلمنا أن لكل إمام من هؤلاء السبعة راويين، وأن الإمام الداني اختار لكل راوٍ سلسلةً واحدةً (أو طريقًا واحدًا أو إسنادًا واحدًا).

وقد كتب الله تعالى القبول للشاطبية فانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها، وحفظها القاصي والداني، وقرأ الناس القرآن بمُضَمَّنها، وكانت سببًا في تيسير القراءات السبع ونشرها إلى حد كبير، ولكن مع طول الأمد ساد اعتقادٌ بين الناس بأن القراءاتِ السبع الموجودة في الشاطبية هي القراءات المتواترة فقط، وأن ما عداها غير متواتر ولا تصح القراءة به.

ولكن الحقيقة أن كتاب التيسير في القراءات السبع هو واحدٌ من عشرات الكتب المؤلَّفة في القراءات، حيث كان كثيرٌ من علماء القراءات يدوِّنون ما وصل إليهم من أسانيد وما قرؤوا به من أحرف كما فعل الإمام الداني في التيسير، وإليك نماذجَ لهذه الكتب:

- كتابَيِ الغاية والمبسوط لابن مِهران، وقد ذكر فيهما القراءات السبع المعروفة، وزاد عليها قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلفٍ عن نفسه.

- كتاب التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن غلبون، وقد ذكر فيه القراءات السبع المعروفة، وزاد عليها قراءة يعقوب.
- كتاب الجامع للإمام أبي جعفر محمد بن جريرٍ الطبري وفيه نيفٌ وعشرون قراءة.
- كتاب جامع البيان للإمام أبي عمرو الداني في قراءات السبعة، وفيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق، بخلاف كتاب التيسير الذي التزم فيه بطريق واحد عن كل راوٍ.
- كتاب الكامل للهُذَلِيِّ، وقد جمع فيه خمسين قراءة، وألْفًا وأربعمائة وتسعة وخمسين روايةً وطريقًا، جمعه بعد أن جاب مشارق الأرض ومغاربها طلبًا لهذا العلم، وقال فيه: «فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسةٌ وستون شيخًا من آخر المغرب إلى باب فرغانة -مدينة في أوزباكستان- يمينًا وشمالًا وجبلًا وبحرًا».
- كتاب التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري، وفيه السبعة وثامنهم يعقوب.
- كتاب سوق العروس لأبي معشر الطبري أيضًا وفيه ألْفٌ وخمسمائة وخمسون روايةً وطريقًا.

وما ذكرتُه هو مجرد أمثلة لكتب حوت قراءاتٍ ورواياتٍ صحيحةً متواترةً، كادت الأمة أن تهجرها، لِظَنِّ البعض أنها غير صحيحة، قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بل غلب على كثير من الجُهَّال أن القراءاتِ الصحيحةَ هي التي في الشاطبية والتيسير، وأنها

هي المشار إليها بقول النبي ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذٌ».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وربما كان كثيرٌ مما لم يكن في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما، وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها» اهـ.

وكادت القراءات الموجودة في هذه الكتب أن تندثر لولا أن الله عز وجل سَخَّر للأمة الإمامَ ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجاب مشارق الأرض ومغاربها، فقرأ من هذه الكتب أكثر من ستين كتابًا، وأجيز بأسانيدها إلى مؤلفيها.

ولم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتفي بقراءة الكتاب وتحصيل الإجازة فيه، بل كان يقرأ القرآن الكريم بمُضَمَّن ما في الكتاب بسنده إلى القارئ أو الراوي، كما يجاز أحدنا مثلًا في متن الشاطبية بسنده للشاطبي، ثم يقرأ القرآن جمعًا بالقراءات السبع بمُضَمَّنِ الشاطبية ليُجازَ في القراءات السبع بسند متصل إلى القراء السبعة ثم إلى الرسول ﷺ.

ثم اختار الإمام ابن الجزري من هذه الكتب التي قرأها سبعةً وثلاثين كتابًا فقط، وترك ما تبقى، ثم مَحَّصَ هذه الكتب المُختارة، فانتقى منها أصح الأسانيد والروايات، وأثبتها في كتابه القيِّم: النشر في القراءات العشر، وإنما ترك ماترك بسبب ضعف الأسانيد، أو عدم تحقق اللقيا بين الشيخ وتلميذه، أو الإجازة دون القراءة والمشافهة، أو افتقاد أي شرط من شروط القراءة الصحيحة، أو ربما للتكرار أو دنوّ الأسانيد.

وكانت خلاصة هذا التمحيص أنه أثبت في كتاب النشر قراءاتِ الأئمة السبعة المعروفين في الشاطبية، حيث لا شك في تواتر قراءاتهم ولا شك في تلقِّي الأمةِ لها بالقبول، ثم أثبت قراءات ثلاثة أئمة آخرين، هم أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر، حيث إن قراءاتهم لا تقل تواترًا وصحةً عن السبعة، فصار القراء عشرة، وهم الذين عُرِفت قراءاتهم فيما بعد بالقراءات العشر الكبرى.

وأقام على منهج التيسير والشاطبية بإثبات راويين فقط عن كل قارئ من العشرة فصار الرواة عشرين، لكنه لم يلتزم بما التزم به الداني في التيسير والشاطبي في الحرز من التقيد بطريق واحد أو سلسلة واحدة عن كل راوٍ، بل توسع وأفاض حتى أثبت من الطرق والسلاسل الصحيحة تسعمائة وثمانين طريقًا، كلُّها بينها خلافات في القراءة قَلَّت أو كثُرت.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذا ما تيسر من أسانيدنا بالقراءات العشر من الطرق المذكورة التي أشرنا إليها، وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألْف طريق، وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تَقَدَّمَنا من أئمتنا عدالتُه، وتحقق لُقِيُّه لمن أخذ عنه وصحت معاصرتُه، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن أَلَّف في هذا العلم، ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة عِلْمًا، عرف قدر ما سبرنا ونقحنا وصححنا، وهذا علمٌ أُهمل، وباب أُغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي» اهـ.

* * *

أمثلة لما أثبته ابن الجزري في النشر ولم يرد في الشاطبية:

فمثلًا: ثبت وتواتر أن حفصًا كان يقرأ بقصر المنفصل وإشباعه، وبإشباع المتصل، رغم أن الشاطبية لم ترو لحفص في المد المنفصل والمتصل إلا التوسط (على أشهر الآراء)، وثبت عن حفص أنه كان يقرأ بالغنة في اللام والراء نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ و﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وأنه كان يقرأ بالسكت في نحو ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ و﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فأثبت الإمام ابن الجزري طرقًا صحيحة متواترة لكل ما سبق، ولولا ذلك لانقطع إسناد هذه الأحكام وما وصلَنا.

ومثلًا: لم ترو الشاطبية لورش إلا إشباع المد المتصل والمنفصل، ولكن الإمام ابن الجزري أثبت من الطرق ما فيه قصر المنفصل وتوسطه وتوسط المتصل لورش، ولولا ذلك لانقطع إسناد هذه الطرق عن ورش.

ومثلًا: لم ترو الشاطبية لحمزة إلا السكت على (أل وشيء) والمفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ولكن ابن الجزري أثبت السكت على الساكن الصحيح قبل همزة في نفس الكلمة نحو ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ و﴿قُرْءَان﴾ وهو ما يسمى بالسكت المطلق، وأثبت السكت على المد المنفصل في نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، والسكت على المد المتصل حال وصل الكلمة بما بعدها نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿سَوَآءٌ﴾.

ومثلًا: لم ترو الشاطبية إمالة هاء التأنيث إلا عن الكسائي، ولكن ابن الجزري أثبتها لحمزة أيضًا.

وهذه مجرد أمثلة من مئات الأحكام التي أثبتها ابن الجزري في كتاب النشر في القراءات العشر، ولولا أنه حرر ذلك وصححه وأثبته ونشره، لهُجرت كلُّ هذه الروايات والقراءات، ولكن الله سلَّم.

وقد قام الإمام ابن الجزري بتأليف كتاب النشر سنة (٧٩٩ هـ)، وفي نفس العام أيضًا نظم قصيدته الجليلة (طيبة النشر)، وهي منظومة جمعت أهم ما في النشر، كما جمعت الشاطبية ما في التيسير.

* * *

من أين جاءت فكرة نظم الدرَّة ؟ وما الداعي إليها ؟

بعد أن انتشرت الطيبة، وجابت الآفاق، وسارت بها الركبان، وحفظها الناس، وفي سنة (٨٢٣ هـ) رأى الإمام ابن الجزري تنافسًا بين حفاظ الشاطبية وحفاظ الطيبة، ووجد أن حفاظ الطيبة يتميزون عن حفاظ الشاطبية بعلمهم بقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر، فضلًا عن ما زادته الطيبة من طرق وأوجه للقراء السبعة.

فقرر أن يقدم خدمةً لأهل القرآن من حفاظ الشاطبية، فاختار عن كل راو من رواة القراء الثلاثة طريقًا واحدًا على نفس منهج الشاطبية، ثم نظم هذه الطرق في قصيدة سمّاها: الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية، فمن يحفظ الدرة مع الشاطبية فقد أَلَمَّ بالقراءات العشر، من حيث القراء والرواة بطريق واحد عن كل راوٍ.

بعد ذلك -وقيل قبل ذلك- قام الإمام ابن الجزري بعمل بعض الزيادات على كتاب التيسير للإمام الداني، فأضاف عليه كل ما ذكره في الدرة، ولكن نثرًا، ثم سماه بعد

الزيادة: تحبير التيسير، ولْنترك الإمام ابن الجزري يحكي بنفسه في مقدمة كتاب تحبير التيسير:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإني لما نظمت طيبة النشر نظمًا رجوت به أن تكون ذخري عند الله في الحشر، واختص بها قوم عن حفاظ حرز الأماني، وتقدموا عليهم بما حوت من جمع الطرق واختصار اللفظ وكثرة المعاني، رأيت أن أتحف حفاظ الشاطبية بتعريف قراءات العشَرَة، وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصَرَة، فجاءت في أسلوب من اللطف عجيب، ونوع من الإعجاز والإيجاز غريب، ولا شك أن ذلك ببركة قصيد الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه، وسر ولايته الذي وصلنا منه.

ولمَّا تُلُقيَت بالقبول، وحصل بها لأهلها من النفع غاية المأمول، رأيت أن أفعل ذلك في كتاب التيسير، وأضيف إلى سبعته الثلاثة في أحسن منوال يكون له كالتحبير، مع ما أضيفُ إليه من تصحيح وتهذيب، وتوضيح وتقريب، من غير أن أغير لفظ الكتاب، أو أعدل به إلى غيره من خطإٍ أو صواب، وحيث كانت الزيادة عليه يسيرة ألحقتها بالحُمرة فيه، وإن كانت كثيرة قدمت عليها لفظ: قلتُ، وختمتها بقولي: والله الموفق».

* * *

الفرق بين القراءات العشر الكبرى والصغرى والثلاث:

بعد أن ألَّفَ الإمام ابن الجزري الطيبةَ ثم الدرة، اشتهرت هذه المصطلحات:

- القراءات العشر الكبرى: هي كل ما أَودعه ابن الجزري في النشر ثم اختصره في الطيبة، وهي قراءات الأئمة العشرة مع راويين عن كل إمام منهم، وقد بلغ عدد الطرق عنهم حوالي ألْف طريق.
- القراءات الثلاث: هي قراءات الأئمة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر مع راويين عن كل إمام، وطريق واحد عن كل راو، وهي التي حبّر بها التيسير، ونظمها في الدرة.
- القراءات العشر الصغرى: هي القراءات السبع المعروفة في الشاطبية والتيسير مع الثلاث المُودَعة في الدرة والتحبير، فالقراء عشرة، والرواة عشرون، والطرق عشرون.

* * *

هل التحبير أولًا أم الدرة من حيث زمن التأليف؟

في الحقيقة هناك خلاف حول هذا الأمر، فزمن تأليف الدرة معروفٌ أنه في عام ٨٢٣هـ، أما تاريخ تأليف التحبير فهو غير معروف، وكثير من شراح الدرة قد ذكر أن التحبير سابق للدرة، وظاهر نص ابن الجزري في أول الدرة يوحي بذلك، ولكن كلامه في مقدمة التحبير يوحي بعكس ذلك، فهيا بنا إلى بعض التفصيل في الأمر:

قال محقق كتاب تحبير التيسير الدكتور أحمد القضاة في مقدمته للتحقيق: «متى أَلَّف ابن الجزري تحبير التيسير؟ ذكر السخاوي أن ابن الجزري أَلَّف كتاب التحبير في

وقت مبكر من عمره فقال وهو يعدد كتبه: (وتحبير التيسير في القراءات العشر، والتمهيد في التجويد، وهما مما ألَّفه قديمًا وله سبع عشرة سنة، كذلك نظم الهداية في تتمة العشرة، وسماه الدرة، وله ثماني عشرة سنة، وربما حفظها أو بعضها بعضُ شيوخه).

وقد دفعني هذا القول إلى البحث لمعرفة تاريخ تأليف هذا الكتاب، لأن عبارة السخاوي إن كانت صحيحة بالنسبة لكتاب التمهيد، فإنها غير متفقة مع الواقع بالنسبة لكتاب التحبير، فهذا ابن الجزري نفسه يقرر أنه قصد إلى تأليف كتاب تحبير التيسير بعد أن نظم طيبة النشر واختص بها جماعةٌ من حفاظ الشاطبية، وبعد أن نظم الدرة المضية كما يشير إليه قوله المنقول قبل قليل».

ثم قال الدكتور القضاة: «وبالرجوع إلى قول ابن الجزري في مقدمة التحبير الذي يقول فيه: (رأيت أن أتحف حفاظ الشاطبية بتعريف قراءات العشرة، وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصرة، فجاءت في أسلوب من اللطف عجيب – مشيرًا إلى الدرة – ... ولَمَّا تُلُقيت بالقبول وحصل بها لأهلها من النفع غاية المأمول رأيت أن أفعل ذلك في كتاب التيسير وأضيف إلى سبعته الثلاثة في أحسن منوال يكون له كالتحبير..)، أقول: بالرجوع إلى هذا القول يتضح أن ابن الجزري صنف التحبير بعد أن نظم الدرة ويمكن القول إن ذلك كان في عام ٨٢٣هـ. فالنسخة الخطية التي اعتمدتُّها أصلًا أقابل عليه لإخراج نص هذا الكتاب مكتوبة عام ٨٢٣هـ».

ثم قال الدكتور القضاة: «مما تقدم يتبين أن ابن الجزري أَلَّفَ كتابه تحبير التيسير بعد مرحلة متقدمة من النضج والثراء الفكري وبعد أن كانت القراءات لديه خُلُقًا وسجية، أما قول السخاوي:(كذلك نظم الهداية في تتمة العشرة، وسماه الدرة، وله ثماني عشرة سنة، وربما حفظها أو بعضها بعضُ شيوخه) فهو وَهْم آخر وقع فيه السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالمعروف أن الهداية في تتمة العشرة كتاب مختلف عن الدرة التي أشرت قبل قليل إلى أن ابن الجزري أَلَّفَها عام ٨٢٣هـ وكان له من العمر حينئذ اثنتان وسبعون سنة» اهـ.

قلتُ: فهذا قول الدكتور القضاة بأن التحبير مؤلَّفٌ بعد الدرة، ولكن إذا سلمنا بذلك، فماذا عن قول الناظم في الدرة: (كما هو في تحبير تيسير سبعها)؟ ألا يُفهم منه أن التحبير سابقُ الدرة؟ ولكن هذا قد يجاب عليه بأن هذا البيت قد يكون مما ألحقه الناظم بالدرة بعد تأليفه للتحبير، ولا عجب في ذلك فكثيرٌ من المؤلفين لا يكتبون المقدمة إلا بعد الفراغ من التأليف، أو قد يضيفون إليها أشياء أو يعدِّلون فيها، وكذلك فالتشبيه لا يعني سبق المشبه به للمشبه ولا العكس، بل غاية ما يفيده في هذا الأمر هو وجود المشبه والمشبه به وقت صياغة أسلوب التشبيه.

ولكن أيضًا كلام الدكتور القضاة مبنيٌّ على أن الإمام يقصد الدرة بقوله السابق: «رأيت أن أتحف حفاظ الشاطبية بتعريف قراءات العشرة، وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصرة، فجاءت في أسلوب من اللطف عجيب»، وهذا لا دليل عليه، فقد يكون الإمام يقصد قصيدة أخرى ربما تكون نظم الهداية في تتمة العشرة وهي التي أشار

إليها السخاوي وإن كان وَهِم في تسميته لها بالدرة. وقد جاء في ترجمة ابن الجزري في غاية النهاية: (أن ابن الجزري رجع إلى عُنَيْزَةَ فنظم بها الدرة في قراءات الثلاثة حسبما تضمنه تحبير التيسير)، فهذا مما يدل على تقدم تأليف التحبير على الدرة.

وكما ترى فالأمر فيه خلاف، ولكن ما يثلج صدورنا أن هذا الخلاف لن ينبنيَ عليه أي أثر في القراءة، فإن كان التحبير أولًا فالدرة اختصار له، وإن كانت الدرة أولًا فالتحبير شرح لها، والأمر في حاجة لمزيد من التحقيق والتدقيق، والله أعلم.

* * *

الأوجه المقدمة في الأداء

هذا المبحث من المباحث التي يهتم بها أكثر القراء، لذا وضعتُه في بداية الكتاب تنبيهًا على وجوده، وإن كان الأَولى ألا يُقرأ إلا بعد الانتهاء من دراسة الكتاب.

أولًا: الأوجه المقدمة التي اتفق عليها القراء الثلاثة

١- إشباعُ مدِّ ياء هجاء العين في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]، وفي ﴿عٓسٓقٓ﴾ [الشورى:٢]، وذلك بحسب اختيار الشاطبي، حيث قال: (١٧٧- وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا)، والوجه الآخر هو التوسط.

٢- الإدغام الكامل في ﴿نَخۡلُقكُّم﴾ [المرسلات:٢٠]، وذلك على اختيار ابن الجزري، والوجه الآخر هو الإدغام الناقص ببقاء صفةِ الاستعلاء.

٣- تفخيم الراء وقفًا في ﴿مِصۡرَ﴾ [يونس:٨٧]، [يوسف:٢١،٩٩]، [الزخرف:٥١]، وذلك حسب اختيار ابن الجزري، والوجه الآخر هو الترقيق.

٤- ترقيق الراء وصلًا في ﴿فِرۡقٖ﴾ [الشعراء:٦٣]، لأن ذلك هو مذهب جمهور المغاربة والمصريين، ولتواتر النصوص عليه كما ذكر ابن الجزري، والوجه الآخر هو التفخيم.

٥- ترقيق الراء وقفًا في ﴿ٱلۡقِطۡرِ﴾ [سبإ:١٢]، وذلك حسب اختيار ابن الجزري، والوجه الآخر هو التفخيم.

٦- إبدال همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة استفهامية، في نحو: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣]، وذلك حسب اختيار الشاطبي، حيث قال: (١٩٢- فَامْدُدْهُ مُبْدِلًا ... فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى)، والوجه الآخر هو التسهيل بين بين.

٧- الوقف بالسكون المحض فيما يجوز فيه -أيضًا- الرَّوْم أو الإشمام أو كلاهما، لأن السكون هو الأصل في الوقف على الكلمة المتحركة وصلًا، كما نص ابن الجزري.

* * *

ثانيًا: الأوجه المقدمة في قراءة أبي جعفر

١- التوسط في لفظِ ﴿إِسْرَآءِيلَ﴾ [حيث ورد]، وذلك بحسب اختيار ابن الجزري لبقاء أثر الهمز، والوجه الآخر هو القصر: ﴿إِسْرَاءِيلَ﴾ .

٢- تحقيق الهمزة في ﴿مَوْطِئًا﴾ [التوبة:١٢٠]، فأما ابن وردان، فذلك لأن الإبدال في النشر من طريق أبي العلاء والهُذَلِيِّ، وليسا في سند التحبير عن ابن وردان، وأما ابن جماز فقد ذكر ابن الجزري أن ابن سَوَّار لم يَذكر في الروايتَين إبدالًا، وسند التحبير عن ابن جماز من طريق ابن سَوَّار، والوجه الآخر هو الإبدال ﴿مَوْطِيًا﴾.

٣- الإظهار وصلًا في ﴿مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ﴾ [الحاقة:٢٨-٢٩]، لأن الجمهور على ذلك، كما نص ابن الجزري، والوجه الآخر هو الإدغام: ﴿مَالِيَه ۞ هَّلَكَ﴾.

٤- إبدال الهمزة الثانية -المكسورة بعد الأولى المضمومة- واوًا، في نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة:١٤٢]، لأن الإبدال هو مذهب جمهور القراء من أئمة الأمصار قديمًا،

بحسب نص ابن الجزري، وأبو جعفر من أوائل التابعين، والوجه الآخر هو التسهيل.

٥- الوقف على ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ [الأحزاب:٤]، [المجادلة:٢]، وعلى ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ [الطلاق:٤ (موضعين)]، بإبدال الهمزة ياءً، لأن ابن الجزري اقتصر على هذا الوجه، وزاد المحققون وجه التسهيل بِرَوْم.

٦- وصل آخر الأنفال بـ ﴿بَرَآءَةٌ﴾ حال عدم القطع أو الوقف على آخر الأنفال، لنُدُور من نص على وجه السكت بين الأنفال والتوبة، بحسب ما ذكره الصَّفاقُسِي.

والخلاف في المواضع التالية هو لابن وردان فقط:

٧- فتح الياء وضم الراء في ﴿لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾ [الأعراف:٥٨]، لأن الوجه الآخر: ﴿لَا يُخۡرِجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾ هو انفراد من الشَّطَوِيِّ عن ابن وردان.

٨- كسر السين وإثبات الياء في ﴿سِقَايَةَ﴾، وكسر العين وإثبات الألِف في ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة:١٩]، لأن الوجه الآخر: ﴿سُقَاةَ﴾ و﴿وَعَمَرَةَ﴾ هو انفراد من الشَّطَوِيِّ عن ابن وردان.

٩- إسكان الغين وتخفيف الراء في ﴿فَتُغۡرِقَكُم﴾ [الإسراء:٦٩]، لأن الوجه الآخر: ﴿فَتُغَرِّقَكُم﴾ هو انفراد من الشَّطَوِيِّ عن ابن وردان.

١٠- حذفُ الهمزةِ في ﴿ٱلْمُنشُونَ﴾ [الواقعة:٧٢]، لأن ابن الجزري لم يذكر في النشر وجه الهمز عن الشَّطَوِيِّ إلا من طريق الإرشاد، وهو يخالف سند التحبير عن ابن وردان، والوجه الآخر هو إثبات الهمزة: ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾.

١١- فتح الياء في ﴿يَـٰحَسْرَتَـٰىَ﴾ [الزمر:٥٦]، لأن طريق التحبير ليس من طريق من رَوَوْا بالإسكان، وهم: أبو الحسن بن العلّاف والخبازي والحنبلي، والوجه الآخر هو سكون الياء مع إشباع المد قبلها : ﴿يَـٰحَسْرَتَـٰىْ﴾.

* * *

ثالثًا: الأوجه المقدمة في قراءة يعقوب

١- إشباع مد ياء هجاء الميم وصلًا في ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١-٢]، وذلك بحسب اختيار المارغني في تعليقه على رسالة ابن يالوشة، وإن كان ابن الجزري في النشر لم يرجح أحد الأوجه، وكذلك الحافظ أبو عمرو الداني لقوله: والوجهان جيدان، والوجه الآخر هو القصر.

٢- الإشمامُ في ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، وذلك بحسب اختيار ابن الجزري، والوجه الآخر هو الاختلاس.

٣- السكت بين كل سورتين إذا وُصِل بينهما، وهذا هو ما يقتضيه طريق التحبير، وهو عن أبي العز القلانسي من طريق الحَمَّامِي عن النَّخَّاس، ثم الوصل بلا بسملة، ثم البسملة، مع عدم التفرقة بين الأربع الزهر وغيرها، وذلك بحسب اختيار الداني والمحققين، وكما نص عليه ابن الجزري في النشر.

والخلاف في المواضع التالية هو لرويس فقط:

٤- إبدال الهمزة الثانية -المكسورة بعد الأُولى المضمومة- واوًا، في نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة:١٤٢]، وهذا هو ما يقتضيه طريق التحبير، وهو عن أبي العز القلانسي من طريقِ الحَمَّامِي عن النَّخَّاس، والوجه الآخر هو التسهيل.

٥- الإدغام في المواضع التالية: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:١٧٦]، ﴿قِبَلَ لَهُم﴾ [النمل:٣٧]، ﴿جَعَلَ لَكُم﴾ [النحل:٧٢ (موضعين)، ٧٨، ٨٠ (موضعين)، ٨١ (ثلاثة مواضع)]، ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النجم:٤٣، ٤٤، ٤٨، ٤٩]، وهذا هو ما يقتضيه طريق التحبير، وهو عن أبي العز القلانسي من طريق الحَمَّامِي عن النَّخَّاس، والوجه الآخر هو الإظهار.

٦- الإظهار في ﴿ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩]، وهذا هو ما يقتضيه طريق التحبير، وهو عن أبي العز القلانسي من طريقِ الحَمَّامِي عن النَّخَّاس، والوجه الآخر هو الإدغام.

* * *

رابعًا: الأوجه المقدمة في قراءة خلف العاشر

١- إشباع مد ياء هجاء الميم وصلًا في ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١-٢]، وذلك بحسب اختيار المارغني في تعليقه على رسالة ابن يالوشة، وإن كان ابن الجزري في النشر لم يرجح أحد الأوجه، وكذلك الحافظ أبو عمرو الداني لقوله: والوجهان جيدان، والوجه الآخر هو القصر.

٢- الفتحُ وقفًا على ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف:٣٣]، بحسب اختيار ابنِ الجزري، حيث قال عن وجهي الفتح والإمالة: والوجهان جيدان، ولكني إلى الفتح أجنح.

٣- الإشمامُ في ﴿تَأۡمَ۫نَّا﴾ [يوسف:١١]، وذلك بحسب اختيار ابن الجزري، والوجه الآخر هو الاختلاس.

٤- الإظهارُ وصلًا في ﴿مَالِيَهۡ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة:٢٨-٢٩]، لأن الجمهور على ذلك كما نص ابن الجزري، والوجه الآخر هو الإدغام: ﴿مَالِيَه ۝٢٨ هَّلَكَ﴾.

٥- وصلُ آخر الأنفال بـ ﴿بَرَآءَةٌ﴾ حال عدم القطع أو الوقف على آخر الأنفال، لنُدُور من نص على السكت بين الأنفال والتوبة، بحسب ما ذكره الصَّفاقُسِي.

* * *

مقدمة النظم

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ـ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَــلَا   وَمَجِّدْهُ وَاسْأَلْ عَوْنَهُ وَتَوَسَّـــلَا

٢ـ وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَـامِ مُحَمَّــدٍ   وَسَلِّمْ وَآلٍ وَالصِّحَابِ وَمَنْ تَــلَا

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدته الميمونة بحمد الله عز وجل وتوحيده ووصفِه سبحانه بصفة العلوِّ، ثم بتمجيده وبسؤاله المعونة، وبالتوسل إليه سبحانه أي التقرب إليه بأنواع الطاعات، ثم بالصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وآله وأصحابه ومن تلاهم –أي تبعهم– بإحسان إلى يوم الدين، وفي ذلك امتثال لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] (١).

وقد سلك الناظم في هذه البداية مسلكًا غير مشهور عند المؤلفين، حيث يبدؤون غالبًا بالحمد المجرد نحو قولهم: (الحمد لله) أو (إن الحمد لله)، لكن الناظم بدأ بقوله: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) آمرًا غيره بالحمد وبما بعده من أوامر طيبة، وهذه طريقة مقتبسة من الكتاب العزيز من نحو قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩]، فهو بذلك قد بدأ بالحمد والتوحيد والتمجيد والتوسل والصلاة على النبي ﷺ ، فنال ثواب ما بدأ به، وفي الوقت ذاته أمر غيره بهذه الألوان من الطاعات، فنال ثواب دلالة غيره على الخير، والدال على الخير كفاعله.

---

(١) أرقام الآيات الكريمة المُدْرجة في هذا الكتاب لأي قارئ أو راوٍ مُثْبتة حسب العدِّ الكوفي (مصحف حفص).

والشطر الأول مأخوذٌ من قول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في خاتمة الشاطبية: (١١٧٠- وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا ... أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَلَا)، وكأن الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ يريد أن يوضح أنه في هذه القصيدة سائرٌ على درب الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، من حيث طريقة النظم ورموزه وغيرها.

وفي ذلك إقرار منه رَحِمَهُ اللَّهُ بفضيلة الإمام الشاطبي، وبأنه لا يخالفه، وإنما يسير على خُطَاه، ويكمل مسيرته، كما يكمل التلميذ النجيب مسيرة أستاذه اللبيب، وقد نبه لهذا المعنى في الطيبة بقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَكُلُّ ذَا اتَّبَعْتُ فِيهِ الشَّاطِبِي ... لِيَسْهُلَ اسْتِحْضَارُ كُلِّ طَالِبِ)، ثم بقوله: (وَلَا أَقُولُ إِنَّهَا قَدْ فَضَلَتْ ... حِرْزَ الْأَمَانِي بَلْ بِهِ قَدْ كَمَلَتْ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣- وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمِي حُرُوفَ ثَلَاثَـــةٍ	تَتِمُّ بِهَا الْعَشْرُ الْقِرَاءَاتُ وَانْقُلَا
٤- كَمَا هُوَ فِي تَحْبِيرِ تَيْسِيرِ سَبْعِهَا	فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَمُـنَّ فَتَكْمُـــلَا

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبَعْدُ) كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب لآخر، والتقدير: أما بعدَ حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على النبي ﷺ، وقوله: (فَخُذْ) فعل أمر غرضه الحث والتشجيع.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (نَظْمِي) فالنظم يَقصد به هذه القصيدة، وياء الإضافة من باب إضافة المصدر لفاعله كقولك (فِعْلِي ومجهودِي)، وقوله: (حُرُوفَ) أي قراءات، وهو مفعول به للمصدر، وهو مأخوذ من قوله ﷺ: « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»، والتنوين في قوله: (ثَلاثَةٍ) هو تنوين عوض عن المضاف إليه، فكأنه قال: حروف ثلاثة قراء، والمعنى: خذ قصيدتي هذه التي نظمت فيها قراءات ثلاثة من القراء.

وقوله: (تَتِمُّ بِهَا الْعَشْرُ الْقِرَاءَاتُ) جملة فعلية نعت لقوله: (حُرُوفَ)، فهو يخاطب حفاظ الشاطبية ومقرئي القراءات السبع بما تقديره: أحثكم وأنصحكم أن تأخذوا عني هذا النظم لقراءات ثلاثة أئمة، مع ما لديكم من قراءاتٍ سبعٍ أخذتموها عن الشاطبية، فإن فعلتم ذلك فقد تمت لديكم القراءات العشر وأحطتم بها علمًا.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَانْقُلَا) أي انقل هذه القراءات الثلاث عن من قبلك لمن بعدك، حفاظًا على تواترها، ونيلًا لشرف تعلُّم كتاب الله وتعليمه ونشره.

وأما قوله: (كَمَا هُوَ فِي تَحْبِيرِ تَيْسِيرِ سَبْعِهَا)، فقد ذكرنا من قبل أن الإمام ابن الجزري أخذ كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام الداني، فأضاف عليه القراءات الثلاث ثم سماه تحبير التيسير، وما أضافه للتيسير من زيادات هو ما نظمه في الدرة، فالدرة والتحبير شبيهان إلى حد كبير، غير أن ما في التحبير هو نثرٌ متخلِّلٌ فقرات كتاب التيسير وكلماته، أما الدرة فهي قصيدة مستقلة بذاتها، فمعنى هذه الجملة أن ما نظمه الإمام في الدرة هو مثل ما أضافه في تحبير التيسير، فمن تعثر عليه أمر في الدرة، أو صعُب عليه فَهْمُ حكم ما، فليراجع تحبير التيسير.

ثم رفع أكف الضراعة، داعيًا الله عز وجل بقوله: (فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَمُنَّ فَتَكْمُلَا)، والألِف في (فَتَكْمُلَا) للإطلاق، والكمال ضد النقص، فهو يسأل الله أن تكمل هذه القصيدة من كل جانب، تكمل من جانب الإخلاص فتقبل عند الله، وتكمل من جانب الإتقان والإحكام فيعم نفعها للناس، وتكمل في عدد الأبيات واستيفاء كل مواضع الخلاف للقراء الثلاثة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥ـ أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْـنُ وَرْدَانَ نَاقِـلٌ	كَذَاكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانُ ذُو الْعُـلَىٰ
٦ـ وَيَعْقُوبُ قُلْ عَنْهُ رُوَيْسٌ وَرَوْحُـهُمْ	وَإِسْحَاقُ مَعْ إِدْرِيسَ عَنْ خَلَفٍ تَـلَا

في هذين البيتين يذكر الإمام أسماء القراء الثلاثة، ومع كل قارئٍ الراويان المختاران عنه، وهم كما يلي:

- القارئ أبو جعفر المدني، والراوي الأول له ابن وردان، والثاني سليمان ابن جماز.
- القارئ يعقوب الحضرمي، والراوي الأول له رويس والثاني رَوْح.
- القارئ خلفٌ العاشر، وهو نفسه الراوي المعروف في الشاطبية بخَلَفٍ عن حمزة، ثم صار له اختياره وقراءته المعروفة، ولذا يجب تمييزه عند ذكره كقارئ من قراء الدرة بقولنا: خلفٌ العاشر أي القارئ العاشر من القراء العشرة، أو خلفٌ البزار أو خلفٌ عن نفسه أو خلفٌ في اختياره، حتى لا يحدث خلط بين روايته عن حمزة من الشاطبية وبين قراءته المختارة في الدرة، وقد روى عنه إسحاق الوراق وإدريس الحداد، رحمهم الله جميعًا ونفعنا بعلومهم وأفاض علينا من بركاتهم.

❊ ❊ ❊

نبذة مختصرة عن الأئمة الثلاثة ورواتهم

الإمام أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع، تابعيٌّ جليل، إمام أهل المدينة في القراءة، كان لا يتقدَّمه أحد في عصره، انتهت إليه رياسة القراءة في المدينة، فأقرأ النَّاس دهرًا طويلًا، وقد كان مُفتيًا مجتهدًا، عابدًا صوَّامًا قوَّامًا، ورُويَ أنَّه دخل على أمِّ سَلَمة زوج النَّبيِّ ﷺ وهو صغير، فَمَسحتْ على رأسه ودعت له بالبركة.

ورَوَى سليمان بن جمَّاز عنه أنَّه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وهو صوم داود عليه السلام، واستمرَّ على ذلك مُدَّةً من الزمان، فقال له بعض أصحابه في ذلك، فقال: إنَّمَا فعلتُ ذلك أروِّض به نفسي لعبادة الله تعالى، ورُوِيَ أنَّه كان يصلِّي في جوف الليل أربعَ تسميات، يقرأ في كلِّ ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصَّل، ويدعو عُقَيْبَها لنفسه وللمسلمين ولكلِّ من قرأ عليه وقرأ بقراءته بعدَهُ وقبلَه.

وعن نافع بن أبي نُعَيْم قال: كان أبو جعفر يقوم الليل، فإذا أصبح جلس يُقْرِئ النَّاس فيقع عليه النوم، فيقول لهم: خذوا الحصى فَضَعُوه بين أصابعي ثم ضمُّوها، فكانوا يفعلون ذلك، والنوم يغلبه، ورَوى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رجل لأبي جعفر مولى ابن عيَّاش، وكان في دينه فقيهًا وفي دنياه أبلهَ، هنيئًا لك ما آتاك من القرآن، فقال: ذاك إذا أحللتُ حلاله وحرَّمتُ حرامَهُ وعملتُ بما فيه.

وتُوفِيَ رَحِمَهُ اللهُ في خلافة مروان بن محمد سنة (١٣٠هـ) على الأصحِّ، وقد رَوى الإمام نافع أنه لما غُسِّل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال: فما شكَّ من حضره أنَّه نور القرآن.

عيسى ابن وردان: هو الراوي الأول عن أبي جعفر، كان رئيسًا في القراءة ضابطًا محققًا وكان من قدماء أصحاب الإمام نافع، قرأ على أبي جعفر وشيبة بن نِصَاح ونافع، وتُوفِيَ سنة (١٦٠ هـ) في المدينة المنورة.

سليمان بن مسلم بن جماز: هو الراوي الثاني عن أبي جعفر، كان مقرئًا ضابطًا نبيلًا، قرأ على أبي جعفر وشيبة بن نِصَاح ونافع، وتُوفِيَ سنة (١٧٠ هـ) في المدينة المنورة.

الإمام يعقوب الحضرمي: إمام أهل البصرة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو البصري، قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم ما رأيت بالحروف (أي القراءات) والاختلافات في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، وقال الداني: وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الناس بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب.

قال عنه أبو القاسم الْهُذَلِيُّ: لم يُر في زمن يعقوب مثله، كان عالمًا بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه فاضلًا تقيًّا ورعًا زاهدًا، بلغ من زهده أنه سُرِق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر وَرُدَّ إليه وهو في الصلاة ولم يشعر لشغله بالصلاة، وقد تُوفِيَ سنة (٢٠٥ هـ).

رويس: هو أبوعبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وهو الراوي الأول عن يعقوب، أخذ القراءة عنه وختم عليه ختمات، وكان من أحذق أصحابه، وتُوفِيَ بالبصرة سنة (٢٣٨ هـ).

رَوْح: هو رَوْح بن عبد المؤمن الْهُذَلِيُّ البصري، وهو الراوي الثاني عن يعقوب، أخذ القراءة عنه وعرض عليه، وكان من أجلِّ أصحابه وأوثقهم، وهو مقرئ جليل ثقة مشهور ضابط، تُوفِيَ سنة (٢٣٥ هـ).

خلفٌ العاشر: هو خلف بن هشام البزار البغدادي راوي حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وبدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان ثقة كبيرًا زاهدًا عالمًا عابدًا، روي عنه أنه قال: أشكل علَيَّ باب في النحو فأنفقت ثمانين ألْف درهم حتى حفظتُه ووعيتُه، وقال عنه ابن الجزري: تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد ولا عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ وفي سورة النور ﴿دُرِّيٌّ﴾ فقرأهما كحفص، وتُوفِيَ ببغداد سنة (٢٢٩ هـ).

إسحاق الوراق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المَرْوَزِيّ ثم البغدادي الورَّاق، قرأ على خلفٍ اختيارَه وكان قيِّمًا بالقراءة ثقة فيها ضابطًا لها، تُوفِيَ سنة (٢٨٦ هـ).

إدريس الحداد: هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، قرأ على خلف روايته واختياره وهو إمام متقن ثقة، سئل عنه الدارقطني فقال: هو ثقة وفوق الثقة بدرجة، وقد تُوفِيَ يوم الأضحي سنة (٢٩٢ هـ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧ـ لِثَـانٍ أَبُـو عَمْـرٍو وَالاَوَّلِ نَـافِـعٌ   وَثَالِثُهُـم مَّعْ أَصْلِـهِ قَد تَّأَصَّـلَا

في هذا البيت يوضح الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ المنهج الذي سيسير عليه في هذه القصيدة، فقد تتبع الإمام ابن الجزري قراءات الأئمة الثلاثة المختارِين في الدرة، فوجد تقاربًا شديدًا بين قراءة يعقوب وبين قراءة أبي عمرو البصري من الشاطبية، ووجد تقاربًا شديدًا بين قراءة أبي جعفر وبين قراءة نافع، ووجد تقاربًا شديدًا بين قراءة خلف العاشر وبين قراءة حمزة [(١)].

فساعده ذلك على أن يختصر الدرة اختصارًا شديدًا، فهو لن يشرح أحكام كل قارئ من القراء الثلاثة بالتفصيل كما شرح الإمام الشاطبي في حرز الأماني، لكنه سيجعل كل قارئ من قراء الشاطبية المذكورين آنفًا أصلًا لشبيهه من الدرة، كما يلي:

- قراءة البصري من الشاطبية ستكون أصلًا لقراءة يعقوب، فمن أراد أن يقرأ ليعقوب من الدرة فليقرأ له مثل قراءة أبي عمرو البصري من الشاطبية، إلا ما سينصُّ عليه الإمام في الدرة، حيث إنه سوف ينص في الدرة على المواضع التي اختلفا فيها فقط، وما اتفقا فيه فلن يذكره في الدرة، فإذا وُجد أي حكم لم يُنَصَّ عليه في الدرة ليعقوب فاقرأه مثل البصري، وهذا الذي قصده الناظم بقوله: (لِثَانٍ أَبُو عَمْرٍو).

---

(١) لعل هذا التقارب بين قراء الدرة وأصولهم سببه أن أبا جعفر هو شيخ نافع، وأن يعقوب هو تلميذ أبي المنذر تلميذ أبي عمرو البصري، وأن خلفًا هو تلميذ سليم تلميذ حمزة، وهو نفسه الراوي الأول عن حمزة في الشاطبية.

- وقراءة نافع من الشاطبية ستكون أصلًا لقراءة أبي جعفر، فمن أراد أن يقرأ لأبي جعفر من الدرة فليقرأ له مثل قراءة نافع من الشاطبية إلا ما سينص عليه الإمام في الدرة، وهذا الذي قصده الناظم بقوله: (وَالَاوَّلِ نَافِعٌ).
- وقراءة حمزة من الشاطبية ستكون أصلًا لقراءة خلف العاشر، وهذا الذي قصده الناظم بقوله: (وَثَالِثُهُمْ مَعْ أَصْلِهِ قَد تَّأَصَّلَا)، وفي هذه النقطة الأخيرة خلاف سنشير إليه بعد قليل.

فمثلًا في قوله تعالى ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١]، نحن نعلم أن نافعًا يقرأ بالجمع هكذا: ﴿خَطِيٓـَٰٔتُهُۥ﴾ وغيره يقرأ بالتوحيد: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٦٣- خَطِيئَاتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ)، فستلاحظ في الدرة أن الإمام ابن الجزري لن يتعرض لهذه الكلمة، ولن يذكر حكمها لأي من القراء الثلاثة، فنفهم من ذلك أن كُلًّا من القراء الثلاثة يقرؤها مثل أصله، فأبو جعفر يقرؤها بالجمع مثل نافع، ويعقوب يقرؤها بالتوحيد مثل البصري، وخلف العاشر يقرؤها بالتوحيد مثل حمزة، فعندما تقرأ الدرة ولا تجد حكم كلمة ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ فاعلم أن كُلًّا على أصله.

مثال آخر في قوله سبحانه: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، فقد تعلمنا في الشاطبية أن نافعًا يقرأ بفتح الخاء هكذا: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾، لقول الشاطبي: (٤٨٤- وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا)، ولكن أبا جعفر يخالفه ويقرأ بكسر الخاء، وفي هذه الحالة سينص الإمام على حكم هذه الكلمة في الدرة لينبه على أن أبا جعفر يقرأ بالكسر مخالِفًا لنافع، ولن يذكر حكم يعقوب ولا خلفٍ العاشر لنعلم أنهما يقرءان بكسر الخاء

كأصلهما، وهكذا على مدار القصيدة: إذا اتفق القارئ مع أصله سكت، وإذا اختلفا تكلم.

فيكون تقدير البيت كالتالي: أبو عمرو البصري أصلٌ للقارئ الثاني يعقوب، ونافع أصل للقارئ الأول أبي جعفر، وثالثهم أي خلف العاشر قد تأصل مع أصله حمزة، أي جُعل حمزة أصلًا له.

* * *

تنبيه بخصوص أصل خلف العاشر(١)

يختلف شراح الدرة حول المقصود بقوله: (مَعْ أَصْلِهِ قَد تَّأَصَّلَا)، فيرى البعض ومنهم النويري رَحِمَهُ اللَّهُ أن حمزة هو أصل خلف العاشر، خاصةً وأن هناك بعض النسخ جاء فيها: (وَثَالِثُهُمْ مَعْ حَمْزَةٍ قَد تَّأَصَّلَا)(٢).

ولكن أكثر الشراح يرى أن أصل خلف العاشر ليس حمزة، ولكنَّ أصلَه روايةُ خلف عن حمزة من الشاطبية، وذلك لأن الإمام في بعض المواضع يسكت عن بيان حكم خلف العاشر عندما يكون متفقًا مع رواية خلف عن حمزة من الشاطبية رغم مخالفته لخلاد.

(١) الأفضل أن تؤجل قراءة هذا التنبيه لما بعد قراءة وفهم البيت القادم لمزيد من التيسير.

(٢) قلتُ: وكذلك لأن الإمام ابن الجزري -في البيت القادم- جعل الفاء رمزا لخلف العاشر، وقد كانت الفاء رمزًا لحمزة من الشاطبية، وسيقول في البيت القادم: (وَرَمْزُهُمُ ثُمَّ الرُّوَاةِ كَأَصْلِهِمْ)، فبما أنه جعل الفاء رمزا للعاشر، إذًا فهو يَعتبر حمزة أصلًا له، ولو كان أصله روايته هو عن حمزة لجعل الضاد رمزا له.

فمثلًا عند ذكره لحكم ذال (إذ) سكت عن خلف العاشر ولم يبين حكمه، فلا ندري هل هو يوافق رواية خلف عن حمزة من الشاطبية فيدغم عند التاء والدال فقط، أم يوافق رواية خلاد فيدغم عند التاء والدال والزاي والصاد والسين، فإذا راجعت التحبير وجدتَه موافقًا لرواية خلف عن حمزة ولا يدغم إلا في التاء والدال، فهنا اعتُبرت رواية خلف عن حمزة من الشاطبية أصلًا له.

وفي الحقيقة فإذا تفحصت وتمعنت في الدرة وشروحها فيما يتعلق بهذا الشأن ستجد أنك أمام ثلاث حالات:

الحالة الأولى: وهي التي يتفق فيها خلف وخلاد في الشاطبية، نحو إشباع المد المنفصل والمتصل، ونحو قراءة ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾، وفي هذه الحالة لن يكون هناك فرق سواء اعتبرت أن حمزة هو الأصل أو اعتبرت رواية خلف عن حمزة هي الأصل، وهذا هو الأغلب والذي يتجاوز تسعة أعشار الأحكام.

الحالة الثانية: أن يكون هناك اختلاف بين رواية خلف ورواية خلاد من الشاطبية، ويسكت الإمام ابن الجزري في الدرة، ولا ينص على الحكم، وفي هذه الحالة يجب أن نعتبر أن رواية خلف عن حمزة هي الأصل، فنقرأ لخلف العاشر مثل رواية خلف عن حمزة، وسأسوق لك مثالين:

- المثال الأول: وهو المذكور آنفًا في حكم ذال (إذ)، فقد سكت عن خلف العاشر ولم يبين حكمه، وقد كان خلف عن حمزة يدغم عند التاء والدال فقط، وخلاد

يدغم عند التاء والدال والزاي والصاد والسين، وفي هذه الحالة نعتبر خلفًا عن حمزة هو الأصل.

- المثال الثاني: سكت الإمام في باب الفتح والإمالة عن حكم كلمة ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعيها في سورة النمل لخلف العاشر، وقد علمنا في الشاطبية أن خلفًا يميلها قولًا واحدًا، وأن خلادًا له الوجهان الفتح والإمالة، وبهذا السكوت لا ندري ما الوجه المقروء به لخلف العاشر من الدرة، فإذا رجعت للتحبير وجدت أن خلفًا العاشر يقرأ بالإمالة قولًا واحدًا مثل رواية خلف عن حمزة.

الحالة الثالثة: أن يكون هناك اختلاف بين رواية خلف ورواية خلاد من الشاطبية، ويكون العاشر متفقًا مع رواية خلف عن حمزة من الشاطبية ومخالِفًا لخلاد، وينص ابن الجزري على الحكم ولا يكتفي بالسكوت، وإليك مثالين على هذا:

- المثال الأول: في قوله في باب الإدغام الكبير: (وَذَرْوًا وَصُبْحًا عَنْهُ بَيَّتَ فِي حُلَى) قد صرح بأن العاشر يقرأ بالإظهار في ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣]، رغم أنه موافق لرواية خلف عن حمزة من الشاطبية، حيث إن خلفًا عن حمزة من الشاطبية يقرأ بالإظهار في هذا الموضع، ولكن خلادًا هو من يدغم بخلاف عنه، لقول الشاطبي: (٩٩٤- وَخَلَّادُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْـ ... ـمُغِيرَاتِ فِي ذِكْرًا وَصُبْحًا فَحَصِّلَا)، فصرح بالقراءة لأنه خالف حمزة من رواية خلاد، ولو كان يعتبر رواية خلف عن حمزة هي الأصل لَمَا كان هناك داعٍ لذكر هذا الحكم، ولاكتفى بالسكوت.

- المثال الثاني: في باب الإدغام الصغير قال في الدرة: (يَلْهَثْ اظْهِرْ أُذْ وَفِي ارْكَبْ فَشَا أَلَا)، فصرح بأن خلفًا العاشر يقرأ بالإظهار في ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود:٤٢]، رغم أنه موافق لرواية خلف عن حمزة من الشاطبية، وإنما صرح به لمخالفته أحد وجهي خلاد، حيث كان خلاد يقرأ بالوجهين الإظهار والإدغام لقول الشاطبي: (٢٨٤- وَفِي ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا).

وفي الحقيقة فالإمام ابن الجزري كان شديد الذكاء والفطنة، وهو يرجو من قارئ الدرة أن يكون كذلك، فهو يعتمد كثيرًا على فطنة الطالب، ويعتمد على الشهرة، ويعلم أن مثل هذه النقاط لن تؤثر على فهم الحكم، خاصة وأنه أعطاك المرجع الذي ترجع إليه حالة اللبس، حيث قال: (كَمَا هُوَ فِي تَحْبِيرِ تَيْسِيرِ سَبْعِهَا)، فالتحبير عندك ترجع إليه متى التبس عليك حكم.

ولْتطمئن أخي الكريم ولْتعلم أن هذا الخلاف لن يؤثر على شرحنا للدرة، فأما حالة اتفاق الراويين عن حمزة، فالمحصلة واحدة سواء قلنا أن حمزة هو الأصل أو قلنا أن خلفًا عن حمزة هو الأصل، وأما في المواضع التي اختلف فيها الراويان عن حمزة فسنُجَلِّي الأمر ونوضحه بما لا يدع مجالًا للغموض أو الالتباس، والله المستعان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨ـ وَرَمْزُهُمُ ثُمَّ الرُّوَاةِ كَأَصْلِهِمْ   فَإِنْ خَالَفُوا أَذْكُرْ وَإِلَا فَأُهْمِلَا

في الشطر الأول من البيت: (وَرَمْزُهُمُ ثُمَّ الرُّوَاةِ كَأَصْلِهِمْ) يشرح الناظم منهجه في استعمال الرموز، فرموز قراء الدرة ثم رموز الرواة عنهم ستكون مثل رموز أصولهم من الشاطبية:

- فرمز أبي جعفر سيكون الهمزة مثل رمز نافع في الشاطبية.
- ورمز ابن وردان سيكون الباء مثل رمز قالون في الشاطبية.
- ورمز ابن جماز سيكون الجيم مثل ورش.
- ورمز يعقوب سيكون الحاء مثل البصري.
- ورمز رويس سيكون الطاء مثل الدوري.
- ورمز رَوْح سيكون الياء مثل السوسي.
- ورمز خلف العاشر سيكون الفاء مثل حمزة.
- ولا يوجد رمز لإسحاق ولا لإدريس في الدرة لأن أحدهما لم ينفرد بحكمٍ ما عن صاحبه.

وأما قوله في الشطر الثاني: (فَإِنْ خَالَفُوا أَذْكُرْ وَإِلَّا فَأُهْمِلَا) فقد بين قاعدة هامة سيسير عليها النظم، والمعنى: فإن خالف قراء الدرة أصولهم من الشاطبية فإني سأذكرُ ذلك وأنبه عليه، وإن اتفقوا فإني سأهمل ذكر الحكم وأسكت عنه، فإذا لم تجد حكمًا

في الدرة لقارئ ما فاقرأ له هذا الحكم كما كان يقرأ أصلُه من الشاطبية، وعليه فكل حكم مذكور في الدرة هو حكم قد خالف فيه القارئُ أصلَه، وكل حكم مسكوت عنه في الدرة فالقارئ مثل أصله.

فمثلًا قال الإمام في أحد أبيات الدرة: (وَمَالِكِ حُزْ فُزْ)، وهو في هذه الجملة يتحدث عن حكم كلمة ﴿مَلِكِ﴾ في الفاتحة، وقد علمنا أن الحاء رمز ليعقوب، وأن الفاء رمز لخلف العاشر، ومعنى الحكم أن يعقوب وخلفًا العاشر يقرءان ﴿مَالِكِ﴾ بالمد، إذًا فبمجرد ذكره لهما هنا في الدرة فقد فهمنا أن كُلًّا منهما مخالف لأصله، لأن البصري الذي هو أصل يعقوب، وحمزة الذي هو أصل العاشر كانا يقرءان في الشاطبية بالقصر هكذا: ﴿مَلِكِ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ)، وستلاحظ أنه لم يأت برمز لأبي جعفر وسكت عنه، ففُهم من ذلك أن أبا جعفر يقرأ مثل نافع، ونحن نعلم أن نافعًا يقرأ بالقصر، فتكون قراءة أبي جعفر بالقصر أيضًا.

* * *

تنبيه هام: الموافقة هنا معناها الاتفاق الكامل الشامل، أي أن يتفق قارئ الدرة براوييه مع أصله من الشاطبية براوييه، فمثلًا أبو جعفر براوييه يقرؤون بقصر ﴿مَلِكِ﴾ في الفاتحة، وكذلك نافع براوييه يقرؤون بقصر ﴿مَلِكِ﴾، هذه هي الموافقة، أما إذا حصل أي نوع من عدم الاتفاق حتى لو في وجه من الأوجه مع أحد الرواة سواء من الأصل (أعني الشاطبية)، أو من الفرع (أعني الدرة)، فهذه تعدُّ مخالفة ولا بد من النص عليها.

فمثلًا نافع يقرأ بتوسط المد المتصل من رواية قالون، وبالإشباع من رواية ورش، بينما أبو جعفر من روايتيه يقرأ بتوسط المتصل كقالون، فهذه ليست موافقة، لأن أبا جعفر قد خالف نافعًا من رواية ورش، نعم هو يقرأ كنافع من رواية قالون، ولكن لا بد هنا من النص في الدرة على الحكم حتى يحدد أنه يقرأ بالتوسط كقالون وليس بالإشباع كورش، ولو لم يذكر ذلك لَمَا علمنا مذهب أبي جعفر في المتصل، هل هو مثل قالون أم مثل ورش.

وإليك مثالًا آخر حيث قال في حديثه عن البسملة: (وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ أَئِمَّةٌ)، والهمزة رمز لأبي جعفر، ففهم من ذلك أن أبا جعفر يبسمل بين السورتين، ولعلك تذكر أن نافعًا من حيث البسملة كان عنده خلاف بين الراويين، فقالون يبسمل وجهًا واحدًا، وورش له السكت والوصل والبسملة، وفي مثل هذه الحالة لا بد للإمام أن ينص على الحكم، حتى نفهم كيف قرأ أبو جعفر، نعم هو يقرأ مثل أصله نافع من رواية قالون، ومثل أحد أوجه ورش، ولكن لو لم ينص على ذلك لاختلط الأمر علينا ولَمَا عرفنا هل هو يقرأ كنافع من رواية قالون أم من رواية ورش.

وستلاحظ أنه سكت عن يعقوب وخلف العاشر في حكم البسملة، ففُهم أن حكمهما في البسملة مثل أصلهما، فأما يعقوب فهو كالبصري يصِلُ ويسكت ويبسمل، وأما العاشر فهو كحمزة يصل بين السورتين دون بسملة وجهًا واحدًا.

* * *

تنبيه آخر: لعلك لاحظت أن رمز ابن وردان هو الباء مثل رمز قالون، وهذا لا يعني أن قالون أصلٌ لابن وردان، كَلَّا، بل هذا فقط في الرموز، فرواة الشاطبية ليسوا أصولًا لرواة الدرة، وهكذا عند يعقوب وخلف العاشر (إلا ما ذكرناه من اعتبار رواية خلف عن حمزة هي الأصل لقراءة العاشر)، فإذا قلنا أن ابن وردان مخالف لأصله فإننا نعني أنه مخالف لنافع وليس لقالون، وإن قلنا أن رويسًا مخالف لأصله فهذا معناه أنه مخالف لأبي عمرو البصري وليس للدوري، وهكذا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩- وَإِنْ كِلْمَةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهْـرَةُ اعْتَمِـدْ كَذَلِكَ تَعْـرِيفًا وَتَنْكِيــرًا انْ اسْجِـلَا

تمهيد: لعلك تذكر أن الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحرز كان يقيد الأحكام من كل جوانبها، من حيث الحركة والسكون، والجمع والإفراد، والتخفيف والتشديد، وكذلك مواضع السور، ونحو ذلك بما لايدع مجالًا للَّبس أو الغموض في الحكم.

فمثلًا في قوله في الشاطبية: (١٠٨- وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلَا بِحَيْثُ أَتَى) ستجد أنه كتب (سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ) بالسين، ولم يكتفِ بذكر المُعرَّف فقط أو المنكر فقط بل ذكرهما معًا حتى لا يُفهم أنه يقصد أحدهما دون الآخر، ثم قال: (بِحَيْثُ أَتَى) ليفيد أن ذلك الحكم غير خاص بالفاتحة فقط بل هو عام لكل المواضع في الكتاب العزيز.

وانظر إلى الشاطبي أيضًا حين يقول: (٤٤٥- وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ ... وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا)، انظر إليه كيف قيد الموضع بقوله: (وما) ليحدد أنه يقصد ﴿يَخْدَعُونَ﴾ التي قبلها ﴿وَمَا﴾، ولا يقصد مثلًا الموضع الذي في أول الآية: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٩]، ولا موضع النساء [١٤٢]: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، ثم انظر إليه وهو يحدد فتح الياء ثم سكون الخاء ثم فتح الدال وترتيب ذلك بقوله: (الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ)، ثم يحدد قراءة الغير بقوله: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا).

وكان الشاطبي لا يُطْلِق إلا في مواضع معينة معروفة، ومع ذلك نص عليها في المقدمة بقوله: (٦٣- وَفي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ... عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَا).

أما الإمام ابن الجزري فلن يتقيد كثيرًا في الدرة بما تقيد به الشاطبي في الحرز، بل سيعتمد على الشهرة، لذلك قال في هذا البيت: (وَإِنْ كِلْمَةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهْرَةَ اعْتَمِدْ... كَذَلِكَ تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا اسْجِلَا)، فهو سيطلق الكثير من الأحكام دون تقييد، وعلى القارئ بفطنته وذكائه أن يفهم ماذا يقصد في إطار ما اشتُهر عند القراء وما عُلم من الشاطبية.

فمثلًا عندما يتحدث في الدرة عن حكم قوله تعالى ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ سيكتفي بقوله: (يَخْدَعُونَ اعْلَمْ حِجًا)، فالهمزة رمز لأبي جعفر والحاء رمز ليعقوب، هكذا دون تقييد، فعندما يسأل سائل: أي موضع يقصده الإمام؟ هل يقصد الموضع الأول من البقرة أم الثاني أم موضع النساء؟ فيجاب عليه: اعتَمِد على الشهرة، فلقد اشتهر أن الشاطبي كان يقصد ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:٩]، وبالتالي فالمقصود هنا هو نفس ما قصده الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومثلا عندما تحدَّثَ عن حكم ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ اكتفى بقوله: (وَالصِّرَاطَ فِهِ اسْجَلَا وَبِالسِّينِ طِبْ) والفاء رمز لخلف العاشر والطاء رمز لرويس، أي قرأ خلف العاشر بالصاد الخالصة دون إشمام، وقرأرويس بالسين.

ولكنه لم يحدد أي موضع يقصد! هل يقصد موضع الفاتحة الأول فقط، أم الأول والثاني، أم في كل القرآن؟ هل يقصد المعرف فقط كما نص في البيت، أم المعرَّف والمنكَّر؟ فيجاب عن كل هذا بأن ابن الجزري اعتمد على الشهرة، فالشاطبي حين تكلم عن ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰط﴾ لقنبل ولخلف عن حمزة شمل المعرَّف والمنكَّر في كل القرآن، إذًا فهذا هو ما يقصده ابن الجزري في الدرة.

ولعل الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يلتزم التقييد لأنه نظم قصيدته على غير مثال سابق، فله براءة اختراع، فالنظم وطريقته ورموزه كل ذلك جديد على الناس، فكان لا بد من التقييد والتحديد لعدم وجود سابقِ عِلْمٍ بهذا الأمر.

أما ابن الجزري فقد ألَّف الدرة بعد قرون من الشاطبية، وكان نظام الشاطبية قد اشتهر وتلقاه الناس بالقبول وحفظوه وفهموه، وكان هو نفسه قد ألَّف الطيبة قبل الدرة بنحو ربع قرن، فاستقر عند الناس مفهوم الرموز والأضداد والتقييد والإطلاق ونحوها، فلما نظم الدرة كان معتمدًا على ما استقر ورسخ، وصار معلومًا عند أهل الفن بالضرورة.

ومعنى البيت: إذا أطلقتُ كلمةً أو حكمًا دون تقييد، فاعتمد على ما اشتهر عند القراء وعلى ما قصده الشاطبي، واعلم أني سأطلق الكلام في التعريف والتنكير وسأعبِّر بأحدهما عن الآخر، ولن ألتزم بما التزم به الشاطبي من تحديد وتقييد كل كلمة.

* * *

تنبيه هام

لعلك لاحظت أخي الكريم مدى ارتباط الدرة بالشاطبية، ومدى اعتمادها عليها، لذلك فإني لناصحٌ كلَّ من يريد دراسة الدرة المضية سواء من هذا الكتاب أو من غيره أن يتقن الشاطبية أولًا، حفظًا وفهمًا، فإذا ما أتقنتَ الشاطبية كانت الدرة سهلة الفهم سريعة الاستذكار، أما إن بدأتَ الدرة قبل إتقان الشاطبية فأنت كمن يبني دَوْرًا علويًا على أساسٍ ضعيفٍ متصدعٍ، فما أضعف هذا البناء!

الباب في سطور

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدته بحمد الله عز وجل وتعظيمه والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وءاله وأصحابه ومن تلاهم وفي ذلك اقتداء بالكتاب والسنة.

الدرة هي قصيدة تجمع قراءات ثلاثة من الأئمة يضافون للسبعة المعروفين فتتم القراءات فتصير عشرًا.

الدرة هي نظم لما زاده ابن الجزري في تحبير التيسير، كما أن الشاطبية نظم لكتاب التيسير.

- القارئ الأول هو أبو جعفر ورمزه (أ)، وراوياه ابن وردان (ب) وابن جماز (ج).
- القارئ الثاني هو يعقوب الحضرمي (ح)، وراوياه رويس (ط) ورَوْح (ى).
- القارئ الثالث هو خلف العاشر (ف)، وراوياه إسحاق وإدريس.

أبو جعفر يقرأ مثل أصله نافع إلا ما سيُنصُّ عليه في الدرة، ويعقوب يقرأ مثل أصله أبي عمرو البصري إلا ما سيُنصُّ عليه، وخلف العاشر يقرأ مثل أصله حمزة (أو رواية خلف عن حمزة) إلا ما سيُنصُّ عليه.

كل حكم منصوص عليه في الدرة فالقارئ مخالِفٌ فيه لأصله من الشاطبية، وكل حكم مسكوت عنه في الدرة فالقارئ فيه مثل أصله.

الناظم في الدرة لن يتقيد بما تقيد به الشاطبي، بل سيطلق كثيرًا من الأحكام ويعتمد على ما اشتهر عند القراء وعلى ما قصده الشاطبي.

الدرة تعتمد شكلًا وموضوعًا على الشاطبية، فمن يُرِدْ دراسة الدرة فليتقن الشاطبية أولًا.

باب البسملة وأم القرآن

لعلَّ القارئ الكريم لاحظ أن الإمام ابن الجزري بدأ في باب البسملة وأمِّ القرآن مباشرةً دون أن يتطرقَ للاستعاذة، وذلك لأن قراء الدرة الثلاثة موافقون لأصولهم من الشاطبية في هذا الباب، ولقد تعلمنا في الأبيات السابقة أن كلَّ مسكوتٍ عنه في الدرة هو مثل أصله من الشاطبية، ولقد كان الجميع في الشاطبية متفقين على مشروعية الاستعاذة، وعلى استحباب الجهر بها في مواضع والإسرار في مواضع أخرى، وكذلك قراء الدرة، ومن أراد مزيدًا من التفصيل فليراجع شروح الشاطبية.

***

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠- وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ أَئِمَّةٌ ... ...

تمهيدٌ: تعلمنا في الشاطبية:

- أن قالون يبسمل بين السورتين بلا خلاف لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (١٠٠- وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا).
- وأن ورشًا والبصري لهم الوصل والسكت والبسملة لقول الشاطبي: (١٠١- وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا) ثم قوله: (١٠٢- وَفِيهَا خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَا).
- وأن حمزة له بين السورتين الوصل بلا بسملة لقوله في الشاطبية: (١٠١- وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ).

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ أَئِمَّةٌ)، الهمزة في (أَئِمَّةٌ) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر يبسمل بين السورتين، وهو في ذلك موافق لنافع من رواية قالون ومن أحد أوجه ورش.

وقد يسأل سائل: لماذا نصَّ على قراءة أبي جعفر هنا رغم موافقته لنافع؟ والإجابة أن هذه موافقة جزئية، حيث إنه خالف نافعًا من بعض أوجه ورش، وقد وضحنا أنه إنما يسكت إذا كانت الموافقة مع الأصل موافقةً كُليةً في كل الأوجه ومع كل الرواة، ولقد نص على قراءة أبي جعفر هنا ليثبت له البسملة بين السورتين وجهًا واحدًا لا خلاف فيه، ولو لم ينص على ذلك لالتبس الأمر ولَمَا علمنا إذا كان يقرأ بالبسملة فقط كنافع من رواية قالون، أم يقرأ بالسكت والوصل والبسملة جميعًا كنافع من رواية ورش.

ثُمَّ سكت الناظم عن يعقوب وخلف العاشر ففهمنا أن كُلًّا منهما موافق لأصله، أما يعقوب فمثل البصري يقرأ بالسكت والوصل والبسملة، والسكت مقدم، وأما خلف العاشر فيقرأ بالوصل بلا بسملة كحمزة من الشاطبية، وسواء اعتبرنا أن أصله هنا حمزة أو رواية خلف عن حمزة فلا فرق، وقد أثبت بعض شراح الدرة السكتَ بين السورتين للعاشر إلا أن ذلك وإن كان ثابتًا من بعض طرق طيبة النشر فهو ليس من طرق الدرة على الأصح.

وقد اكتفى الناظم بهذا الشطر فقط في باب البسملة، ولم يتطرق لما تطرق له الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ من أمور في هذا الباب نحو البسملة في الأربع الزهر، وتعيُّن البسملة عند

الابتداء بأول كل سورة سوى براءة، والتخيير في البسملة في أجزاء السور، وكذلك أوجه ما بين السورتين حال البسملة، ففهِمْنا من سكوته هذا أن كلَّ قارئ من الدرة موافق لأصله في الشاطبية في كل هذه الأمور، قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣- وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ وَبَعْضُهُمُ فِي الْأَرْبِعِ الزُّهْرِ بَسْمَلَا

١٠٤- لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلَا

١٠٥- وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلَا

١٠٦- وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَلَا

١٠٧- وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلَا

* * *

خلاصة القراء العشرة بين السورتين:

- البسملة: لجماعة (بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً) وأبي جعفر (أَئِمَّةٌ).
- السكت والوصل والبسملة: لجماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا) ويعقوب.
- الوصل: لحمزة والعاشر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠- ... ... وَمَـٰلِك حُــزْ فُــزْ ... ...

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن عاصمًا والكسائي يقرءان بالمد في كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ من قوله سبحانه ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، وأن باقي قراء الشاطبية يقرؤون ﴿مَلِكِ﴾ بالقصر، لقول الشاطبي: (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ).

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمَالِك حُزْ فُزْ) الحاء رمز ليعقوب والفاء رمز لخلف العاشر، فقد قرأ يعقوب والعاشر ﴿مَٰلِكِ﴾ بالمد، وهما بذلك قد خالفا أصلهما من الشاطبية، وقد فُهم إثبات الألِف من اللفظ فاستُغني به عن القيد.

وانظر لابن الجزري هنا حين أطلق الموضع ولم يقيده واعتمد على الشهرة، بخلاف الشاطبي الذي قيد الموضع بقوله: (يَوْمِ الدِّينِ) ليحدد أنه يقصد موضع الفاتحة فقط، فيخرج بذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل‌عمران:٢٦]، و﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٢].

فإن سألت هل ابن الجزري يقصد موضع الفاتحة فقط أم يقصد موضعي آل عمران والناس أيضا؟ قيل لك: اعتمِد على الشهرة وعلى ما قصده الشاطبي، وبما أن الشاطبي قصد موضع الفاتحة فقط، فابن الجزري يقصد موضع الفاتحة فقط. وقد سكت عن أبي جعفر فعُلم أنه يقرأ بالقصر مثل نافع.

خلاصة البيت: قرأ يعقوب والعاشر بالمد في ﴿مَٰلِكِ﴾ موضع الفاتحة مخالِفَيْن أصلهما، وقرأ أبو جعفر بالقصر: ﴿مَلِكِ﴾ موافقًا أصله.

خلاصة القراء العشرة في هذا الحكم:

- ﴿مَٰلِكِ﴾ بالمد: الكسائي وعاصم (رَاوِيهِ نَاَصِرٌ) ويعقوب والعاشر (حُزْ فُزْ).
- ﴿مَلِكِ﴾ بالقصر: الباقون ومنهم أبو جعفر.

ومعنى (حُزْ) أمر بالحيازة والاقتناء، و(فُزْ) جواب للطلب، أي إن حُزت هذه القراءة فزت بشرفها وثوابها.

❊ ❊ ❊

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠- ... ... **وَالصِّـرَاطَ فِــهَ اسْجَـلَا**

١١- **وَبِالسِّينِ طِـبْ** ... ...

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن كلمتي ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ يقرؤهما قنبل بالسين، ويقرؤهما خلف بإشمام الصاد زايًا، وذلك في كل المواضع بالقرآن الكريم، وتعلمنا أن خلادًا يقرأ بإشمام الصاد زايًا في الموضع الأول من الفاتحة فقط، وأن باقي قراء الشاطبية يقرؤون بالصاد الخالصة، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨- ... ...   وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلَا

١٠٩- بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا   لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَادِ الاَوَّلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالصِّرَاطَ فِهَ اسْجَلَا) الفاء رمز لخلف العاشر، وكلمة: (اسْجَلَا) ليس بها رمز لأحد، وإنما هي كلمة تفيد الإطلاق أي في كل المواضع من القرآن، والمعنى أن خلفًا العاشر يقرأ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ حيث وردتا بالصاد الخالصة مخالفًا أصله، وسواء أعتبرت أصله هنا رواية خلف عن حمزة، أم حمزة كله، فقد خالف أصله في الحالتين.

س: كيف عرفنا أنه يقصد الصاد الخالصة للعاشر وهو لم يُشر لذلك في النص؟

ج: أولًا: لأنه كتب ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد ثم نص على قراءة السين بعد ذلك لرويس، ففُهم أن العاشر لا يقرأ بالسين، لأنه لو كان يقرأ بالسين لأضافه لرويس في الجملة القادمة أو لكَتَبَ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالسين، وثانيًا: لأن ذِكرَه للحكم هنا في الدرة يعني المخالفة للأصل، وطالما أن الأصل يقرأ بالإشمام، فلا بد من المخالفة، والمخالفة لا يمكن أن تكون إلا بالصاد الخالصة بعد استبعاد السين، وثالثًا: بالرجوع للتحبير ستجد أنه قد نص على الصاد الخالصة.

س: الناظم نص على ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ المُعرَّف بـ (ال) فقط! فهل يقصد المعرف فقط؟

ج: الإمام يقصد المعرف والمنكر، وقد أشار لذلك في المقدمة بقوله: (كَذَلِكَ تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا اسْجِلَا).

ومعنى (فِهَ): الفاء المكسورة فعل أمر من الوفاء، وبعض أفعال الأمر تتكون من حرف واحد مثل: (قِ) فعل أمر من الوقاية، و(رَ) فعل أمر من الرؤية، والهاء هي هاء السكت إجراءً للوصل مجرى الوقف، وهي أصلًا ساكنة ولكن تحركت بحركة الهمزة المحذوفة بعدها، وكلمة: (اسْجِلَا) من الإسجال أي الإطلاق، وهي فعل ماض يبدأ بهمزة قطع حذفت ونقلت حركتها للهاء الساكنة قبلها، يقال هذا أمر مُسجَل أي مطلق مباح، وأَسجَل الشيء أي أطلقه.

تنبيه: لو اعتبرنا همزة (اسْجِلَا) رمزًا لَمَا ترتب عليها جديد، لأنها ستكون رمزًا لأبي جعفر، وتفيد أنه يقرأ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد فيكون موافقًا لأصله، فلا داعي للرمز هنا طالما أنه غير مخالف لأصله.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبِالسِّينِ طِبْ) فالطاء رمز لرويس، والحديث مازال عن حكم ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ حيث أتيا في القرآن، والمعنى أن رويسًا قرأ ﴿ٱلسِّرَٰطَ﴾ و﴿سِرَٰطَ﴾ بالسين، مخالِفًا أصله وهو البصري الذي كان يقرأ بالصاد الخالصة.

يتبقى لنا رَوْح وأبو جعفر، فقد سكت الناظم عنهما ولم يذكر حكمهما، وبالتالي فَهُما كأصلهما: رَوْح كالبصري، وأبو جعفر كنافع وكلهم يقرؤون بالصاد الخالصة.

والخلاصة: كل قراء الدرة يقرؤون ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ بالصاد الخالصة عدا رويس فيقرأ بالسين.

خلاصة القراء العشرة في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾:

- قراءة السين: قنبل ورويس.
- الإشمام في كل المواضع: خلف عن حمزة.
- الإشمام في أول موضع فقط: خلاد.
- الصاد الخالصة: الباقون وفيهم كل قراء الدرة عدا رويس.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١- .... وَاكْسِرْ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمُ لَدَيْهِمْ فَتًى ... .

تمهيد: قد تعلمنا في الشاطبية أن الإمام حمزة يقرأ الكلمات: ﴿عَلَيْهِم﴾ و﴿إِلَيْهِم﴾ و﴿لَدَيْهِم﴾ حيث وردت في الكتاب العزيز بضم الهاء وقفًا وموصلًا، وأن الباقين ومنهم البصري ونافع يقرؤون بكسر الهاء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (١١٠- عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُ... جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَاءِ وَقْفًا وَمَوْصِلَا).

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاكْسِرْ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمُ لَدَيْهِمْ فَتًى) الفاء رمز للعاشر، أي اكسر هاء الكلمات ﴿عَلَيْهِم﴾ و﴿إِلَيْهِم﴾ و﴿لَدَيْهِم﴾ حيث وردت لخلف لعاشر، وبذلك فهو مخالف لأصله (حمزة أو خلف عن حمزة)، وانتبه فهذا الكسر فقط فيما إذا وقعت ميم الجمع قبل متحرك نحو ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ [آل عمران:٤٤]، أما إذا وقعت قبل ساكن نحو ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢٤٦] فإن العاشر يقرأ مثل أصله بضم الهاء، وسنعرف ذلك بتفصيل أكثر بعد قليل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١- ... ... وَالضَّمُّ فِي الْهَــاءِ حُلِّــلَا

١٢- عَنِ الْيَــاءِ إِنْ تَسْكُــنْ سِوَى الْفَرْدِ...

انتقل الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حكم جديد من نوعه، وانفراد ينفرد به يعقوب، فقال: (وَالضَّمُّ فِي الْهَاءِ حُلِّلَا عنِ الْيَاءِ إِنْ تَسْكُنْ سِوَى الْفَرْدِ)، والحاء رمز ليعقوب، وقد ذكر هذا الحكم هنا بمناسبة حديثه عن هاء الكناية في ﴿عَلَيْهِم﴾ و﴿إِلَيْهِم﴾ و﴿لَدَيْهِم﴾، وخلاصة الحكم أن يعقوب يضم هاء هذه الكلمات الثلاث حيث وقعت في الكتاب العزيز، ولكنه لن يكتفي بضم هاء هذه الكلمات فحسب، بل إنه سيضم كل هاء ضمير وقعت بعد ياء ساكنة ما لم تكن هاء الضمير المفرد:

- إنه سيضم كل هاء ضمير وقعت بعد ياء ساكنة وبعدها ميم جمع نحو ﴿عَلَيْهُم﴾ و﴿إِلَيْهُم﴾ و﴿لَدَيْهُم﴾ و﴿صَيَاصِيهُمْ﴾ و﴿فِيهُمْ﴾ و﴿وَيُمَنِّيهُمْ﴾ و﴿مِّثْلَيْهُمْ﴾.
- وأيضًا سيضم كل هاء ضمير وقعت بعد ياء ساكنة ودلَّت على المثنى نحو ﴿عَلَيْهُمَا﴾ و﴿فِيهُمَا﴾.
- وأيضًا سيضم كل هاء ضمير وقعت بعد ياء ساكنة ودلت على جمع المؤنث نحو ﴿عَلَيْهُنَّ﴾ و﴿إِلَيْهُنَّ﴾ و﴿فِيهُنَّ﴾ و﴿أَيْدِيهُنَّ﴾، وستعلم لاحقًا أنه يقف على نحو الكلمات الأربع السابقة بهاء السكت.

أما إذا كانت الهاء دالة على المفرد فلا يضمها حينئذٍ، بل يقرأ كالجمهور نحو ﴿عَلَيْهِ﴾ و﴿إِلَيْهِ﴾ و﴿فِيهِ﴾ و﴿أَخِيهِ﴾، وقد فهمنا ذلك من الاستثناء في قوله: (سِوَى الْفَرْدِ).

تدريب

اقرأ ليعقوب قوله تعالى:

- ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٤].
- ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة:١٦٧].

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر، إذًا فهو يقرأ بكسر الهاء موافقًا لأصله نافع ولجمهور القراء، وأما خلف العاشر فهو يقرأ كذلك بالكسر في كل المواضع، وهو بهذا الكسر يوافق أصله في الجميع عدا ﴿عَلَيْهِم﴾ و﴿إِلَيْهِم﴾ و﴿لَدَيْهِم﴾ فإنه يكسر مخالِفًا لأصله بناء على قاعدة: (وَاكْسِرْ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ لَدَيْهِمْ فَتًى)، وقد سبقت.

س: كيف قرأ يعقوب الهاء من ﴿مِنْ حَلْيِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ بالأعراف؟

ج: بالكسر لأن الياء مكسورة وليست ساكنة، وانتبه فهو يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢- ... ... وَاضْمُمِ انْ تَزُلْ طَابَ إِلَّا مَنْ يُوَلِّهِمُ و فَــلَا

انتقل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى انفراد آخر انفرد به رويس عن يعقوب فقال: (وَاضْمُمِ انْ تَزُلْ طَابَ)، والطاء رمز لرويس، والكلام ما زال عن هاء الضمير التي قبلها ياء ساكنة، والمعنى أن رويسًا يضم هاء الضمير إذا كان قبلها ياء ساكنة في الأصل ثم زالت هذه الياء بسبب الجزم أو البناء.

فمثلًا في قوله سبحانه ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٢]، كلمة ﴿يُغْنِهِمُ﴾ كانت في الأصل ذات ياء ساكنة قبل الهاء: (يُغْنِيهِمُ) ثم حذفت الياء الساكنة لأن الفعل جواب شرط مجزوم بحذف حرف العلة فصارت ﴿يُغْنِهِم﴾، ففي مثل هذه الحالة يقرأ رويس بضم الهاء على اعتبار الأصل هكذا: ﴿يُغْنِهُم﴾، وكأن الياء موجودة على أصلها، فيعمل بقاعدة: (وَالضَّمُّ فِي الْهَاءِ حُلِّلَا... عنِ الْيَاءِ إِنْ تَسْكُنْ سِوَى الْفَرْدِ).

ومثلًا كلمة ﴿فَٱسْتَفْتِهِم﴾ كانت في الأصل ذات ياء ساكنة قبل الهاء: (فَٱسْتَفْتِيهِم)، ثم حذفت الياء الساكنة لأنه فعل أمر مبني على حذف حرف العلة فصارت: ﴿فَٱسْتَفْتِهِم﴾ ففي مثل هذه الحالة يقرأ رويس بضم الهاء هكذا: ﴿فَٱسْتَفْتِهُم﴾ على اعتبار الأصل، ودون اعتبار لهذا الحذف العارض، وقد ورد ذلك في خمسة عشر موضعًا من الكتاب العزيز:

١. ﴿فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٣٨].

٢. ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُ﴾ [الأعراف:١٦٩].

٣. ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ [الأعراف:٢٠٣].

٤. ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ﴾ [التوبة:١٤].

٥. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ﴾ [التوبة:٧٠].

٦. ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [يونس:٣٩].

٧. ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُ﴾ [الحجر:٣].

٨. ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه:١٣٣].

٩. ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور:٣٢].

١٠. ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت:٥١].

١١. ﴿رَبَّنَا ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [الأحزاب:٦٨].

١٢. ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ﴾ [الصافات:١١].

١٣. ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ [الصافات:١٤٩].

١٤. ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر:٧].

١٥. ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥ﴾ [غافر:٩].

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إِلَا مَنْ يُوَلِّهِمُ فَلا)، فهذا استثناء من القاعدة السابقة لرويس، ففي قوله سبحانه ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥ﴾ [الأنفال:١٦]، الكلمة أصلها (يُوَلِّيهِمْ) ثم حذفت الياء لأن الفعل جواب شرط مجزوم بحذف حرف العلة، لكن رويسًا يقرأ هذا الموضع كالجمهور بكسر الهاء، وقد قيل في توجيه هذا الاستثناء أن اللام المشددة المكسورة بمثابة كسرتين، والانتقال من كسرتين لضمةٍ ثقيل.

ولما كان هذا الحكم خاصًّا برويس، فإن رَوْحًا فيقرأ بالكسر في تلك الخمسة عشر موضعًا اعتدادًا بالزوال العارض للياء، وكذلك أبو جعفر وخلف العاشر يقرءان بالكسر فيها موافقَيْن لأصلهما.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣ـ وَصِلْ ضَـمَّ مِيـمِ الْجَمْـعِ أَصْـلُ ....

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن قالون يضم ويصل ميم الجمع إذا جاءت قبل حرف متحرك منفصل عنها في الكلمة التالية، وذلك بخلاف عنه، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا)، وكذلك ابن كثير بلا خلاف، وتعلمنا أن ورشًا يضم ويصل ميم الجمع إذا جاءت قبل همزة القطع، وأن باقي القراء يُسكنون ميم الجمع قبل حرف متحرك لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (١١٢- وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا).

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ أَصْلُ) الهمزة رمز لأبي جعفر، أي أن أبا جعفر يضم ميم الجمع ويصلها بواو مدية، وذلك بشرط أن تقع قبل حرف متحرك، وقد علمنا هذا الشرط من الشهرة لاتفاق القراء على عدم الصلة قبل ساكن.

واعلم أن أبا جعفر ليس له في المد المنفصل إلا القصر، فتكون صلة ضم ميم الجمع عنده حركتين فقط سواء وقعت قبل همزة قطع أم قبل حرف متحرك آخر، وهو في هذا الحكم شبيه بابن كثير المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فيما يخص ميم الجمع قبل حرف متحرك فعُلم أن لهما الإسكان كأصلهما.

تدريب: اقرأ لأبي جعفر قوله تعالى:

- ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمُو وَعَلَىٰ سَمْعِهِمُو ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمُو غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمُو عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٧].
- ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمُو ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُمُو مَشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمُو قَامُواْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمُو وَأَبْصَٰرِهِمُو﴾ [البقرة:٢٠].

* **

خلاصة القراء العشرة في ميم الجمع قبل محرك:

- قالون: الإسكان والصلة.
- ورش: الصلة إذا جاءت قبل همزة قطع.
- ابن كثير وأبو جعفر: الصلة.
- الباقون: الإسكان.

* **

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣ - ... ... وَقَبْــلَ سَــــا كِـنٍ أَتْبِعَـنْ حُزْ غَيْرُهُ أَصْلَهُ تَلَا

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن ميم الجمع قبل ساكنٍ الأصلُ فيها الضمُّ دون صلة لكل القراء نحو ﴿بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾، إلا أن البصري يحرك ميم الجمع بحركة ما قبلها، فإن كان قبلها ضمٌّ ضَمَّهَا نحو ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ و﴿لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ و﴿عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، وإن كان قبلها كسرٌ كَسَرَهَا نحو ﴿بِهِمِ ٱلْكُفَّارَ﴾ و﴿قُلُوبِهِمِ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿عَلَيْهِمِ ٱلْقِتَالُ﴾.

وأما حمزة والكسائي فإنهما يضمان ميم الجمع قبل ساكن كالجمهور، ولكن إذا وقعت قبل الميم هاءٌ وجاء قبل هذه الهاء ياء ساكنة أو كسر فإنهما يضمان هذه الهاء فيقرءان هكذا: ﴿بِهُمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ و﴿قُلُوبِهُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، وقد قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣- وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِــنٍ لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَــلَا

١١٤- مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَـــاءِ سَاكِنًا وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا

١١٥- كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُـــمَّ عَلَيْهِمُ الْـ قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِــلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَبْلَ سَاكِنٍ أَتْبِعَنْ حُزْ)، الحاء رمز ليعقوب، والمعنى أن حركة ميم الجمع قبل ساكن تتبع حركة ما قبلها عند يعقوب:

- فإن كان قبلها كسرٌ كَسَرَهَا نحو ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾.
- وإن كان قبلها ضمٌّ ضَمَّهَا نحو ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾.

ولعلك تلاحظ أن يعقوب موافق لأصله أبي عمرو، إذًا فلماذا ذكر هنا هذا الحكم؟! لقد ذكر الحكم هنا لأن يعقوب يضم الهاء إذا كان قبلها ياء ساكنة نحو ﴿عَلَيْهُم﴾ و﴿إِلَيْهُم﴾ و﴿لَدَيْهُم﴾ و﴿صَيَاصِيهُمْ﴾ و﴿فِيهُمْ﴾ و﴿وَيُمَنِّيهُمْ﴾ و﴿مِّثْلَيْهُمْ﴾، مخالِفًا البصري، وهنا يظهر سؤال: ما حكم حركة ميم الجمع في المواضع التي ضُمت الهاء قبلها ليعقوب؟ هل تُضم تبعًا لحركة ما قبلها؟! أم تُكسر لأن البصري كان يكسر الميم في هذه المواضع؟!

ولعل الأمر يبدو صعبًا إلى حد ما، فتعال نأخذ مثالًا: أنت تعلم أن البصري يقرأ هكذا: ﴿يُرِيهِمِ ٱللَّهُ﴾ و﴿إِلَيْهِمِ ٱثْنَيْنِ﴾ و﴿عَلَيْهِمِ ٱلْقِتَالُ﴾، أليس كذلك؟ وقد علمتَ أن يعقوب سوف يضم الهاءات السابقة فيقرأ ﴿يُرِيهُم﴾ و﴿إِلَيْهُم﴾ و﴿عَلَيْهُم﴾، أليس صحيحا؟

فإذا ضم يعقوب الهاءات السابقة ماذا سيفعل في حركة الميم قبل ساكن؟ هل يكسرها كما كان البصري يكسرها، أم يضمها على الإتباع ؟ والجواب أنه سيضمها على الإتباع وسيقرأ هكذا: ﴿يُرِيهُمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿ إِلَيْهُمُ ٱثْنَيْنِ﴾ و﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾.

فنص على الحكم بقوله ﷺ: (وَقَبْلَ سَا كِنٍ أَتْبِعَنْ حُزْ) ليقول لك أن يعقوب في مثل هذه الكلمات يضم الميم تبعًا للهاء.

وكذلك عندما يضم رويس الهاء التي قبلها ياء محذوفة لجزم أو بناء في ﴿يُغْنِهُمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿وَقِهُمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ و﴿وَيُلْهِهُمُ ٱلْأَمَلُ﴾، فإنه يضم الميم تبعًا لما قبلها، وقد كان البصري يكسر الميم تبعًا لما قبلها.

- **الخلاصة للبصري ويعقوب: الميم تتبع ما قبلها**

* * *

وأما قوله ﷺ: (غَيْرُهُ أَصْلَهُ تَلَا)، أي أن غير يعقوب -يقصد أبا جعفر وخلفًا العاشر- قد قرءا ميم الجمع قبل ساكن على أصلهما:

- فأبو جعفر مثلُ نافع يضم ميم الجمع دون صلة وصلًا فيقرأ ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ و﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾.
- وأما العاشر فمثلُ حمزة (أو خلف عن حمزة) يضم ميم الجمع قبل ساكن كالجمهور، ولكن إذا جاء قبل الميم هاءٌ وجاء قبل هذه الهاء ياء ساكنة أو كسر فإنه يضم هذه الهاء، فيقرأ هكذا: ﴿بِهُمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، ولا يخفى أن ذلك وصلًا، أما عند الوقف فيكسر الهاء ويسكن الميم.

وهذه الجملة الأخيرة: (غَيْرُهُ أَصْلَهُ تَلَا) قد ذكرها الناظم زيادة في البيان وتتميمًا للقافية، ولو كان سكت عنها لفهِمنا نفس المعنى من السكوت.

* * *

الباب في سطور

أبو جعفر بسمل بين السورتين، وليعقوب البسملة والسكت والوصل، وللعاشر الوصل.

أبو جعفر يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، ويعقوب والعاشر يقرءان: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾: قرأهما خلف العاشر حيث وردتا بالصاد الخالصة، وقرأهما رويس بالسين، وكلاهما قد خالف أصله.

﴿عَلَيْهِم﴾ و﴿إِلَيْهِم﴾ و﴿لَدَيْهِم﴾: قرأها خلف العاشر بكسر الهاء وسكون الميم إذا كانت قبل محرك نحو ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ﴾، وبضم الهاء والميم إذا كانت قبل ساكن نحو ﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾.

يعقوب يضم كل هاء ضمير وقعت بعد ياء ساكنة ما لم تكن هاء الضمير المفرد نحو ﴿عَلَيْهُم﴾، ﴿إِلَيْهُم﴾، ﴿لَدَيْهُم﴾، ﴿صَيَاصِيهُمْ﴾، ﴿فِيهُمْ﴾، ﴿عَلَيْهُمَا﴾، ﴿عَلَيْهُنَّ﴾.

رويس يضم هاء الضمير إذا كان قبلها ياء ساكنة في الأصل ثم زالت للجزم أو للبناء نحو ﴿يُغْنِهُمُ﴾ و﴿فَٱسْتَفْتِهُمْ﴾ إلا ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ﴾.

قرأ أبو جعفر بضم وصلة ميم الجمع قبل متحرك مشابهًا ابن كثير نحو ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمُو وَعَلَىٰ سَمْعِهِمُو ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمُو غِشَٰوَةٌ﴾.

عند يعقوب ميم الجمع قبل ساكن تتبع حركة ما قبلها نحو ﴿يُرِيهُمُ ٱللَّهُ﴾، ﴿إِلَيْهُمُ ٱثْنَيْنِ﴾، ﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، ﴿بِهِمِ ٱلْأَسْبَابُ﴾، ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾.

خلف العاشر: إذا جاء بعد ميم الجمع ساكن وقبلها هاءٌ وجاء قبل هذه الهاء ياء ساكنة أو كسر فإنه يضم الهاء والميم نحو ﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، ﴿قُلُوبِهُمُ ٱلْعِجْلَ﴾.

الإدغـام الكبيـر

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن قطب الإدغام الكبير هو الإمام أبو عمرو البصري لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (١١٦- وَدُونَكَ الِادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلَا)، وذلك من رواية السوسي عنه كما اتفق المحررون وأهل الأداء، وتعلمنا أن الأصل عند الباقين هو عدم الإدغام الكبير إلا في مواضع قليلة لبعضهم مثل:

- إدغام البصري وحمزة في قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:٧١]، لقول الشاطبي: (٦٠٢- إِدْغَامُ بيَّتَ فِي حُلَى).
- إدغام حمزة في قوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات:١-٣]، وفي قوله تعالى ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات:١].
- إدغام خلاد بخلاف عنه في قوله تعالى ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات:٥]، وفي قوله تعالى ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣].

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٩٣- وَصَفًّا وَزَجْرًا ذِكْرًا ادْغَمَ حَمْـــزَةٌ ... وَذَرْوًا بِلَا رَوْمٍ بِهَا التَّـــا فَثَقَّلَا

٩٩٤- وَخَلَّادُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْـ ... ـمُغِيرَاتِ فِي ذِكْرًا وَصُبْحًا فَحَصِّلَا

* * *

أما في الدرة فالأصل عند القراء الثلاثة هو عدم الإدغام الكبير، إلا في مواضع معدودة نصَّ عليها الإمام ابن الجزري في هذا الباب، وما لم ينص عليه في هذا الباب ففيه الإظهار لجميعهم.

وهذا الباب فيه أربعة أبيات، الأول والثاني منها عن إدغام الحرفين المتماثلين من كلمتين، والثالث عن إدغام الحرفين المتماثلين في كلمة، والبيت الأخير عن إدغام الحرفين المتقاربين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤ـ وَبَا الصَّاحِبِ ادْغِمْ حُطْ وَأَنْسَابَ طِبْ نُسَبْـ

ـبِحَـكَ نَذْكُـرَكْ إِنَّكْ ... ...

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبَا الصَّاحِبِ ادْغِمْ حُطْ)، الحاء رمز ليعقوب، (وَبَا) يقصد حرف الباء، وهي مضاف و(الصَّاحِبِ) مضاف إليه، أي الباء الموجودة في كلمة: (الصَّاحِبِ)، وهو هنا يقصد قوله سبحانه ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ﴾ [النساء:٣٦]، والمعنى: أَدغِم ليعقوب باء ﴿وَٱلصَّاحِبِ﴾ في الباء الأولى من كلمة ﴿بِٱلْجَنْبِ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿وَٱلصَّاحِب بِّٱلْجَنْبِ﴾ وذلك ليعقوب براوييه وبدون خلاف.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَنْسَابَ طِبْ) فالطاء رمز لرويس عن يعقوب، والأحكام بدءًا من هنا حتى نهاية البيت التالي هي أحكام خاصة برويس فقط، والواو عاطفة على ما أُدغم في الجملة السابقة، وفي هذه الجملة يقصد قوله تعالى ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [المؤمنون:١٠١]، والمعنى: وأَدغِم لرويس باء ﴿أَنسَابَ﴾ في باء ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ فتصير قراءة رويس هكذا: ﴿فَلَآ أَنسَآب بَّيۡنَهُمۡ﴾، وأما رَوْح وباقي القراء فلهم الإظهار، وانتبه فرويس يقرأ بقصر المنفصل.

* * *

تنبيه: قد كان للسوسي في المد العارض للإدغام نحو ﴿فَلَآ أَنسَاب بَّـيۡنَهُمۡ﴾ و﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰت صَّفّٗا﴾ ثلاثة العارض للإدغام: القصر والتوسط والإشباع، وأيضًا كان له الرَّوْم والإشمام متى تحققت شروطهما، أما في الدرة فاعلم أن المد قبل الحرف المدغم من ﴿فَلَآ أَنسَاب بَّيۡنَهُمۡ﴾ ونحوه مما سيأتي لاحقًا لرويس ليس له فيه إلا الإشباع.

وكذلك لا يجوز فيه الرَّوْم ولا الإشمام، فإدغام رويس شبيه بإدغام حمزة في أول الصافات والذاريات، وشبيه بإدغام خلاد في حرفي المرسلات والعاديات، حيث تعلمنا في الشاطبية أن المد قبل الحرف المدغم في هذه المواضع ليس فيه إلا الإشباع لحمزة وخلاد ولا يجوز فيه الرَّوْم.

وقد نبه على ذلك الإمام ابن الجزري في النشر فقال: «ولذلك كان ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰت صَّفّٗا﴾ لحمزة ملحقًا باللازم كما تقدم في أمثلتنا، فلا يجوز له فيه إلا ما يجوز في

﴿دَآبَّةٍ﴾ و﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾» ثم قال: «وكذلك حكم إدغام ﴿أَنسَآب بَّيۡنَهُمۡ﴾ ونحوه لرويسٍ»، ثم قال: «أما أبو عمرٍو، فإن من روى الإشارة –يقصد الرَّوْم– عنه في الإدغام الكبير كصاحب التيسير والشاطبية والجمهور، فإنه لا فرق بينه وبين الوقف، ومهما كان مذهبه في الوقف فكذلك في الإدغام، إن مدًّا فمدٌّ، وإن قصرًا فقصرٌ»، وقد نظم ذلك العلَّامة الإبياري بقوله: (وَمَا مُدَّ قَبْلَ الَّذِي هُوَ مُدْغمٌ ... فَثَلِّثْهُ عَنْ سُوسٍ وَلِلْغَيْرِ طَوِّلَا).

* * *

ثم استكمل الناظم حديثه عن بعض المواضع التي أدغم فيها رويس إدغامًا كبيرًا فقال: (نُسَبِّحَكْ نَذْكُرَكْ إِنَّكْ)، وهو هنا يقصد سورة طه حيث أدغم رويس كاف ﴿نُسَبِّحَك﴾ في كاف ﴿كَّثِيرًا﴾، وكاف ﴿وَنَذۡكُرَك﴾ في كاف ﴿كَّثِيرًا﴾، وكاف ﴿إِنَّك﴾ في كاف ﴿كُّنتَ﴾، فتصير قراءته هكذا: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَك كَّثِيرًا ٣٣ وَنَذۡكُرَك كَثِيرًا ٣٤ إِنَّك كُّنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه:٣٣-٣٥].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤ـ ... ... جَـعَلْ خُلْفُ ذَا وِلَا
١٥ـ بِنَحْلٍ قِبَلْ مَعْ أَنَّهُ النَّجْمِ مَعْ ذَهَـبْ كِتَابَ بِأَيْدِيهُمْ وَبِالْحَـقِّ أَوَّلَا

ولنشرح أولًا جملة: (جَعَلْ خُلْفُ ذَا وِلَا بِنَحْلٍ)، وهذه الجملة معطوفة على ما أدغمه رويس.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جَعَلْ) أي أدغم رويس لام (جَعَلَ) في اللام التالية لها، وقوله: (بِنَحْلٍ) أفاد أن ذلك مقيد بسورة النحل فقط، أي (جَعَلَ) التي بعدها لام في سورة النحل، ومع أنه قيد الحكم بسورة النحل إلا أنه لم يحدد أي موضع فيها، حيث إن النحل فيها ثمانية مواضع، ففهمنا من عدم تقييده أنه يريد الإطلاق، أي أنه يقصد المواضع الثمانية دون استثناء.

ولكن انتبه فهذا الإدغام في المواضع الثمانية هو إدغام بخُلفٍ عن رويس، أي أن له الوجهين، الإدغام والإظهار، وقد فهمنا ذلك من قوله: (خُلْفُ ذَا وِلَا)، واسم الإشارة (ذا) يشير إلى قوله: (جَعَلْ)، وقوله: (وِلَا) أي موالاة ومتابعة لما هو منقول عن أهل الأداء.

فيصير المعنى: أدغِم لام (جَعَلَ) في اللام التالية لها حيث وقعت في سورة النحل، ولكن هذا الإدغام فيه خلاف عن رويس اتباعًا لما نُقل لنا عنه.

واعلم أن الإدغام هو المقدم في كل مواضع الخلاف عن رويس إلا في ﴿ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ كما سيأتي لاحقًا، وإليك مواضع النحل الثمانية مضبوطة على رواية رويس بوجه الإدغام:

- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢].
- قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل:٧٨].
- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٨٠].
- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١].

* * *

ثم استكمل الإمام حديثه عن المواضع التي أدغمها رويس بخلافٍ عنه فقال: (قِبَلْ)، يقصد قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَل لَّهُم بِهَا﴾ [النمل:٣٧]، أي أدغَم رويس بخلاف عنه لام ﴿قِبَل﴾ في لام ﴿لَّهُم﴾.

* * *

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْ أَنَّهُ النَّجْمِ)، وهذا استكمال لما يدغمه رويس بخلافٍ عنه، فقد أدغم رويس هاء ﴿وَأَنَّه﴾ في الهاء التي بعدها بخلافٍ عنه، وذلك في سورة النجم، ولم

يحدد موضعًا معينًا في النجم، ففُهم أنه يقصد مواضع النجم الأربعة، ودونك هذه المواضع:

- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:٤٣-٤٤].
- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم:٤٨-٤٩].

واعلم أن رويسًا إذا وقف على ﴿هُوَ﴾ فإنه يقف بهاء السكت هكذا: (هُوَه)، وسنشرح ذلك لاحقًا إن شاء الله، وكذلك ليس له أي إمالة في هذه الآيات الكريمة.

* * *

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَعْ ذَهَبْ)، أي أدغم رويس باء ﴿لَذَهَبَ﴾ في باء ﴿بِسَمْعِهِمْ﴾ بخلافٍ عنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠]، واعلم أن رويسًا يقرأ بتوسط المتصل وليس له إمالة في هذا الموضع الكريم.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كِتَابَ بِأَيْدِيهُمْ)، فقد أدغم رويس باء ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في باء ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ وذلك بخلافٍ عنه وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩]، وانتبه لإشباع المد قبل الحرف المدغم، وانتبه لضم الهاء بعد ياء ساكنة، وانتبه فالوجه المقدم هنا هو الإظهار.

* * *

وأما قوله: (وَبِالْحَقِّ أَوَّلَا)، فالواو عاطفة على (كِتَابَ) المذكور آنفًا، أي أدغم رويس باء ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في باء ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ وذلك بخلافٍ عنه، وقد قيد ذلك بقوله: (أَوَّلَا) أي في الموضع الأول من القرآن فقط، يقصد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [البقرة:١٧٦].

وانتبه لإشباع المد قبل الحرف المدغم، أما ما دون ذلك من مواضع جاء فيها ﴿ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ فلا إدغام فيها نحو الموضع الثاني من البقرة [٢١٣] ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾، وموضع آل عمران [٣]: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾.

* * *

وأما عن حكم أبي جعفر وروح وخلف العاشر فيما أدغمه رويس من أول قوله: (وَأَنْسَابَ طِبْ) حتى قوله: (وَبِالْحَقِّ أَوَّلَا) فلهم فيه الإظهار، وقد فهم ذلك من سكوته عنهم ومن العلم بأن الأصل عند قراء الدرة عدم الإدغام الكبير إلا ما يُنص عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦ـ وَأُدْ مَحْضَ تَامَنَّا تَمَارَى حُلًى تَفَكْ   كَرُوا طِبْ تُمِدُّونَنْ حَوَىٰ أَظْهِرَنْ فُلَا

هذا البيت قد خصصه الإمام للحرفين المتماثلين في كلمة، وبدأ بحكم كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ من قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف:١١]، وقد تعلمنا في الشاطبية أن كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ فيها الرَّوْم والإشمام لكل القراء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٧٧٣- وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا، وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ البَعْضُ عَنْهُمُ).

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأُدْ مَحْضَ تَامَنَّا) الهمزة في قوله (وَأُدْ) رمز لأبي جعفر، والواو عاطفة على ما أُدغم في البيت السابق، والمعنى: اقرأ لأبي جعفر ﴿تَأْمَنَّا﴾ بالإدغام المحض الخالص دون رَوْم أو إشمام، أي بنون مشددة خالصة هكذا: ﴿تَامَنَّا﴾، وهذا الحكم من انفرادات أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وانتبه فهو يبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

وأما يعقوب والعاشر فهما على أصلهما يقرءان ﴿تَأْمَنَّا﴾ بالرَّوْم والإشمام، وقد فهم ذلك من سكوت الناظم عنهما.

* * *

وأما قوله: (تَمَارَى حُلًى)، فالحاء رمز ليعقوب، وهو يقصد قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم:٥٥]، فقد قرأ يعقوب بإدغام التاء الأولى في الثانية من كلمة ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ فتُقرأ بتاء واحدة مشددة هكذا: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَّمَارَىٰ﴾، وانتبه فهذا

الإدغام لا يكون إلا حالة وصل الكلمة بما قبلها، فإذا بدأتَ بها فتبدأ بتاءين مفتوحتين كما يقرأ جمهور القراء ﴿تَتَمَارَىٰ﴾، وستعلم لاحقا أن يعقوب ليس له إمالة في ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ ونحوها من ذوات الراء، وأما أبو جعفر والعاشر فيقرءان بالإظهار، وقد عُلم ذلك من سكوت الناظم عنهما.

* * *

وأما قوله: (تفَكَّرُوا طِبْ)، فالطاء رمز لرويس، وهو يقصد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ:٤٦]، فقد قرأ رويس بإدغام التاء الأولى في الثانية فتُقرأ بتاء واحدة مشددة هكذا: ﴿ثُمَّ تَّفَكَّرُواْ﴾، وهذا الإدغام لا يكون إلا حالة وصل الكلمة بما قبلها، فإذا بدأت بها فتبدأ بتاءين مفتوحتين، وانتبه فالموضع السابق كان فيه الإدغام ليعقوب من روايتيه، أما هذا الموضع فالإدغام من رواية رويس فقط ولِرَوْح الإظهار، وأما أبو جعفر والعاشر فيقرءان بالإظهار لسكوت الناظم عنهما.

* * *

تذكير بحكم كلمة ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ في سورة النمل

قد علمنا من الشاطبية أن حمزة يقرأ هذه الكلمة بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع المد، وذلك لقول الشاطبي: (٩٣٧- تُمِدُّونَنِي الْإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا)، وأن حمزة يثبت الياء الزائدة في الحالين في هذه الكلمة خاصة لقول الشاطبي: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا)، فتكون قراءة حمزة هكذا: ﴿قَالَ أَتُمِدُّوٓنِّۦ بِمَالٍ﴾ بإثبات الياء في الحالين.

أما نافع والبصري فيقرءان بنونَيْن خفيفتَين، ويثبتان الياء الزائدة وصلًا فقط، لقوله في الشاطبية: (٤٢٦- تُمِدُّونَنِي سَمَا فَرِيقًا)، وقوله: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ)، فتكون قراءتهما: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِۦ بِمَالٍ﴾ بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا.

في قوله ﵀: (تُمِدُّونَنْ حَوَىٰ)، الحاء رمز ليعقوب، والكلام معطوف على ما أُدغم في الجُمل السابقة، والمعنى أن يعقوب قرأ هذه الكلمة الكريمة بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع المد، وستعرف لاحقًا أن يعقوب يثبت الياء الزائدة في الحالين (أي وصلًا ووقفًا)، فتكون قراءة يعقوب هكذا: ﴿قَالَ أَتُمِدُّوٓنِّۦ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦] مع إثبات الياء في الحالين، ولعلك لاحظت أنها نفس قراءة حمزة من الشاطبية.

وأما قوله: (أَظْهِرَنْ فُلَا)، فالفاء رمز للعاشر، والكلام مازال عن كلمة ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾، فقد قرأ العاشر هذه الكلمة بالإظهار مخالِفًا أصله فيها، أي يقرأ بنونَين خفيفتَين، وستعرف لاحقًا أن العاشر يحذف الياء الزائدة في هذه الكلمة في الحالين فتصير قراءته هكذا: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾.

وبذلك فقد عرفنا حكم يعقوب والعاشر في هذه الكلمة، ثم سكت عن أبي جعفر لأنه موافق لأصله فتكون قراءته هكذا: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِۦ بِمَالٍ﴾ مع إثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧ـ كَذَا التَّاءُ فِي صَفًّا وَزَجْرًا وَتِلْوِهِ وَذَرْوًا وَصُبْحًا عَنْهُ بَيَّتَ فِي حُلَىٰ

تمهيد: قد علمنا من قبل أن حمزة له الإدغام الكبير في قوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾، وكذلك في ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾، وأن خلادًا يدغم بخلاف عنه في ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾، وفي ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾، وكذلك علمنا من قبل أن حمزة والبصري لهما الإدغام الكبير في ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَذَا التَّاءُ فِي صَفًّا وَزَجْرًا وَتِلْوِهِ ... وَذَرْوًا وَصُبْحًا عَنْهُ)، الكاف للتشبيه، والكلام استكمال لقوله في البيت السابق: (أَظْهِرَنْ فُلَا)، والضمير في (عَنْهُ) عائد على العاشر، والمعنى: كما أظهرتَ في كلمة ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ في البيت السابق للعاشر فأظهر له أيضًا وامنع الإدغام في هذه المواضع:

١. ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات:١].

٢. ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ [الصافات:٢].

٣. وفي تِلوه أي الكلمة التالية لها يقصد قوله تعالى ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات:٣].

٤. ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات:١].

٥. ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣].

٦. ولعل النظم لم يسعفه فاستغنى بذكر موضع العاديات عن ذكر موضع المرسلات [٥] ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ معتمدًا على الشهرة، إذًا فالعاشر يقرأ بالإظهار في موضع المرسلات، والسكوت عن هذا الموضع هنا هو سكوت من باب الاختصار.

وانتبه ففي هذا الحكم اعتبر الناظمُ حمزةَ كلَّه أصلًا للعاشر، وذلك لتصريحه بموضع العاديات رغم أن خلفًا من روايته عن حمزة في الشاطبية يقرأ بالإظهار، وخلادٌ هو من يقرأ بالإدغام بخلاف عنه، فصرح بالقراءة لمخالفتها رواية خلاد.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بَيَّتَ فِي حُلَى) فالفاء رمز لخلف العاشر، والحاء رمز ليعقوب، والموضع المقصود هو قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾، والحديث مازل عن الإظهار، والمعنى: قرأ العاشر ويعقوب بالإظهار في هذا الموضع مخالِفَين أصلهما حيث كان البصري وحمزة يدغمان، لقول الشاطبي: (٦٠٢- إِدْغَامُ بَيَّتَ في حُلَى)، وسكت عن أبي جعفر لأنه على أصله من الإظهار، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على الإظهار في هذا الموضع.

* * *

وبذلك انتهى الباب، وأنبه أن ما لم يذكر ليعقوب من أحرف فليس له فيها إلا الإظهار، لأن النص على الإدغام له في هذه الكلمات المخصوصة أفاد أنه أظهر فيما عداها، وإلا فلا وجه لتخصيص هذه الكلمات بالذكر، وكذلك أبو جعفر والعاشر.

الباب في سطور

أبو جعفر: انفرد بالإدغام المحض دون رَوْم أو إشمام في ﴿تَامَنَّا﴾.

خلف العاشر: ليس له إدغام كبير.

يعقوب (براوييه): له الإدغام الكبير في ثلاثة مواضع: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ﴾، و﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِّ بِمَالٍ﴾ مع الإشباع، وكذلك في ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَّمَارَىٰ﴾ وصلًا فقط.

رويس عن يعقوب:

أولًا: له الإدغام وجهًا واحدًا في خمسة مواضع: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَّيْنَهُمْ﴾ مع الإشباع، و﴿ثُمَّ تَّتَفَكَّرُواْ﴾ وصلًا، و﴿كَيْ نُسَبِّحَك كَّثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَك كَّثِيرًا ۝٣٤ إِنَّك كُّنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾، فإذا أضفنا لهذه الخمسة للثلاثة المذكورة آنفًا ليعقوب صار لرويس ثمانية مواضع.

ثانيًا: له الإدغام بخلف في ستة عشر موضعًا:

- ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَب بِّسَمْعِهِمْ﴾.
- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰب بِّأَيْدِيهِمْ﴾ مع الإشباع.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰب بِّٱلْحَقِّ﴾ مع الإشباع.
- ﴿جَعَل لَّكُم﴾ ثمانية مواضع في النحل.
- ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَل لَّهُم بِهَا﴾.
- ﴿وَأَنَّه هُّوَ﴾ أربعة مواضع بالنجم.

هـاء الكنايـة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨ـ وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْلِـهِ ... وَنُؤْتِهْ وَأَلْقِهْ آلَ وَالْقَصْرُ حُـمِّـلَا

تعلمنا في الشاطبية أن هاء الكناية إذا وقعت بين متحركين فالقاعدة العامة أن كل القراء مجمعون على صلتها، سواء بياء مدية نحو ﴿بِهِۦ جَمۡعًا﴾ [العاديات:٥]، أو بواو مدية نحو ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الليل:٧]، لكن الخلاف ورد عن القراء في إحدى عشرة هاء اختلفوا فيها بين مُسَكِّنٍ ومُشْبِعٍ وقاصرٍ، وقد عقد هذا الباب لبيان خلاف القراء في هذه الهاءات الإحدى عشرة الواردة بين متحركين، واشتمل الباب أيضًا على الهاء الواقعة قبل ساكن في قوله تعالى ﴿لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ [طه:١٠] و[القصص:٢٩] حيث ذكرها الشاطبي في الفرش وألحقها ابن الجزري هنا بالأصول.

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ وَنُؤْتِهْ وَأَلْقِهْ آلَ)، الهمزة من (آل) هي رمزٌ لأبي جعفر، والمعنى: سكَّن أبو جعفر هاء الكناية من هذه الكلمات الكريمة:

- ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ في موضعيها بآل عمران.
- ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ و﴿وَنُصۡلِهِۦ﴾ كلاهما بالنساء.
- ﴿نُؤۡتِهِۦ﴾ في موضعين بآل عمران وثالث بالشورى.
- ﴿فَأَلۡقِهۡ﴾ بالنمل.

وإليك مواضع هذه الكلمات الكريمة مضبوطة على قراءة أبي جعفر:

❖ قال تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَامَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُوَدِّهۡ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُمُ مَنۡ إِن تَامَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُوَدِّهۡ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾ [آل عمران:٧٥]، وانتبه لأن أبا جعفر يبدل كلَّ همزة ساكنة حرفَ مد من جنس حركة ما قبلها، فنقرأ ﴿تَامَنۡهُ﴾ بالإبدال، وكذلك يبدل كل همزة مفتوحة بعد ضم واوًا مفتوحة، فنقرأ ﴿يُوَدِّهۡ﴾ بواو مفتوحة، وكذلك يقرأ بصلة ضم ميم الجمع.

❖ قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُومِنِينَ نُوَلِّهۡ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهۡ جَهَنَّمَ﴾ [النساء:١١٥].

❖ قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُوتِهۡ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُوتِهۡ مِنۡهَا﴾ [آل عمران:١٤٥]، وانتبه لإبدال الهمزة الساكنة في ﴿نُوتِهۡ﴾.

❖ قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُوتِهۡ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠].

❖ قال تعالى: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمُۥ﴾ [النمل:٢٨].

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْقَصْرُ حُمِّلَا)، فالحاء رمز ليعقوب، والقصر هنا معناه قراءة الكلمات السابقة بكسر هاء الكناية مع القصر، أي دون صلة، وقد يعبر عنه بالاختلاس، والمعنى: قرأ يعقوب هذه الكلمات الكريمة المذكورة في صدر البيت بكسر هاء الكناية دون صلة، وإليك مواضعها مضبوطة على قراءة يعقوب:

- قال تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾.
- قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾.
- قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾.
- قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.
- قال تعالى: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾.

وبذلك انتهينا من أحكام أبي جعفر ويعقوب في الكلمات المذكورة في البيت، فماذا عن خلف العاشر؟ والإجابة أن خلفًا العاشر ستُعرف أحكامه في نهاية الباب، فهو ليس مسكوتًا عنه، وليس موافقًا لأصله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩ـ كَيَتَّقْهِ وَامْدُدْ جُـدْ وَسَكِّنْ بِـهِ وَيَرْ ضَهُ جَـا وَقَصْرٌ حُـمْ وَالِاشْبَاعُ بُـجِّلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَيَتَّقْهِ)، الكاف للتشبيه، وهذه الكلمة هي استكمال للجملة الأخيرة من البيت السابق، فتصير الجملة: (وَالْقَصْرُ حُمِّلَا كَيَتَّقْهِ)، وهذا من قبيل التشبيه المقلوب، والمعنى: قرأ يعقوب بالقصر في ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ بالنور كما قرأ بالقصر في كلمات البيت السابق، فيفهم من ذلك أنه قرأ ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ في النور بكسر الهاء دون صلة.

وقد يسأل سائل: فماذا عن القاف من ﴿وَيَتَّقِهِ﴾؟ هل قرأها يعقوب بالسكون كما لفظ بها في البيت، أم بالكسر كأصله أبي عمرو؟ والإجابه أنه قرأها بالكسر كأصله وقد فهمنا ذلك من الشهرة، حيث إن سكون القاف من انفرادات حفص عن عاصم كما هو متفق عليه بين أهل الأداء، وكما صرح به في التحبير الذي هو أصل الدرة، وإنما سكن الناظمُ القافَ في البيت لضرورة الشعر، وإليك الآية الكريمة مضبوطة على قراءة يعقوب: ﴿... وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور:٥٢].

* * *

ثم استكمل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيان أحكام ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فقال: (وَامْدُدْ جُدْ)، والجيم رمز لابن جماز، فهو يقرأ هذه الكلمة بالمد بمقدار حركتين أي بالصلة ويلزمها كسر الهاء، وقد يعبر عن الصلة في هذا الباب بالمد أو بالإشباع، فتكون قراءته هكذا: ﴿... وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

تنبيه: بعض نسخ الدرة ورد فيها: (ويتقه جد حز) بدلًا من: (كَيَتَّقْهِ وَامْدُدْ جُدْ)، وعلى هذه النسخ يكون الكلام معطوف على القصر، ويفهم منه أن ابن جماز يقرأ بالقصر وليس بالإشباع، وهذا ما سار عليه الزَّبِيدي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على الدرة، علمًا بأن الزبيدي هو تلميذ ابن الجزري وقرأ عليه الدرة.

لكن الإمام ابن الجزري في التحبير قد نص على الإشباع لابن جماز في هذه الكلمة، فيكون نص التحبير موافقًا للنسخ التي أثبتت (كَيَتَّقْهِ وَامْدُدْ جُدْ)، وهذا ما عليه أغلب الشراح والمقرئين حيث يلتزمون بالإشباع فقط لابن جماز، ولكن بعض المحققين كالإمام المتولي والضباع رحمهما الله أجازوا الوجهين لابن جماز، والله أعلم.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَسَكِّنْ بِهِ)، فما زال الحديث قائمًا حول أحكام كلمة ﴿وَيَتَّقِهِ﴾، والباء رمز لابن وردان، أي أن ابن وردان قرأ بسكون الهاء في ﴿وَيَتَّقِهْ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿... وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقِهْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

* * *

وبذلك قد انتهينا من أحكام أبي جعفر ويعقوب في كلمة ﴿وَيَتَّقه﴾، فماذا عن خلف العاشر؟ والإجابة أن خلفًا العاشر ستُعرف أحكامه في نهاية الباب.

* * *

ثم انتقل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان حكم كلمة ﴿يَرۡضَه﴾ في سورة الزمر فقال: (ويرضَهُ جَا)، والواو عاطفة على الحكم السابق في قوله: (وسَكِّنْ)، والجيم رمز لابن جماز، والمعنى: وسكِّن هاء ﴿يَرۡضَهۡ﴾ لابن جماز، فتكون قراءة ابن جماز هكذا: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهۡ لَكُمۡۚ﴾ [الزمر:٧].

* * *

ثم استكمل بيان حكم ﴿يَرۡضَه﴾ فقال: (وَقَصْرٌ حُمْ)، والحاء رمز ليعقوب، أي قرأ يعقوب ﴿يَرۡضَهُ﴾ بضم الهاء مع القصر، أي دون صلة، فيقرأ هكذا: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾.

* * *

ثم قال: (وَالِاشْبَاعُ بُجِّلَا)، والباء رمز لابن وردان، أي قرأ ابن وردان بضم الهاء ووصلها بواو مدية، فتصير قراءته هكذا: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۚ﴾.

وبذلك انتهينا من أحكام كلمة ﴿يَرۡضَه﴾ لأبي جعفر براوييه ويعقوب، وسنعرف حكم خلف العاشر في نهاية الباب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠ـ وَيَأْتِهْ أَتَىٰ يُسْرٌ وَبِالْقَصْرِ طُفْ وَأَرْجِـ ـهِيِ بِنْ وَأَشْبِعْ جُدْ وَفِي الْكُلِّ فَانْقُلَا

في قوله: (وَيَأْتِهْ أَتَىٰ يُسْرٌ) الهمزة في (أَتَىٰ) رمز لأبي جعفر، والياء في (يُسْرٌ) رمز لرَوْح عن يعقوب، والواو في أول البيت عاطفة على ما قرئ بالإشباع في الجملة السابقة في البيت السابق.

والمعنى: قرأ أبو جعفر ورَوْح بكسر الهاء وبالصلة في كلمة ﴿يَأْتِهِۦ﴾ في سورة طه [٧٥]، فتكون قراءة أبي جعفر هكذا: ﴿وَمَن يَاتِهِۦ مُومِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، وتكون قراءة رَوْح هكذا: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبِالْقَصْرِ طُفْ)، والطاء رمز لرويس عن يعقوب، أي قرأ رويس بكسر الهاء مع القصر دون صلة، فتكون قراءته هكذا: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

وبذلك انتهينا من أحكام أبي جعفر ويعقوب براوييه في كلمة ﴿يَأْتِه﴾، وأما العاشر فسنعرف حكمه بعد قليل إن شاء الله.

* * *

ثم انتقل رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان حكم كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾ في موضعيها بالأعراف والشعراء فقال: (وأرجهِ بِنْ)، والواو عاطفة على ما قُرئ بالقصر في الجملة السابقة، والباء رمز لابن وردان، والمعنى: قرأ ابن وردان كلمة ﴿أَرْجِهِ﴾ بالقصر أي بدون صلة، (وبكسر الهاء وبدون همزة ساكنة!)، فتكون قراءته هكذا: ﴿قَالُواْ أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف:١١١] و[الشعراء:٣٦] .

وقد يسأل سائل: كيف عرفنا أن المقصود هنا كسر الهاء وليس ضمها؟ وكيف عرفنا أنها تقرأ دون همز؟

أقول قد عرفنا ذلك بالعودة للأصل من الشاطبية، لأنه هنا نص على حكم الهاء فقط من ناحية الصلة، ولم ينص على نوع الحركة ولا على الهمز قبلها، فلما عدنا للشاطبية وجدنا الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ قد قال: (١٦٦- وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا) ففُهم أن نافعًا يقرأ بدون همز ساكن، وقال أيضًا: (١٦٦- وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ففهمنا أن نافعًا يقرأ بكسر الهاء، وبناءً على ذلك فإن ابن وردان يقرأ بدون همز بعد الجيم وبكسر الهاء موافقًا لأصله نافع.

ثم استكمل حديثه عن حكم كلمة ﴿أَرْجِه﴾ في موضعيها فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَشْبِعْ جُدْ)، والجيم رمز لابن جماز، أي قرأ ابن جماز بإشباع الهاء (أي صلتها بياء)، فتكون قراءته هكذا: ﴿قَالُواْ أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾، وبذلك انتهينا من حكم كلمة ﴿أَرْجِه﴾ لأبي جعفر براوييه.

ثم سكت عن يعقوب ولم يبين حكمه، إذًا فهو كأصله من الشاطبية، فلنرجع للشاطبية ونرى كيف قرأ البصري هذه الكلمة الكريمة:

- أولًا: قرأ البصري بهمز ساكن بعد الجيم لقوله في الشاطبية: (١٦٦- وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا).
- ثانيًا: قرأ البصري بضم الهاء لقوله في الشاطبية: (١٦٦- وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا).
- ثالثًا: قرأ البصري بعدم الصلة لقوله في الشاطبية: (١٦٧- وَصِلْهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا).
- فتكون قراءة يعقوب هكذا: ﴿قَالُواْ أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾.

* * *

والآن سنعرف حكم العاشر في كل الكلمات السابقة المذكورة من أول الباب:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِي الْكُلِّ فَانْقُلَا)، والواو عاطفة على ما أُشبع في الجملة السابقة، والفاء في قوله: (فَانْقُلَا) هي رمز لخلف العاشر، والمعنى: وفي كل الكلمات السابقة انقل الإشباع عن خلف العاشر، أي اقرأ للعاشر كل ما سبق بالصلة فتكون قراءته هكذا:

❖ ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾، ولاحظ أنه يقرأ بتوسط المنفصل والمتصل، وبالغنة في الواو والياء عند النون الساكنة والتنوين.

❖ ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾.

❖ ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾.

❖ ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، ولاحظ أنه لا يقرأ بالسكت.

❖ ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾، ولاحظ كسر هاء ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾.

❖ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.

❖ ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾.

❖ ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

❖ ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾، وانتبه فهو يقرأ بدون همزة ساكنة، ويقرأ بكسر الهاء كأصله من الشاطبية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١ـ وَفِي يَدِهِ اقْصُرْ طُلْ وَبِنْ تُرْزَقَانِهِ   وَهَا أَهْلِهِ قَبْلَ امْكُثُوا الْكَسْرُ فُصِّلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَفِي يَدِهِ اقْصُرْ طُلْ)، هذا حكم جديد، وليس له مثيل في الشاطبية، وهو انفراد لرويس، والطاء رمز له، والمعنى أن رويسًا قرأ بالقصر أي بعدم الصلة في كلمة ﴿بِيَدِهِ﴾، وقد وردت هذه الكلمة الكريمة في خمسة مواضع، كلها مقصودة بالحكم عدا موضع سورة الملك، فتكون قراءته هكذا:

- قال تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧].
- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ ... ﴾ [البقرة:٢٤٩].
- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ ...﴾ [المؤمنون:٨٨].
- قال تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ... ﴾ [يس:٨٣].

وأما قوله تعالى ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١] فهذا الموضع غير مشمول في الحكم، لاتفاق القراء جميعًا على عدم الصلة فيما قبل ساكن.

وأما باقي القراء فهم على أصولهم في هذه الكلمة يقرؤون جميعًا بالصلة (حركتين) في كل المواضع غير موضع الملك.

* * *

ثم انتقل لحكم آخر انفرد به ابن وردان فقال: (وَبِنْ تُرْزَقَانِهِ)، والواو عاطفة على ما قُرِئ بالقصر في الجملة السابقة، والباء رمز لابن وردان، والمعنى: قرأ ابن وردان كلمة ﴿تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾ في سورة يوسف [٣٧] بالقصر دون صلة.

فتكون قراءته هكذا: ﴿قَالَ لَا يَاتِيكُمَا طَعَامٌ تُرۡزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّاتُكُمَا بِتَاوِيلِهِۦ ...﴾، وانتبه لإبدال الهمزة الساكنة، وأما باقي القراء (ابن جماز ويعقوب والعاشر) فيقرؤون بالصلة مثل أصولهم، ولاحظ أن هذا الشطر قد احتوى على انفرادين مختلفين أحدهما لرويس والآخر لابن وردان.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَهَا أَهْلِهِ قَبْلَ امْكُثُوا الْكَسْرُ فُصِّلَا) فالفاء رمز للعاشر، والمعنى أن العاشر يقرأ هاء الكناية بالكسر في كلمة ﴿لِأَهۡلِهِ﴾ الواقعة قبل ﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ في موضعيها في طه [١٠] والقصص [٢٩] هكذا: ﴿لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾، فبذلك يخالف أصله حمزة الذي يقرأ بضم الهاء في الموضعين هكذا: ﴿لِأَهۡلِهُ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٨٧١- لِحَمْزَةَ فَاضْمُمْ كَسْرَ ها أَهْلِهِ امْكُثُوا مَعًا).

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب فيقرءان بكسر الهاء كأصلهما، وبذلك فقد اتفق قراء الدرة الثلاثة على الكسر، وقد قيد الناظم الحكم بقوله: (قَبْلَ امْكُثُوا) ليخرج موضع النمل ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [النمل:٧]، فليس فيه لكل القراء إلا الكسر.

الباب في سطور

هاءات الكناية المنصوص عليها في هذا الباب عِدَّتُها اثنتا عشرة هاء، كلها بين متحركين إلا هاء ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ فقبلها متحرك وبعدها ساكن.

زادت الدرة على الشاطبية كلمتين هما:

- ﴿بِيَدِهِ﴾ قرأها رويس بالقصر في كل المواضع، وقرأ الباقون بالإشباع في كل المواضع عدا موضع الملك.
- ﴿تُرْزَقَانِهِ﴾ قرأها ابن وردان بالقصر، وقرأ الباقون بالإشباع.

كلمات: (يُؤَدِّهْ، ونُوَلِّهْ، وَنُصْلِهِ، وَنُؤْتِه، وَأَلْقِهْ) سكنها أبو جعفر، وكسرها دون صلة يعقوب، وأشبعها خلف العاشر.

﴿وَيَتَّقِهِ﴾: سكنها ابن وردان، وكسرها دون صلة يعقوب، وأشبعها ابن جماز والعاشر.

﴿يَرْضَه﴾: سكنها ابن جماز، وكسرها دون صلة يعقوب، وأشبعها ابن وردان والعاشر.

﴿يَأْتِهِۦ﴾: قصرها رويس وأشبعها الباقون.

كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾:

- ابن وردان: ﴿قَالُواْ أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾.
- ابن جماز: ﴿قَالُواْ أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾.
- يعقوب: ﴿قَالُواْ أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾.
- العاشر: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾.

خلف العاشر يكسر الهاء في موضعي ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ موافقًا الجمهور ومخالِفًا أصله.

المــد والقصر

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢ـ وَمَدُّهُمُ وَسِّطْ وَمَا انْفَصَلَ اقْصُرَنْ أَلَا حُزْ وَبَعْدَ الْهَمْزِ وَاللِّينُ أُصِّلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَدُّهُمُ) يقصد المد المنفصل والمد المتصل، والضمير عائد على قراء الدرة الثلاثة، ومعنى قوله: (وَمَدُّهُمُ وَسِّطْ) أي اقرأ بتوسط المد المنفصل والمد المتصل لكل قراء الدرة، ولكن ليس الأمر على إطلاقه، بل يوجد استثناء هام قال فيه: (وَمَا انْفَصَلَ اقْصُرَنْ أَلَا حُزْ).

وقوله: (وَمَا انْفَصَلَ) أي المد المنفصل، والهمزة في (أَلَا) رمز لأبي جعفر، والحاء من (حُزْ) رمز ليعقوب، أي واقصر المد المنفصل فاقرأه بمقدار حركتين فقط لكل من أبي جعفر ويعقوب، فيصير المعنى: اقرأ المد المتصل والمنفصل لجميع قراء الدرة بالتوسط، ما عدا المنفصل فاقصره لأبي جعفر ويعقوب.

وبما أنه لم يذكر خلفًا العاشر في هذا الاستثناء ففهم أن خلفًا يوسط المنفصل كما يوسط المتصل لأنه داخل في الضمير من قوله: (وَمَدُّهُمُ).

فتصير خلاصة القراء الثلاثة في المد المنفصل والمتصل كما يلي:

	المنفصل	المتصل
أبو جعفر	قصر	توسط
يعقوب	قصر	توسط
خلف العاشر	توسط	توسط

تدريب

اقرأ للأئمـــة الثلاثـــة قوله تعالى ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾.

* * *

ثم انتقل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان حكم مد اللين واللين المهموز لأبي جعفر فقال: (وبَعْدَ الهَمْزِ وَاللِّينُ أُصِّلَا)، والواو عاطفة على ما قُصِرَ في الجملة السابقة، والهمزة في (أُصِّلَا) رمز لأبي جعفر، وقوله: (وبَعْدَ الهَمْزِ) أي والمد الذي بعد الهمز -يقصد مد البدل-، فيكون المعنى: واقصر مد البدل لأبي جعفر، سواء أكان الهمز قبله محققًا نحو ﴿ءَامَنَ - إِيمَٰنًا - أُوتُوٓاْ﴾، أم كان مغيرًا نحو ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ﴾ أو﴿ءَآلِهَتُنَا﴾، وقد فهمنا ذلك من الشهرة والإطلاق.

وقوله: (وَاللِّينُ أُصِّلَا)، يقصد اللين المهموز في نحو ﴿شَيْـًٔا﴾ و﴿سَوْءَةَ﴾، أي واقصر اللين المهموز أيضًا لأبي جعفر، والمقصود بقصر اللين المهموز عدم المد بالكلية.

والخلاصة:

قرأ أبو جعفر بقصر البدل (أي حركتين)، وبقصر اللين المهموز (أي عدم المد).

وقد نص الناظم على حكم أبي جعفر لأن أصله نافعًا يقرأ من رواية ورش بثلاثة البدل، وبتوسط وطول اللين المهموز، فأراد ابن الجزري أن ينص على أن أبا جعفر يخالف نافعًا من رواية ورش في هذا الحكم، ولو لم ينص على ذلك لَمَا علِمنا كيف يقرأ أبو جعفر هذين النوعين من المد، هل يوافق قالون أم ورشًا.

أما عن يعقوب وخلف العاشر فهما مثل أصلهما في البدل واللين المهموز يقرءان بالقصر، وقد عرفنا ذلك من سكوته عنهما.

* * *

الهمزتـان من كلمـة

تذكير بحكم الهمزتين من كلمة لنافع والبصري وحمزة:

أولًا: إذا كانت الهمزتان مفتوحتين نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾:

- قالون والبصري: تسهيل الثانية مع الإدخال.
- ورش: تسهيل الثانية دون إدخال، وله أيضًا إبدالها ألِفًا.
- حمزة: تحقيق الهمزتين دون إدخال، وعند الوقف يطبق أحكامه، وهكذا حكمه في كل الأنواع.

ثانيًا: إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو ﴿أَءِنَّا﴾:

- قالون والبصري: تسهيل الثانية مع الإدخال.
- ورش: تسهيل الثانية دون إدخال.

ثالثًا إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾:

- قالون: تسهيل الثانية مع الإدخال.
- ورش: تسهيل الثانية دون إدخال.
- البصري: تسهيل الثانية مع الإدخال وعدم الإدخال.

ودليل التسهيل في ما سبق هو قول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٣- وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا

١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا

ودليل الإدخال في ما سبق قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (١٩٦- وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ... بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا)، وقوله: (٢٠٠- وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا).

غير أن هناك بعض الكلمات قد ورد فيها أحكام خاصة، وإليك بيانها مع الاكتفاء بذكر شواهدها من الشاطبية اختصارًا:

الموضع	الشاهد من الشاطبية
﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾:	١٨٧- وَفِي نُونَ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمْزَةٌ ... وَشُعْبَةُ أَيْضًا وَالدِّمَشْقِي مُسَهِّلَا
﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾:	١٨٥- وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْـ ... جَمِيٌّ وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا
﴿أَذْهَبْتُمْ﴾:	١٨٦- وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الَاحْقَافِ شُفِّعَتْ .. بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَالًا مُوَصَّلَا (وكلٌّ على أصله من حيث التسهيل والإدخال).
﴿أَيِمَّةَ﴾:	١٩٩- وَآئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ ... وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا (ولا إدخال إلا لهشام بخُلف، ولا إبدال لورش).

﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾:	١٠٢٦- ءَآلِهَةٌ كُوفٍ يُحقِّقُ ثَانِيًا ... وَقُلْ أَلِفًا لِلْكُلِّ ثَالِثًا اُبْدِلَا و ١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا
﴿ءَأَٰمَنتُم﴾:	١٨٩- وَطَهَ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ... ءَأَٰمَنتُمُ لِلْكُلِّ ثَالِثًا اُبْدِلَا ١٩٠- وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ وَلِقُنْبُلٍ ... بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطَهَ تُقُبِّلَا ١٩١- وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ ... فِي الاَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا و ١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا .. بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا
﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾	٧٨١- وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذًا وَرُدْ .. بِالِاخْبَارِ فِي قَالُوا أَئِنَّكَ دَغْفَلَا (وكلٌّ على أصله من حيث التسهيل والإدخال).
﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾:	١٠٢٢- وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَؤُشْهِدُوا .. أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا قرأ نافع بإضافة همزة مسهلة مضمومة قبل الشين مع سكون الشين، ولقالون الإدخال بخُلف فيقرأ هكذا: ﴿أَٰءشْهِدُواْ﴾، ﴿أَءشْهِدُواْ﴾، ولا إدخال لورش فيقرأ هكذا: ﴿أَءشْهِدُواْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣ـ لِثَانِيهِمَا حَقِّقْ يَمِينٌ وَسَهِّلَـنْ بِمَدٍّ أَتَىٰ وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُـلِّـلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لِثَانِيهِمَا حَقِّقْ يَمِينٌ) الياء رمز لِرَوْح، أي أن رَوْحًا قرأ بتحقيق الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة، سواء أكانت الهمزة الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، أم كانت مكسورة نحو ﴿أَءِنَّا﴾، أم كانت مضمومة نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾، ومعلوم أن الهمزة الأولى من الهمزتين من كلمة لا تكون إلا مفتوحة.

وقد عُلم من هذا الإطلاق أن رَوْحًا يحقق أيضًا الهمزة الثانية من كلمة ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ بالزخرف، ومن كلمة ﴿ءَأَٰمَنتُمْ﴾ ومن كلمة ﴿أَيِمَّةَ﴾ حيث وردتا، ورَوْحٌ بذلك قد خالف أصله أبا عمرو، حيث كان الإمام أبو عمرو البصري يسهِّل الثانية.

وقد سكت الناظم عن رويس في هذا الحكم، إذًا فرويس موافق لأصله بتسهيل الهمزة الثانية.

فخلاصة هذه النقطة أن رويسًا سهل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة، وأن رَوْحًا قرأ بتحقيقها.

هذا عن حكم الهمزة الثانية للراويين عن يعقوب، فماذا عن حكم الإدخال بين الهمزتين؟ ولمعرفة هذا الحكم دعنا ننتقل مباشرةً لعَجُز البيت حيث قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُلِّلَا)، والحاء رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب قرأ بدون إدخال بين الهمزتين من كلمة وذلك من روايتيه، فنفهم من ذلك أن:

- رَوْحًا يقرأ بتحقيق الهمزة الثانية دون إدخال.
- ورويسًا يسهِّل الهمزة الثانية دون إدخال أيضًا.

وعلى ذلك فكل من الراويين قد خالف أصله أبا عمرو البصري:

- أما رويس فقد خالفه بعدم الإدخال، ووافقه في التسهيل.
- وأما رَوْح فقد خالفه في الأمرين فحقق الهمزة الثانية وترك الإدخال.

تدريب

اقرأ لكل من رويس ورَوْح هذه المواضع الكريمة وقد ضبطتُها على رواية رويس:

﴿ءَأنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَءِنَّا﴾، ﴿أَءنزِلَ﴾.

* * *

والآن نعود لوسط البيت لنعرف معنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَسَهِّلَنْ بِمَدٍّ أَتَى)، والهمزة رمز لأبي جعفر، أي قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة، وهذا التسهيل مصحوب (بِمَدٍّ) أي بإدخال أَلِفِ الفصل بين الهمزتين، وبذلك يكون أبو جعفر قد خالف نافعًا من رواية ورش فقط، ووافقه من رواية قالون.

تدريب

اقرأ لأبي جعفر هذه المواضع الكريمة وقد ضبطتُها على قراءته:

﴿ءَا۬نذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿أَ۬نَّا﴾، ﴿أَ۬نزِلَ﴾.

* * *

وقد سكت الناظم عن خلف العاشر، وبهذا يكون موافقًا لأصله حمزة (أو رواية خلف عن حمزة) وذلك بتحقيق الهمزتين من كلمة دون إدخال، وستعلم لاحقًا أن العاشر ليس له تغيير في الهمزات حال الوقف، وعليه فإن العاشر سيقرأ وصلًا ووقفًا هكذا: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿أَءِنَّا﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤ـ ءَأَامَنْتُمَ اخْبِرْ طِبْ أَءِنَّكَ لَأَنْتَ أُدْ   ءَأَنْ كَانَ فِدْ وَاسْأَلْ مَعَ اذْهَبْتُمِ اذْ حَلَا

انتقل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان حكم بعض الكلمات التي خالفت القاعدة السابقة فقال: (ءَأَمَنْتُمَ اخْبِرْ طِبْ)، والطاء رمز لرويس، والمعنى أن رويسًا يقرأ ﴿ءَامَنتُم﴾ بالأعراف وطه والشعراء بهمزة واحدة على الإخبار حاذفًا همزة الاستفهام مثل حفص عن عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتكون قراءة رويس هكذا: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [الأعراف:١٢٨]، ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ [طه:٧١] و[الشعراء:٤٩].

ويبقى رَوْحٌ على أصله كأبي عمرو من حيث إثبات الهمزتين، مع تحقيق الثانية لقوله في البيت السابق: (لِثَانِيهِمَا حَقِّقْ يَمِينٌ)، وبدون إدخال لقوله في البيت السابق: (وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُلِّلَا)، ولقول الشاطبي: (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا)، فتكون قراءة رَوْح: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَأَامَنتُم بِهِۦ﴾، ﴿قَالَ ءَأَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾.

وأما أبو جعفر فهو مسكوت عنه، إذًا فهو كأصله من الشاطبية يقرأ بهمزتين محقِّقًا الأولى ومسهلًا الثانية دون إدخال بينهما، ولعلك تذكر أن كل من أثبت الهمزتين في الشاطبية في هذه الكلمة قد منع الإدخال بينهما، وذلك للدليل المذكور في الفقرة السابقة، فتكون قراءة أبي جعفر: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَأَامَنتُمۡ بِهِۦ﴾، ﴿قَالَ ءَأَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾.

وأما خلف العاشر فهو مسكوت عنه أيضًا، إذًا فهو يقرأ بهمزتين محققتين وصلًا ووقفًا دون إدخال (مثل رَوْح)، فتكون قراءته هكذا: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَامَنتُم بِهِۦ﴾، ﴿قَالَ ءَأَامَنتُمْ لَهُۥ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (أَءِنَّكْ لَأَنْتَ أُدْ)، فالهمزة من (أُدْ) رمز لأبي جعفر، والكلام معطوف على ما قرئ بالإخبار في الجملة السابقة، والمعنى أن أبا جعفر قرأ ﴿أَءِنَّكَ﴾ في سورة يوسف بهمزة واحدة: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠]، وهو في ذلك يشبه ابن كثير، لقول الشاطبي: (٧٨١- وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذًا وَرُدْ ... بِالِاخْبَارِ فِي قَالُوا أَئِنَّكَ دَغْفَلَا).

وقرأ يعقوب والعاشر بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وقد عُلم ذلك من سكوته عنهما، وكلٌّ على أصله في الهمزتين:

- فيقرأ رويسٌ بتسهيل الثانية دون إدخال: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾.
- ويقرأ رَوْح بتحقيق الهمزتين دون إدخال: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾.
- ويقرأ العاشر بتحقيق الهمزتين وصلًا ووقفًا: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾.

وقد يسأل سائل: لماذا اختص هذا الحكم بموضع سورة يوسف رغم أن ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ﴾ قد ورد أيضًا في سورة هود [٨٧] ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾؟ والإجابة أن ذلك مما اعتمد فيه الإمام على الشهرة لقوله من قبل: (وَإِنْ كِلْمَةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهْرَةَ اعْتَمِدْ) وقد اشتهر وعُلم أن موضع هود لا خلاف فيه.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ءَأَنْ كَانَ فِدْ)، والفاء رمز للعاشر، والكلام معطوف على ما قُرِئ بالإخبار في الجملتين السابقتين، والمعنى أن العاشر قرأ قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم:١٤] بهمزة واحدة مفتوحة على الإخبار فيكون بذلك قد خالف أصله من الشاطبية، حيث كان حمزة يقرأ بهمزتين لقول الشاطبي: (٨٣١- وَفِي نُونَ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمْزَةٌ)، وأما عن حكم يعقوب والعاشر فسنعرفه في الفقرة القادمة.

* * *

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاسْأَلْ مَعَ اذْهَبْتُم اذْ حَلَا)، والهمزة من (اذ) رمز لأبي جعفر، والحاء رمز ليعقوب، وقوله: (وَاسْأَلْ) أي اقرأ بالاستفهام أي بهمزتين، وقوله: (اذْهَبْتُم) يقصد قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [الأحقاف:٢٠]، وقوله: (مَعْ) أفادت المعية للكلمة السابقة، أي واسأل في (أَنْ كَانَ) مع (أَذْهَبْتُمْ)، ففهمنا أن أبا جعفر ويعقوب يقرءان بهمزتين مفتوحتين في (أَنْ كَانَ) وفي (أَذْهَبْتُمْ)، وكلٌّ على أصله في الهمزة الثانية:

أبو جعفر: ﴿ءَاْأَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿ءَاْأَذْهَبْتُمُو طَيِّبَاتِكُمُو﴾.
رويـــس: ﴿ءَأَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿ءَاْأَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾.
روح: ﴿ءَأَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿ءَأَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾.

وأما خلف العاشر فإنه يقرأ بهمزة واحدة على الإخبار موافقًا لأصله كما فهمنا من سكوته عنه، فيقرأ هكذا: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾.

يتبقى بعض الكلمات ذات الأحكام الخاصة المنصوص عليها في الشاطبية والتي لم يتعرض لها الناظم في الدرة إما لدخولها في القواعد المذكورة أو لموافقتها للأصل:

أولًا: كلمة ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾:

- أبو جعفر: يسهِّل الثانية مع الإدخال: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾، لقوله: (وَسَهِّلَنْ بِمَدٍّ أَتَى).
- رويس: يسهِّل الثانية دون إدخال: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾، وقد أُخذ التسهيل من السكوت، وأخذ عدم الإدخال من قوله: (وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُلِّلَا).
- روح: تحقيق الهمزتين دون إدخال ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾، لقوله: (لِثَانِيهِمَا حَقِّقْ يَمِينٌ)، وقوله: (وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُلِّلَا).
- العاشر: تحقيق الهمزتين دون إدخال: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ موافقًا لأصله من الشاطبية.

ثانيًا: كلمة ﴿أَبِمَّةَ﴾:

- أبو جعفر: يسهِّل الثانية مع الإدخال ﴿أَاْبِمَّةَ﴾ لقوله: (وَسَهِّلَنْ بِمَدٍّ أَتَى)، وهذه انفرادة لأبي جعفر من بين القراء العشرة، حيث له التسهيل والإدخال معًا.
- رويس: يسهِّل الثانية دون إدخال ﴿أَبِمَّةَ﴾، وقد أخذ التسهيل من السكوت، وأخذ عدم الإدخال من قوله: (وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُلِّلَا).
- روح والعاشر: تحقيق الهمزتين دون إدخال.

ثالثًا: كلمة ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾:

- أبو جعفر: يسهِّل الثانية دون إدخال بين الهمزتين ﴿ءَاْلِهَتُنَا﴾، وقد عُلم التسهيل من سكوته عن الكلمة فيكون فيها موافقًا لنافع، أو عُلم من قوله: (وَسَهِّلَنْ بِمَدٍّ أَتَى)، أما عدم الإدخال فقد عُلم من الشهرة لقول الشاطبي: (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا)، وانتبه للمد الذي قبل اللام، فهو مد بدل، وهو من أصل الكلمة، وليس هو المقصود بالإدخال أو عدمه.
- رويس: يسهِّل الثانية دون إدخال.
- روح والعاشر: تحقيق الهمزتين دون إدخال ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾.

رابعًا: كلمة ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾:

- أبو جعفر: قرأ بزيادة همزة مسهلة مضمومة قبل الشين، وبسكون الشين وبالإدخال: ﴿أَاْ۬شْهِدُواْ﴾، وقد عُلم حكم زيادة الهمزة المسهلة من السكوت فيكون موافقًا لنافع، وأُخذ الإدخال من الإطلاق في قوله: (وَسَهِّلَنْ بِمَدٍّ أَتَى).
- يعقوب والعاشر: بهمزة واحدة ﴿أَشَهِدُواْ﴾ مع فتح الشين (على أصلهما).

* * *

ومما أشار له الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الباب ولم يتعرض له الناظم هنا حكم همزة الوصل الواقعة بين همزة الاستفهام واللام الساكنة في ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ و﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ و﴿ءَآللَّهُ﴾، وقد نص عليها الشاطبي بقوله:

١٩٢- وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلَا

١٩٣- فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلَانَ مُثِّلَا

١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا

وخلاصة حكمها من الشاطبية الإبدال أَلِفًا مشبعة أو التسهيل بين بين، غير أن كلمة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعيها بيونس كان فيها النقل لنافع مما ترتب عليه جواز وجه ثالث وهو الإبدال أَلِفًا مقصورة حركتين فقط اعتدادًا بالعارض الذي هو تحريك اللام.

وهذه الكلمات الثلاثة في مواضعها الستة حكمها في الدرة الإبدال أَلِفًا مشبعة أو التسهيل بين بين كما هو في الشاطبية، غير أن ابن وردان له النقل في ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعيها بيونس وسيأتي شرح ذلك لاحقًا، فيترتب لابن وردان على ذلك وجه ثالث هو الإبدال أَلِفًا مقصورة اعتدادًا بالعارض فيكون له فيها ثلاثة أوجه كما كان لقالون.

واعلم أن يعقوب يقرأ في يونس [٨١] ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ بهمزة وصل واحدة بغير استفهام، ولعلك تذكر أن البصري كان يقرأ بزيادة همزة استفهام ﴿ءَآلسِّحْرُ﴾ مع إبدال همزة الوصل أَلِفًا مشبعة أو التسهيل.

* * *

الاستفهام المكرر

بعد أن انتهى الناظم من حكم الهمزتين من كلمة شرع في الاستفهام المكرر، وهذا الموضوع قد عالجه الشاطبي في فرش سورة الرعد، ولا بأس من دراسته هنا أو هناك.

نبذة عن أحكام الاستفهام المكرر في الشاطبية لأصول الدرة

ورد الاستفهام المكرر في أحد عشر موضعًا في تسع سور من الكتاب العزيز هي:

١) ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ [الرعد:٥].

٢) ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ [الإسراء:٤٩].

٣) ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ [الإسراء:٩٨].

٤) ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨٢].

٥) ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾ [النمل:٦٧].

٦) ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [العنكبوت:٢٨-٢٩].

٧) ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢ﴾ [السجدة:١٠].

٨) ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الصافات:١٤] الموضع الأول منها.

٩) ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٢٥] الموضع الثاني منها.

١٠) ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الواقعة:٤٦].

١١) ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ [النازعات:١٠-١١].

وقد تعلمنا في الشاطبية أن:

- نافعًا: يستفهم في الأول ويخبر في الثاني في كل المواضع عدا موضع النمل وموضع العنكبوت فإنه يعكس فيهما.
- البصري وحمزة: يستفهمان في الأول والثاني في كل المواضع.

وكذلك تعلمنا أنهم على أصولهم من حيث الهمزتين من كلمة، ولأن الهمزة الأولى دائما مفتوحة والثانية مكسورة حالة الاستفهام المكرر، فإن قالون والبصري يسهِّلان الثانية مع الإدخال، وورش يسهِّل دون إدخال، وحمزة يحقق وصلًا وعند الوقف يطبق أحكامه، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٩- وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ آئِذَا ... أَئِنَّا فَذُو اسْتِفْهَامٍ الْكُلُّ أَوَّلَا

٧٩٠- سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلَا

٧٩١- وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْـ ... ـبِرًا وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا

٧٩٢- سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهْوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضًا ... وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَا عَنْهُمَا اعْتَلَا

٧٩٣- وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى ... أُصُولِهِمُ وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلَا

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥ـ وَأَخْبِرْ فِي الْاولَىٰ إنْ تَكَرَّرْ إِذًا سِوَىٰ ... إذَا وَقَعَتْ مَعْ أَوَّلِ الذِّبْحِ فَاسْأَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَخْبِرْ فِي الْاولَى إِنْ تَكَرَّرْ إِذًا سِوَىٰ إِذَا وَقَعَتْ مَعْ أَوَّلِ الذِّبْحِ فَاسْأَلَا)، الهمزة من (إذًا) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر قرأ بالإخبار في الشِّق الأول من الاستفهام المكرر في كل المواضع ما عدا موضع الواقعة والموضع الأول من سورة الذبح (الصافات) فإنه قرأهما بالإخبار في الشق الأول.

ثم سكت الناظم عن الشق الثاني ولم يبين حكمه لأبي جعفر، فكيف نقرؤه؟

ج: أما المواضع التسعة التي قرأ أبو جعفر بالإخبار في شقها الأول فسنقرأ في شقها الثاني معتمدين على الشهرة، والشهرة قد قضت بأن الإخبار لا يجوز في الشقين معًا، وطالما قرأنا الأول بالإخبار فيتعين الاستفهام في الثاني.

وأما موضع الواقعة والموضع الأول من الصافات فلا يمكن الاعتماد على الشهرة، لأن بعض قراء الشاطبية يقرأ الشق الثاني منهما بالإخبار والبعض بالاستفهام، وعليه فسنعتمد على الوفاق، إذًا فسيقرؤهما كما قرأ نافع، وقد قرأهما نافع بالاستفهام في الشق الأول والإخبار في الشق الثاني.

فتكون خلاصة أبي جعفر أنه يقرأ في كل المواضع بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني ماعدا موضع الواقعة وأول الصافات فإنه يعكس فيهما.

وأما الهمزتان فإنه يسهِّل الثانية مع الإدخال لقوله من قبل: (وَسَهِّلَنْ بِمَدٍّ أَتَى).

تدريب

اقرأ لأبي جعفر مع ذكر الدليل:

- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥].
- ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٥ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات:١٤].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦- وَفِي الثَّانِ أَخْبِرْ حُطْ سِوَى الْعَنْكَبُ اعْكِسَنْ وَفِي النَّمْلِ الِاسْتِفْهَامُ حُمْ فِيهِمَا كِلَا

يبين الناظم في هذا البيت حكم الاستفهام المكرر ليعقوب، والحاء من كلمة (حُط) ومن كلمة (حُم) رمز ليعقوب.

والمعنى أن القاعدة عند يعقوب أن يقرأ بالإخبار في الكلمة الثانية من الاستفهام المكرر، وبما أن الإخبار لا يجوز في الكلمتين معا كما هو متفق عليه بين أهل الأداء، فيتعين الاستفهام في الكلمة الأولى، ولكن يوجد استثناءان لهذه القاعدة:

- الاستثناء الأول في موضع العنكبوت حيث يعكس القاعدة فيخبر في الأول ويستفهم في الثاني، وهذا معنى قوله: (سِوَى الْعَنْكَبُ اعْكِسَنْ).
- الاستثناء الثاني في موضع النمل حيث يستفهم في الكلمتين وهذا معنى قوله: (وَفِي النَّمْلِ الِاسْتِفْهَامُ حُمْ فِيهِمَا كِلَا).

واعلم أن يعقوب على قاعدته من حيث حكم الهمزة الثانية وعدم الإدخال، فرويس يسهِّل الهمزة الثانية دون إدخال، وروح يحقق الهمزة الثانية دون إدخال، وقد فُهم ذلك من البيت الأول في هذا الباب فارجع إليه.

تدريب

اقرأ لرويس ثم لِرَوْح هذه المواضع وهي مضبوطة على رواية رويس

- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥].
- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَا أَءنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل:٦٧].
- ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨ أَءنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العنكبوت:٢٩].

* * *

وقد سكت الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خلف العاشر فيما يخص الاستفهام المكرر، فعُلم أنه موافق لأصله من الشاطبية، حيث يقرأ بالاستفهام في الكلمة الأولى والثانية من كل مواضع الاستفهام المكرر، ولما كان العاشر لا يغير في الهمزات وقفًا، فيكون حكمه تحقيق الهمزتين وقفًا ووصلًا.

* * *

الباب في سطور

أبو جعفر:

- قاعدته العامة تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألِفٍ بين الهمزتين.
- وكذلك قرأ ﴿أَٰبِمَّةَ﴾ و﴿أَٰ۬شْهِدُواْ﴾ و﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ بتسهيل الثانية والإدخال.
- وله في كلمتي ﴿ءَاْلِهَتُنَا﴾ و﴿ءَاْمَنتُم﴾ تسهيل الثانية ولا إدخال فيهما لأحد.
- وقرأ بالاستفهام مع التسهيل والإدخال: ﴿ءَاْن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ و﴿ءَاْذْهَبْتُمُ﴾.
- وقرأ بالإخبار في ﴿قَالُواْ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾.

يعقوب:

- ليس ليعقوب في هذا الباب إدخال بين الهمزتين.
- رويس: يسهِّل الهمزة الثانية دون إدخال في جميع الباب شاملًا ﴿ءَاْلِهَتُنَا﴾ و﴿أَبِمَّةَ﴾ و﴿ءَأن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ و﴿ءَاْذْهَبْتُمْ﴾ و﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾، أما ﴿ءَامَنتُمْ﴾ فإنه يقرؤها بهمزة واحدة على الإخبار.
- روح: يحقق الهمزتين دون إدخال في جميع الباب شاملًا ﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾ و﴿أَإِمَّةَ﴾ و﴿ءَأَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ و﴿ءَأَذْهَبْتُمْ﴾ و﴿ءَأَعْجَمِيّ﴾ و﴿ءَأَمَنتُم﴾.

خلف العاشر:

- حقق الهمزتين وقفًا ووصلًا شاملًا ﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾ و﴿أَإِمَّةَ﴾ و﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ و﴿ءَأَمَنتُمْ﴾.
- له الإخبار في ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾.

الاستفهام المكرر في سطور

أبو جعفر: يقرأ كل المواضع بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني ما عدا موضع الواقعة وأول الصافات فإنه يعكس فيهما، وله في الهمزتين تسهيل الثانية مع الإدخال.

يعقوب: يقرأ كل المواضع بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني ما عدا:

- موضع النمل فاستفهم في الشقين.
- موضع العنكبوت حيث أخبر في الأول واستفهم في الثاني.

✓ وفي حالة الهمزتين فإن رويسًا يسهِّل الثانيةَ ويحققها رَوْح ولا إدخال لهما.

خلف العاشر: يقرأ كل المواضع بالاستفهام في الشقين موافقًا أصله.

الهمزتان من كلمتين

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن الهمزتين من كلمتين إما أن تكونا متفقتين أو مختلفتين في الحركة، وكان ملخص أحكامهما من الشاطبية كالتالي:

أولًا: المتفقتان في الحركة نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

- البصري: أسقط الهمزة الأولى في كل الأنواع سواء أكانت الهمزتان مفتوحتين أم مكسورتين أم مضمومتين.
- قالون والبزي: وافقا البصري في المفتوحتين فأسقطا الهمزة الأولى، وأما في المكسورتين والمضمومتين فقد سهَّلَا الهمزة الأولى، ولهما في ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾ [يوسف:٥٣] وجه آخر هو الإبدال مع الإدغام.
- ورش وقنبل: لهما إما تسهيل الهمزة الثانية أو إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ويضاف لورش وجه الإبدل ياءً خفيف الكسر في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة:٣١] و﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ [النور:٣٣].
- الباقون: تحقيق الهمزتين.

ومعلوم أن المد قبل الهمز المغيَّر يجوز فيه المد على الأصل أو القصر اعتدادًا بالعارض، ويقدم المد إن بقي للهمز أثر كما في حال التسهيل، ويقدم القصر إذا زال أثر الهمز كما في حال الحذف.

والدليل على ما سبق قول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٢- وَأَسْــقَطَ الْاولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعـــــــــــلَا
٢٠٣- كَجَا أَمْرُنَـا مِنَ السَّــمَـا إِنَّ أَوْلِيَا ... أُولَـئِـكَ أَنْـوَاعُ اتِّـفَـاقٍ تَـجَـمَّـلَا
٢٠٤- وقـالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِـي غَـيْـرِهِ كَـالْـيَا وَكَـالْـوَاوِ سَــهَّـلَا
٢٠٥- وَبِـالسُّــــوءِ إِلَّا أَبْـدَلَا ثُـمَّ أَدْغَـمَـا ... وَفِـيـهِ خِـلَافٌ عَـنْـهُـمَا لَـيْـسَ مُـقْـفَـلَا
٢٠٦- وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ ... وَقَـدْ قِـيـلَ مَـحْـضُ الـمَـدِّ عَـنْـهَـا تَـبَـدَّلَا
٢٠٧- وَفِي هؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِــهِمْ ... بِـيَـاءٍ خَـفِـيـفِ الْـكَـسْــرِ بَـعْـضُــهُـمُ تَـلَا
٢٠٨- وَإِنْ حَـرْفُ مَـدٍّ قَـبْـلَ هَـمْزٍ مُـغَيَّرٍ ... يَـجُـزْ قَـصْــرُهُ وَالْـمَـدُّ مَـا زَالَ أَعْـدَلَا

* * *

ثانيًا: المختلفتان في الحركة نحو ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾، ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾، ﴿نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم﴾، ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾، ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾، وقد اتفق أهل سما (نافع والمكي والبصري) على التغيير في الهمزة الثانية فقط كما يلي:

- إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة فإنهم يسهِّلون الهمزة الثانية بينها وبين الياء في نحو ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾ [الحجرات:٩]، وبينها وبين الواو في نحو ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ [المؤمنون:٤٤].
- وإذا كانت الهمزة الثانية مفتوحة فإنهم يبدلون الهمزة الثانية ياء مفتوحة في نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ [الأنفال:٣٢]، أو واوًا مفتوحة في نحو ﴿نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم﴾ [الأعراف:١٠٠].

- وإذا غابت الفتحة في الهمزتين معًا في نحو ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة:١٤٢] فلهم وجهان في الهمزة الثانية، إما تسهيلها بين بين أو إبدالها واوًا مع الاحتفاظ بحركة الهمزة المغيَّرة.

وأما باقي قراء الشاطبية فلهم التحقيق في الهمزتين، والدليل من الشاطبية على ما سبق قول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٩- وَتَسْهِيلُ الْاُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا ... تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً أُنْزِلَا

٢١٠- نَشَاءُ أَصَبْنَا وَالسَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا ... فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا

٢١١- وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلَا مِنْهُمَا وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا

٢١٢- وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوَهَا ... وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصِّلَا

***

والآن دعنا نتعرف على أحكام قراء الدرة في هذا الباب:

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٧ـ وَحَالَ اتِّفَاقٍ سَهِّلِ الثَّانِ إِذْ طَـرَا وَحَقِّقْهُمَا كَالْإِخْتِلَافِ يَـعِـي وِلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَحَالَ اتِّفَاقٍ سَهِّلِ الثَّانِ إِذْ طَرَا) أي في حالة إذا كانت الهمزتان من كلمتين متفقتين في الحركة فإن المرموز له بالهمزة من (إِذْ) وهو أبو جعفر والمرموز له بالطاء من (طَرَا) وهو رويس يقرءان بتسهيل الهمزة الثانية في الأنواع الثلاثة (المفتوحتين والمكسورتين والمضمومتين)، وذلك في نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿أَوْلِيَآءُ ا۟وْلَـٰٓئِكَ﴾.

وبذلك فكلٌّ منهما قد خالف أصله المذكور آنفًا، ومعلوم أن ذلك التسهيل إنما يكون حال وصل الكلمتين، لكن إذا وقفنا على الكلمة الأولى وبدأنا بالثانية تعين التحقيق، وسنعرف حكم رَوْح والعاشر بعد قليل.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَحَقِّقْهُمَا كَالْإِخْتِلَافِ يَعِي وِلَا) فالضمير في (وَحَقِّقْهُمَا) عائد على الهمزتين من كلمتين المتفقتين في الحركة المذكورتين في الشطر السابق، والياء من (يَعِي) رمز لروح، والمعنى أن رَوْحًا قرأ بتحقيق الهمزتين من كلمتين المتفقتين في الحركة نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾.

* * *

وقد سكت الناظم عن العاشر فيما يخص الهمزتين المتفقتين في الحركة فيكون موافقًا لأصله محققًا للهمزتين، فتكون خلاصة قراء الدرة في المتفقتين في الحركة:

- أبو جعفر ويعقوب: تسهيل الثانية.
- روح والعاشر: التحقيق.

أما الكاف في قوله: (كَالْإِخْتِلَافِ) فهي للتشبيه، وهو من باب التشبيه المقلوب، أي أن رَوْحًا يحقق الهمزتين المختلفتين كما حقق الهمزتين المتفقتين من قبل، ولعلك تذكر في الباب السابق أن رَوْحًا لم يكن له تسهيل في الهمزتين من كلمة، بل التحقيق فقط، فنخلص من ذلك أن القاعدة العامة لرَوْح هي تحقيق الهمزتين من كلمة ومن كلمتين.

وستلاحظ أن الناظم سكت عن أبي جعفر ورويس والعاشر فيما يخص المختلفتين في الحركة، فيكونون على أصولهم كالتالي:

أبو جعفر ورويس:

- إذا كانت الأولى مفتوحة فإنهما يسهّلان الهمزة الثانية بينها وبين الياء في نحو ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾، وبينها وبين الواو في نحو ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾.
- وإذا كانت الثانية مفتوحة فإنهما يبدلان الهمزة الثانية ياء مفتوحة في نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ أو واوًا مفتوحة في نحو ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾.
- وإذا غابت الفتحة في الهمزتين معًا في نحو ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ فلهما وجهان في الهمزة الثانية، إما تسهيلها بين بين أو إبدالها واوًا مع الاحتفاظ بحركة الهمزة المغيَّرة.

ويمكن أن نلخص النقاط الثلاث السابقة بقولنا: (إذا تقدمت الفتحة تسهلت، وإذا تأخرت الفتحة تبدلت، وإذا غابت الفتحة جاز الوجهان).

خلف العاشر: له التحقيق في المختلفتين كما كان له التحقيق في المتفقتين، وكذلك كان له التحقيق في الهمزتين من كلمة، فتكون قاعدته العامة مثل قاعدة رَوْح .

❊ ❊ ❊

واعلم أن قراء الدرة ليس لهم في ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾ و﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ و﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ أيٌّ من الاستثناءات، وإنما يجري عليها ما يجري على الهمزتين المكسورتين من تسهيل الثانية فقط لرويس وأبي جعفر والتحقيق لروح والعاشر.

❊ ❊ ❊

الخلاصة:

- روح وخلف العاشر: ليس لهما إلا التحقيق في الهمزتين من كلمة ومن كلمتين.
- أبو جعفر ورويس: لهما التغيير على ما ذكرنا من قواعد.

❊ ❊ ❊

الهمز المفرد

تمهيد: تعلمنا في الشاطبية أن بعض الرواة تميزوا بأحكام خاصة في الهمز المفرد، والهمز المفرد هو الهمز الذي لم يقترن بمثله نحو ﴿وَأْمُرْ﴾، ﴿لِئَلَّا﴾، ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ودونك تلخيص لما جاء في الشاطبية وكان له تعلق بالدرة:

ورش: أبدل ورشٌ كل همزة ساكنة حرفَ مد من جنس حركة ما قبلها، بشرط أن تكون الهمزة فاءً للكلمة نحو ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَأْكُلُونَ﴾، ﴿فَأْذَنُواْ﴾، ماعدا جملة الإيواء الواردة في سبع كلمات هي: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾، ﴿وَمَأْوَىٰهُ﴾، ﴿مَّأْوَىٰهُمْ﴾، ﴿مَأْوَىٰكُمُ﴾، ﴿فَأْوُۥٓاْ﴾، ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾، ﴿تُـْٔوِيهِ﴾، فلم يبدل في هذه الكلمات، وإنما قرأها بتحقيق الهمز، وكذلك أبدل ورش كل همزة مفتوحة بعد ضم واوًا مفتوحة نحو ﴿مُؤَذِّنٌ﴾، ﴿مُّؤَجَّلًا﴾، بشرط أن تكون فاء للكلمة، والدليل من الشاطبية:

٢١٤- إِذَا سَــكَنَتْ فَـاءً مِنَ الْفِعْـلِ هَمْزَةٌ ... فَـوَرْشٌ يُـرِيـهَـا حَـرْفَ مَـدٍّ مُـبَـدِّلَا

٢١٥- سِــوَى جُمْلَـةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْـهُ إِنْ ... تَـفَـتَّـحَ إِثْـرَ الضَّـــمِّ نَـحْـوُ مُـؤَجَّـلَا

وكذلك أبدل ورشٌ الهمزةَ ياءً مدية في ﴿وَبِئْرٍ﴾، ﴿ٱلذِّئْبُ﴾، ﴿بِئْسَ﴾، لقول الشاطبي: (٢٢٢- وَوَالَاهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ ... وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلَا).

وأبدل ورش همزة ﴿لِئَلَّا﴾ ياء مفتوحة: ﴿لِيَلَّا﴾، وأبدل أيضًا الهمزة ياءً في ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ ثم أدغم الياء الأولى في الثانية لينطق بياء مشددة: ﴿ٱلنَّسِيُّ﴾، وذلك لقول الشاطبي: (٢٢٤- وَوَرْشٌ لِئَلَّا والنَّسِيءُ بِيَائِهِ ... وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيِّ فَثَقَّلَا).

* * *

السوسي: أبدل السوسي كل همزة ساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، سواء كانت فاءً للكلمة نحو ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿نُّؤْثِرَكَ﴾، أو عينًا للكلمة نحو ﴿ٱلرَّأْسُ﴾، ﴿وَبِئْرٍ﴾، ﴿بِئْسَ﴾، أو لامًا للكلمة نحو ﴿جِئْتِ﴾، ﴿شِئْتَ﴾، واستُثنيَ للسوسي ستة أحوال هي:

١. ما كان سكونه علامةً للجزم نحو ﴿تَسُؤْهُمْ﴾، ﴿وَيُهَيِّئْ﴾، ﴿يُنَبَّأْ﴾.
٢. ما كان سكونه علامة للبناء نحو ﴿أَنْبِئْهُم﴾.
٣. ما كان همزه أخف من إبداله في ﴿وَتُئْوِي﴾ بالأحزاب و﴿تُئْوِيهِ﴾ بالمعارج.
٤. ما كان إبداله يلبسه بغيره وذلك في كلمة ﴿وَرِءْيًا﴾ بمريم.
٥. ما يخرجه الإبدال من لغة إلى أخرى، وذلك في ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالبلد والهُمزة.
٦. ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في الموضعين بالبقرة، فقد قرأهما بسكون الهمز دون إبدال.

أما كلمة ﴿يَلِتْكُم﴾ في سورة الحجرات فقد قرأها البصري بزيادة همزة ساكنة بعد الياء واختلف راوياه في هذه الهمزة الزائدة، فحققها الدوري وأبدلها السوسي ألِفًا، وقد أجمل الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ ما سبق فقال:

٢١٦- وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اُهْمِلَا

٢١٧- تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرٌ يَشَأ وَمَعْ يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلَا

٢١٨- وَهَيِّئْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِئْ مَعًا وَاقْرَأْ ثَلَاثًا فَحَصِّلَا

٢١٩- وتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْزِهِ وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الِامْتِلَا

٢٢٠- وَمُؤْصَدَةٌ أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ كُلُّهُ تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الأَدَاءِ مُعَلَّلَا

٢٢١- وَبَارِئْكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلَا

٢٢٢- وَوَالَاهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلَا

٢٢٣- وَفِي لُؤْلُؤٍ في العُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالِابْدَالُ يُجْتَلَا

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٨ـ وَسَاكِنَهُ حَقِّقْ حِمَـاهُ وَأَبْدِلَـنْ   إِذًا غَيْرَ أَنْبِئْهُـمْ وَنَبِّئْهُـمُ و فَـلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَسَاكِنَهُ حَقِّقْ حِمَاهُ)، الحاء من (حِمَاهُ) رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب حقق كل همز مفرد ساكن سواء كان فاءً للكلمة نحو ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿نُّؤْثِرَكَ﴾، أو عينًا للكلمة نحو ﴿ٱلرَّأْسُ﴾، ﴿وَبِئْرٍ﴾، ﴿بِئْسَ﴾، أو لامًا للكلمة نحو ﴿جِئْتِ﴾، ﴿شِئْتَ﴾.

وبذلك فقد خالف يعقوب أصله أبا عمرو البصري من رواية السوسي، إلا همزتا ﴿يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ فلم ينص عليهما الناظم للشهرة، فقد أبدلهما يعقوب موافقًا لأصله، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٨٥٢- وَيَاجُوجَ مَاجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِرًا).

وأما قوله: (وَأَبْدِلَنْ إِذًا)، فالهمزة من (إِذًا) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر أبدل كل همز مفرد ساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله، سواء كانت الهمزة فاءً أو عينًا أو لامًا للكلمة هكذا ﴿ٱلْمُومِنُونَ﴾، ﴿نُّوثِرَكَ﴾، ﴿ٱلرَّاسُ﴾، ﴿وَبِيرٍ﴾، ﴿بِيسَ﴾، ﴿فَٱدَّٰرَٰتُمْ﴾، ﴿جِيتِ﴾، ﴿شِيتَ﴾.

وقد عُلم من الإطلاق أنه يقصد كل الأنواع من فاءٍ وعينٍ ولامٍ للكلمة، وكذلك يقصد كل ما كان سكونه من بِنية الكلمة أو علامةً للجزم أو للبناء، وهذا الإبدال يكون وصلًا ووقفًا، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله نافعًا من رواية قالون إجمالًا، وخالفه

من رواية ورش حيث كان ورش يبدل من الهمز الساكن ما كان فاء للكلمة فقط، وأبو جعفر هنا شبيه بالسوسي في إبداله، غير أن أبا جعفر لا يستثني أغلب ما استثناه السوسي.

ومما اتفق عليه المحققون أن الإبدال لأبي جعفر لا يصح فيما كان سكونه عارضًا للوقف كأن يقف على نحو ﴿شَآءَ﴾، ﴿مَلْجَأً﴾ بالسكون، فعندها يحقق ولا يبدل.

ومما اتفق عليه المحققون أيضًا أنه إذا وُجد همز ساكن وتحرك لالتقاء الساكنين في نحو ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ [الأنعام:٣٩] فإنه يحققه في الوصل مكسورًا ويبدله إذا وقف عليه لأنه ساكن أصلًا.

ثم استثنى الناظم كلمتين فقط لأبي جعفر من الهمز المفرد الساكن سكونًا أصليًا فقال: (أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمْ فَلَا) أي لا تبدِل الهمزة الساكنة بل حققها لأبي جعفر في قوله تعالى ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾ [البقرة:٣٣]، وكذلك في قوله تعالى ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر:٥١]، وكذلك في قوله تعالى ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر:٢٨]، أما نحو ﴿نَبِّئْنَا﴾، ﴿نَبَّأْتُكُمَا﴾ كلاهما بيوسف فله الإبدال لأن الناظم خصص الاستثناء بكلمتين فقط ﴿أَنۢبِئْهُم﴾، ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩- وَرِئْيًا فَأَدْغِمْهُ كَرُؤْيَا جَمِيعِهِ وَأَبْدِلْ يُؤَيِّدْ جُدْ وَنَحْوَ مُؤَجَّلَا

تمهيد: قد فهمنا من البيت السابق أن أبا جعفر يبدل كل همز مفرد ساكن ما عدا ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾، ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾، وأنه لا يستثني باقي ما استثناه السوسي.

ولعلك تذكر أن السوسي كان يحقق الهمزة في كلمة ﴿وَرِءۡيٗا﴾ في مريم لقول الشاطبي: (٢١٩- وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الِامْتِلَا).

ولعلك تذكر أيضًا أن كلمة ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ وأختيها ﴿رُءۡيَاكَ﴾ و﴿رُءۡيَـٰيَ﴾ كان فيها للسوسي الإبدال المحض ولم تكن من المستثنيات، فكان يقرأ بعد الراء بواو مدية ثم ياء مفتوحة هكذا ﴿ٱلرُّويَا – رُويَاكَ – رُويَـٰيَ﴾، ولا تنس أنه كان يقلل هذه الكلمات أيضًا لأنها على وزن (فُعلى).

* * *

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَرِئْيًا فَأَدْغِمْهُ كَرُؤْيَا جَمِيعِهِ)، ما زال الحديث عن أبي جعفر، فقد قرأ بالإدغام في كلمة ﴿وَرِءۡيٗا﴾، وفي ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ وأختيها ﴿رُءۡيَاكَ﴾ و﴿رُءۡيَـٰيَ﴾:

- ففي كلمة ﴿وَرِءۡيٗا﴾ يبدل الهمزة ياء ساكنة ثم يدغمها في الياء الثانية: ﴿وَرِيّٗا﴾.
- وفي ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ و﴿رُءۡيَاكَ﴾ و﴿رُءۡيَـٰيَ﴾ يبدل الهمزة واوًا ثم يقلبها ياءً ساكنة ثم يدغم الياء الأولى في الثانية هكذا: ﴿ٱلرُّيَّا﴾ و﴿رُيَّاكَ﴾ و﴿رُيَّـٰيَ﴾.

وقد فهمنا أنه يقصد ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ المعرفة بـ(ال)، وأختيها غير المعرفتين: ﴿رُءۡيَاكَ﴾ و﴿رُءۡيَىَ﴾، من قوله: (جَمِيعِهِ).

وقد يسأل سائل: كيف يقرأ أبو جعفر ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ [الأحزاب:٥١] و﴿تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج:١٣]؟ هل سيقرأ بالإدغام مثل ما قرأ ﴿وَرِءۡيَا﴾ و﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ أم بالإبدال المحض كما قرأ السوسي؟ والإجابة أنه سيقرأ بالإبدال المحض دون إدغام، أي بواو مدية ثم واو مكسورة هكذا: ﴿وَتُـوِى﴾ و﴿وَتُـوِى﴾، لأن الناظم جعل الإدغام خاصًّا بكلمات ﴿وَرِءۡيَا﴾ و﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ وأختيها.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَبْدِلْ يُؤَيِّدْ جُدْ)، فالجيم رمز لابن جماز، والناظم بذلك قد انتقل لحكم الهمز المفرد المتحرك، فأخبر أن ابن جماز يقرأ كلمة ﴿يُؤَيِّدُ﴾ في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٣] بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واوًا مفتوحة، هكذا ﴿يُوَيِّدُ﴾، فتكون قراءة ابن وردان بالتحقيق، وهذا الحكم خاص بهذه الكلمة فقط في هذا الموضع فقط.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَنَحْوَ مُؤَجَّلَا) فهو حكم خاص بأبي جعفر والرمز مذكور في نهاية البيت القادم وهو الهمزة في قوله: (أَلَا)، والواو في قوله: (وَنَحْوَ مُؤَجَّلَا) عطف على ما أُبدل في الجملة السابقة، أي أن أبا جعفر يبدل الهمزة المفتوحة بعد ضم واوًا مفتوحة في كلمة ﴿مُؤَجَّلًا﴾ ونحوها أي وما كان مثلها نحو ﴿مُؤَذِّنٌ﴾، ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ﴾،

﴿يُؤَخِّرَ﴾، ﴿يُؤَاخِذُ﴾، ما عدا كلمة ﴿يُؤَيِّدُ﴾ فقد نص في البيت السابق على أن الإبدال فيها من رواية ابن جماز فقط.

ومما عُلم من الشهرة أن هذا الإبدال مشروط بأن تكون الهمزة فاء للكلمة، فإذا لم تكن الهمزة فاء الكلمة فلا إبدال فيها وذلك في ﴿ٱلْفُؤَادُ﴾، ﴿فُؤَادَكَ﴾، ﴿بِسُؤَالِ﴾.

والخلاصة: أبدل أبو جعفر براوييه كل همزة مفتوحة بعد ضم واوًا مفتوحة بشرط أن تكون فاء للكلمة، عدا كلمة ﴿يُؤَيِّدُ﴾ فالإبدال فيها لابن جماز فقط.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠ـ كَذَاكَ قُرِي اسْتُهْزِي وَنَاشِيَةً رِيَا نُبَوِّي يُبَطِّي شَانِئَكَ خَاسِئًا أَلَا

٣١ـ كَذَا مُلِئَتْ وَالْخَاطِئَهْ وَمِائَهْ فِئَهْ فَأَطْلِقْ لَهُ وَالْخُلْفُ فِي مَوْطِئًا إِلَىٰ

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَذَاكَ) هو شروع منه في ذكر بعض الكلمات الخاصة التي أبدل أبو جعفر همزتها كما أبدل ما سبق، والرمز في نهاية البيت في قوله: (أَلَا)، وكرره في نهاية البيت الثاني في قوله (إِلَى)، وعدد هذه الكلمات ثلاث عشرة كلمة موزعة على البيتين، لكن الإبدال هنا سيكون ياءً مفتوحة لأن جميع الهمزات مفتوحة بعد كسر، وإليك هذه الكلمات:

١. ﴿ قُرِئَ﴾ [الأعراف:٢٠٤] و[الانشقاق:٢١]، يقرؤها ﴿ قُرِيَ﴾.

٢. ﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾ [الأنعام:١٠] و[الرعد:٣٢] و[الأنبياء:٤١]، يقرؤها ﴿ٱسْتُهْزِيَ﴾.

٣. ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل:٦]، يقرؤها ﴿نَاشِيَةَ ٱلَّيْلِ﴾.

٤. ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤] و[النساء:٣٨] و[الأنفال:٤٧]، وهي المقصودة بقوله: (ريا)، يقرؤها: ﴿رِيَآءَ ٱلنَّاسِ﴾.

٥. ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ [النحل:٤١] و[العنكبوت:٥٨]، وهي المقصودة بقوله: (نُبَوِّي)، يقرؤها: ﴿لَنُبَوِّيَنَّهُمْ﴾، وانتبه فلا إبدال في موضع ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ﴾ [آل‌عمران:١٢١]، فهو ليس مقصودًا هنا.

٦. ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء:٧٢]، وهي المقصودة بقوله: (يُبَطِّي)، يقرؤها: ﴿لَّيُبَطِّيَنَّ﴾.

٧. ﴿شَانِئَكَ﴾ [الكوثر:١]، يقرؤها: ﴿شَانِيَكَ﴾.

٨. ﴿خَاسِئًا﴾ [الملك:٤]، يقرؤها: ﴿خَاسِيًا﴾.

٩. ﴿مُلِئَتْ﴾ [الجن:٨]، وهي المقصودة بقوله: (كَذَا مُلِئَتْ)، يقرؤها: ﴿مُلِيَتْ﴾.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْخَاطِئَهْ وَمِائَهْ فِئَهْ فَأَطْلِقْ لَهُ)، أي أن أبا جعفر يبدل الهمزة ياء مفتوحة في هذه الكلمات الثلاث إبدالًا مطلقًا أي حيث وكيف وردت، نكرةً أو معرفةً، مفردًا أو مثنًى، فيقرأ:

١٠. ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِيَةٍ﴾ [العلق:١٦]، و﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِيَةِ﴾ [الحاقة:٩]، وهذا هو المقصود بقوله: (وَالْخَاطِئَهْ).

١١. ﴿فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّايَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِايَتَيْنِ﴾ [الأنفال:٦٦]، وهذا المقصود بقوله: (وَمِائَهْ).

١٢. ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِيَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِيَةٌ تُقَٰتِلُ...﴾ [آل عمران:١٣]، و﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِيَتَانِ﴾ [الأنفال:٤٨]، وهذا المقصود بقوله: (فِئَهْ).

١٣. وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْخُلْفُ فِي مَوْطِئًا إِلَىٰ)، يعني أن أبا جعفر يبدل الهمزة في كلمة ﴿مَوْطِئًا﴾ في التوبة وذلك بخلف عنه من الروايتين، أي أن كلًّا من الراويين له الإبدال ياء مفتوحة ﴿مَوْطِيًا﴾ والتحقيق ﴿مَوْطِئًا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢ـ وَيَحْذِفُ مُسْتَهْزُونَ وَالْبَابَ مَعْ تَطَوْ   يَطَوْ مُتَّكًا خَاطِينَ مُتَّكِئِي أُولَا

بعد أن انتهى الناظم مما يبدله أبو جعفر من همزات انتقل في هذا البيت لبيان الكلمات التي قرأها أبو جعفر بحذف الهمزة، والرمز في نهاية البيت في كلمة (أُولَا)، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَحْذِفُ مُسْتَهْزُونَ) أي يقرأ بحذف الهمزة من كلمة ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، ثم قال: (وَالْبَابَ) أي وما شاكلها من كل همزة مضمومة متوسطة قبلها كسر وبعدها واو مدية وليس لها صورة (أي غير مرسومة على أَلِفٍ أو واو أو ياء) نحو ﴿فَمَالِـُٔونَ﴾، ﴿ٱلْخَـٰطِـُٔونَ﴾، ﴿يُطْفِـُٔواْ﴾، ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾، غير أن هناك استثناء واحد سيأتي ذكره بعد قليل.

ولا يخفى أن حذف الهمزة في مثل هذه الكلمات يلزمه ضم الحرف قبلها فنقرأ هكذا ﴿مُسْتَهْزُونَ﴾، ﴿فَمَالُونَ﴾، ﴿ٱلْخَـٰطُونَ﴾، ﴿يُطْفُواْ﴾، ﴿لِّيُوَاطُواْ﴾، ومما يندرج في هذا الباب كلمة ﴿وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ﴾ حيث إن أبا جعفر يحذف همزتها ويضم باءها، ولكنه في هذه الكلمة يوافق أصله نافعًا لقول الشاطبي: (٤٦٠- وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ).

❊ ❊ ❊

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (معْ تَطَوْ يَطَوْ مُتَّكَا خَاطِينَ مُتَّكِئِي أُولَا)، أي أن أبا جعفر قرأ بحذف الهمزة من هذه الكلمات:

- ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَا﴾ [الأحزاب:٢٧] فيقرأ: ﴿وَأَرۡضَا لَّمۡ تَطَـوۡهَا﴾.
- ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ فيقرأ: ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـوۡهُمۡ﴾ [الفتح:٢٥].
- ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ﴾ وقد علمنا أن ﴿مَوۡطِئٗا﴾ فيها خلاف بين الإبدال والتحقيق، فيقرأ: ﴿وَلَا يَطَـوۡنَ مَوۡطِيَـا﴾ و﴿وَلَا يَطَـوۡنَ مَوۡطِئًا﴾ [التوبة:١٢٠].
- ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ [يوسف:٣١] فيقرأ: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـا﴾.
- ﴿خَـٰطِـِٔينَ﴾ حيث وكيف وردت نحو ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٢٩] و﴿إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩٧]، فيقرأ: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـينَ﴾ و﴿إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـينَ﴾.
- ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حيث وردت فيقرأ: ﴿مُتَّكِـينَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣ـ كَمُسْتَهْزِئِي مُنْشُونَ خُلْفٌ بَـدَا وَجُـزْ ءًا ادْغِمْ كَهَيْئَهْ وَالنَّسِيءُ وَسَهِّلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَمُسْتَهْزِئِي)، ما زال الحديث عن أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والكاف لتشبيه هذه الكلمة بما قبلها من الكلمات التي حُذفت همزتها لأبي جعفر، وهو هنا يقصد قوله تعالى في الحجر ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥]، فقد حذف أبو جعفر الهمزة بعد الزاي فقرأ: ﴿ٱلْمُسْتَهْزِينَ﴾، وهذا الحكم خاص بهذه الكلمة فقط في هذا الموضع فقط.

وقد يسأل سائل: كيف فهمنا أن الموضع المقصود بالحكم هو موضع الحِجْر رغم أن موضع الحجر معرف بـ (ال) والناظم نطق بها نكرة: (كَمُسْتَهْزِئِي)؟ والإجابة لأن هذا اللفظ لا يوجد في القرآن منكرًا، فتبين لنا أنه نكَّرَه لضرورة النظم، ولا يوجد في القرآن كلمة (مُسْتَهْزِءِينَ) غير تلك التي في الحجر.

وبذلك فقد نص الناظم على ثلاث كلمات همزتها مكسورة وبعدها ياء هي ﴿خَاطِئِينَ﴾، ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، أما ما شابهها مما لم ينص عليه نحو ﴿خَاسِئِينَ﴾ فلا حذف فيها، لقول الناظم في التحبير: «كذلك يحذف الهمزة إذا وقعت مكسورة وبعدها ياء من: متكئين حيث وقع وخاطئين والمستهزئين، هذه الثلاثة الأحرف لا غير» اهـ، اللهم إلا كلمة ﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ فهو يحذف فيها ليس عملًا بهذا

الحكم، وإنما موافقة لأصله نافع من الشاطبية، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٦٠- وَفي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ).

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مُنْشُونَ خُلْفٌ بَدَا)، فهذا استئناف لحكم جديد لابن وردان ورمزه الباء في كلمة (بَدَا)، والمعنى أن ابن وردان قرأ بحذف الهمزة من كلمة ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة:٧٢]، ويلزمه ضم الشين وذلك بخلافٍ عنه، فيكون له الوجهان الحذف والإثبات، وهذا بمثابة استثناء من قوله سابقًا: (وَيَحْذِفُ مُسْتَهْزُونَ وَالْبَابَ).

ولكن كيف نستخرج حكم ابن جماز في هذه الكلمة؟ ج: لقد فهمنا من قوله سابقًا: (وَيَحْذِفُ مُسْتَهْزُونَ وَالْبَابَ) أن القاعدة عند أبي جعفر الحذف في هذا الباب، وعليه فالقاعدة أن يحذف الهمزة في كلمة ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ مع ضم الشين، وبما أنه قد خص الاستثناء بابن وردان فيكون ابن جماز على القاعدة، فله الحذف قولًا واحدًا عملًا بعموم القاعدة .

الخلاصة: قرأ أبو جعفر بحذف كل همزة متوسطة مضمومة مكسور ما قبلها عدا كلمة ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ فقد حذف فيها بخلف عن ابن وردان.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَجُزْءًا ادْغِمْ)، ففيه عودة للحديث عن أبي جعفر، والرمز في وسط البيت القادم في قوله: (أُذْ)، فقد قرأ أبو جعفر كلمة ﴿جُزْءًا﴾ حيث وردت بإبدال الهمزة زايًا ثم الإدغام هكذا: ﴿جُزًّا﴾ وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع في القرآن العظيم ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزًّا﴾ [البقرة:٢٦٠]، و﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزٌّ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤]، و﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزًّا﴾ [الزخرف:١٥]، وهذا الإبدال ليس له قياس يقاس عليه أو قاعدة بل هو سماعيٌّ.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَهَيْئَةْ وَالنَّسِيءُ)، فالكاف للتشبيه، ووجه الشبه هو الإدغام، أي أن أبا جعفر أدغم أيضًا في كلمة ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ [آل عمران:٤٩] و [المائدة:١١٠]، وفي كلمة ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ [التوبة:٣٧]، حيث أبدل الهمزة ياء ثم أدغم الياء التي قبلها فيها هكذا ﴿كَهَيَّةِ﴾ و﴿ٱلنَّسِيُّ﴾، وهذا الحكم خاص بهاتين الكلمتين فقط، أما نحو ﴿شَيْـًٔا﴾ و﴿بَرِيٓءٌ﴾ فلا إدغام فيها لأبي جعفر.

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَسَهِّلَا)، فهذا متعلق بالبيت القادم حيث سهل أبو جعفر بعض الكلمات التالي ذكرها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤ـ أَرَيْتَ وَإِسْرَاءِيلَ كَائِنْ وَمُــدَّ أُدْ مَعَ الَّـئِ هَاأَنْتُمْ وَحقِّقْهُمَا حَــلَا

في هذا البيت يتحدث الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم خمس كلمات هي: ﴿أَرَءَيْتَ﴾، و﴿إِسْرَآءِيلَ﴾، و﴿وَكَأَيِّن﴾ بالواو والفاء، و﴿ٱلَّـٰٓـِٔى﴾، و﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ وقد سهلها جميعًا أبو جعفر وحققها يعقوب والعاشر على ما سيأتي من تفصيل.

كلمة: (أَرَيْتَ) مفعول به للفعل: (وَسَهِّلا) في نهاية البيت السابق، فقد قرأ أبو جعفر بالتسهيل بين بين في الهمزة الثانية من كلمة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ البادئة بهمزة استفهام كيف وحيث وردت نحو ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾، وهو بذلك قد خالف نافعًا من أحد وجهي ورش، ولعلك تذكر أن قالون كان له التسهيل، وأن ورشًا كان له التسهيل والإبدال، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦٣٨- أَرَيْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ... وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا).

* * *

وكلمة: (إِسْرَاءِيلَ) معطوفة على: (أَرَيْتَ)، فقد قرأ أبو جعفر أيضًا بتسهيل الهمزة الثانية من كلمة ﴿إِسْرَآءِيلَ﴾ حيث وردت، فيصير المد قبل الهمزة المسهلة من قبيل المد قبل همز مغيَّر، فيجوز فيه التوسط والقصر.

* * *

وأما قوله: (كَائِنْ) فيقصد كلمة ﴿فَكَأَيِّن﴾ و﴿وَكَأَيِّن﴾ في نحو قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ [محمد:١٣]، فقد قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة، ثم قال الناظم: (وَمُدَّ) أي أضف لأبي جعفر ألِفًا مدية قبل الهمزة المسهلة، فتصير هذه الألِف من قبيل المد قبل همز مغيَّر، فيجوز فيها التوسط والقصر.

وأما الياء المكسورة الموجودة في قراءة الجمهور فإنها تحذف، وقد فهمنا ذلك من لفظه في البيت لكلمة: (كَائِنْ) بدون ياء، وكذلك من الشهرة بأن المد في الكلمة يلزمه حذف الياء، لقول الشاطبي عند حديثه عن هذه الكلمة: (٥٧٠- وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلَا، وَلَا يَاءَ مَكْسُورًا).

* * *

وقبل أن نشرح قوله: (مَعَ الَّيِءِ) دعنا نراجع أولًا كيف كنا نقرأ ﴿ٱلَّـٰٓـِٔى﴾ من الشاطبية؟ وقد وردت في أربعة مواضع هي:

- ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب:٤].
- ﴿إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة:٢].
- ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ... ... وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق:٤].

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٥- وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ... ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا

٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا ... وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا

أما الشامي والكوفيون فيقرؤونها بهمزة مكسورة محققة ثم ياء مدية هكذا: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾، لقول الشاطبي: (٩٦٥- وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ذَكَا).

وأما البصري والبزي فلهما مذهبان:

- الأول: بياء ساكنة دون همز مع إشباع المد قبلها وصلًا ووقفًا من قبيل المد اللازم هكذا: ﴿ٱلَّٰٓـْي﴾، وهذا ما قصده الشاطبي بقوله: (٩٦٥- وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا).
- الثاني: بهمزة مكسورة مسهلة وصلًا مع توسط وقصر المد قبلها وحذف الياء، وبما أنه لا يجوز الوقف على همز مسهل بالسكون فإنهما يقفان إما بياء ساكنة (مع الإشباع)، وإما بهمزة مسهلة مع الرَّوْم كما اعتمد المحققون (مع التوسط والقصر).

وهذا المذهب مفهوم من قول الشاطبي: (٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا، وَقِفْ مُسْكِنًا)، والضمير في عنهما عائد على البصري والبزي، وقد نظم الإبياري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيفية الوقف هذه بقوله: (وَفِي اللَّاءِ وَقْفًا لِلْمُسَهِّلِ رُمْ بِمَدْ ... دِهِ وَاقْصُرَنْ أَوْ سَكِّنِ الْيَاءَ مُطْوِلَا).

وأما ورش فيقرأ بهمزة مكسورة مسهلة وصلًا مع طول وقصر المد قبلها وحذف الياء، ويقف إما بياء ساكنة (مع الإشباع)، أو بهمزة مسهلة مع الرَّوْم (مع الطول والقصر)، ودليل ورش من الشاطبية قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا، وَقِفْ مُسْكِنًا).

وأما قالون وقنبل فبهمزة مكسورة محققة دون ياء لقول الشاطبي: (٩٦٦- وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا)، ولهما فيها في الوصل والوقف مثل ما لهما في (السماء) و(الماء).

* * *

نعود لقول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعَ الَّيِءِ)، وما زال الحديث عن كلمات يسهِّل أبو جعفر همزتها، فقد قرأ أبو جعفر كلمة ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ بحذف الياء وبتسهيل الهمزة مع توسط وقصر المد قبلها، وذلك وصلًا، وقد أُخذ حذف الياء وصلًا ووقفًا من اللفظ في البيت ومن الموافقة لنافع.

أما وقفًا فإنه يقف إما بياء ساكنة (مع الإشباع)، وإما بهمزة مسهلة مع الرَّوْم (مع التوسط والقصر)، وحكم الوقف هذا قد فُهم من الشهرة، وهو في ذلك مشابه لورش وصلًا ووقفًا (غير أن ورشًا له الطول والقصر في المد قبل همز مغيَّر).

أما يعقوب فيقرأ بهمزة مكسورة محققة دون ياء بعدها لقوله في نهاية البيت: (وَحَقِّقْهُمَا حَلا)، وقد فُهِم حذف الياء من لفظه في البيت، أو من الموافقة على قول من قال أن الياء المقروء بها في الشاطبية للبصري ﴿ٱلَّٰٓـيْ﴾ هي ياء مبدلة من الهمزة وأن الياء الأخيرة محذوفة، أو بعد الرجوع للتحبير، وله في الوقف والوصل مثل ما له في (السماء) و(الماء)، وهو في هذا شبيه بقالون وقنبل.

وأما العاشر فيقرأ كأصله المذكور آنفًا بهمزة مكسورة محققة بعد الألِف ثم ياء مدية هكذا ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ وذلك مفهوم من السكوت عنه.

* * *

وقبل أن نشرح قوله: (هَاأَنْتُمْ) دعنا نراجع أولًا كيف كنا نقرأ ﴿هَاأَنتُمْ﴾ من الشاطبية؟ وقد وردت في أربعة مواضع هي:

١. ﴿هَاأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران:٦٦].

٢. ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران:١١٩].

٣. ﴿هَاأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء:١٠٩].

٤. ﴿هَاأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ﴾ [محمد:٣٨].

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٩- وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

٥٦٠- وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتٍ هُدىً وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّلَا

٥٦١- وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا

٥٦٢- وَيَقْصُرُ فِي التنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلَا

وخلاصة ذلك ما يلي:

- قرأ قالون والبصري بإثبات الألِف وتسهيل الهمزة مع اعتبار المد قبلها من قبيل المد قبل همز مغيَّر.
- قرأ ورش بوجهين هما: حذف الألِف مع تسهيل الهمزة، وحذف الألِف وإبدال الهمزة ألِفًا تمد مدًّا مشبَعًا.
- قرأ قنبل بحذف الألِف وتحقيق الهمزة.

- قرأ البزي والشامي والكوفيون بإثبات الألِف بعد الهاء وتحقيق الهمزة وهم على مراتبهم في المنفصل.

* * *

وأما قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (هَا أَنْتُمْ) فما زال الحديث عن كلمات يسهِّل أبو جعفر همزتها، فقد قرأ أبو جعفر كلمة ﴿هَاأَنتُمْ﴾ بتسهيل الهمزة، وقد فُهم من اللفظ أنه يقرأ بإثبات الألِف قبل الهمزة، وبما أنه ليس له في المد المنفصل إلا القصر فتكون قراءته بوجه واحد فقط هو تسهيل الهمزة مع قصر المد قبلها.

أما يعقوب فيقرأ بهمزة محققة لقوله في نهاية البيت: (وَحَقِّقْهُمَا حَلَا)، وهو على أصله في إثبات الألِف قبل الهمزة وقصرها حيث إنه يقصر المد المنفصل.

وأما العاشر فيقرأ كأصله المذكور آنفًا بهمزة محققة بعد الألِف مع توسط المنفصل، وذلك مفهوم من السكوت عنه.

* * *

وأما قوله (وَحَقِّقْهُمَا حَلَا)، فيعني أن يعقوب حقق الهمزة في الكلمتين ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾ و﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾، وهو يحذف ياء ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾ كما أشرنا ويثبت ألِف ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥ـ لِئَلَّا أَجِدْ بَابَ النُّبُوءَةَ وَالنَّبِـــي ءُ أَبْدِلْ لَهُ وَالذِّئْبُ أَبْدِلْ فَيَجْمُــلَا

قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لِئَلَّا أَجِدْ) عطفٌ على ما قرئ بالتحقيق في البيت السابق، والهمزة في (أَجِدْ) رمز لأبي جعفر، والمعنى أنه قرأ بتحقيق همزة ﴿لِئَلَّا﴾ حيث وردت في نحو قوله تعالى ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:١٥٠].

ويكون بذلك قد خالف نافعًا من رواية ورش، حيث كان ورش يقرأ بإبدال الهمزة ياء مفتوحة لقول الشاطبي: (٢٢٤- وَوَرْشٌ لِئَلَّا والنَّسِيءُ بِيَائِهِ)، وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فهما على أصلهما من التحقيق، فيكون الإبدال من انفرادات ورش وصلًا ووقفًا ولحمزة وقفًا.

فتكون خلاصة القراء العشرة في كلمة ﴿لِئَلَّا﴾:

- الإبدال وصلًا ووقفًا لورش.
- الإبدال وقفًا فقط لحمزة.
- التحقيق في الحالين للباقين.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بَابَ النُّبُوءَةَ وَالنَّبِيءُ أَبْدِلْ لَهُ) فمعناه أن أبا جعفر يقرأ بالإبدال مع الإدغام في كلمات ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ و﴿ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ و﴿ٱلْأَنْبِيَآءَ﴾، ويكون بذلك قد خالف أصله نافعًا حيث كان نافع يقرأ بهمز هذه الكلمات جميعًا لقول الشاطبي: (٤٥٨- وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُو... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلَا)، وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فيكونان على أصلهما من الإبدال، فتكون القراءة بالهمز من انفرادات نافع.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالذِّئْبُ أَبْدِلْ فَيَجْمُلا) فالفاء رمز للعاشر، والمعنى أن خلفًا العاشر قرأ كلمة ﴿ٱلذِّئْبُ﴾ في مواضعها الثلاثة في سورة يوسف بالإبدال هكذا: ﴿ٱلذِّيبُ﴾، وهذه هي الكلمة الوحيدة التي خالف فيها العاشرُ أصله في هذا الباب، واعلم أن أبا جعفر له في هذه الكلمة الإبدال ويعقوب له التحقيق على قاعدتهما المشروحة سابقًا عند قوله: (وَسَاكِنَهُ حَقِّقْ حِمَاه وَأَبْدِلَنْ إِذًا).

فتكون خلاصة القراء العشرة في كلمة ﴿ٱلذِّئْبُ﴾:

- الإبدال في الحالين لورش والسوسي والكسائي وأبي جعفر والعاشر.
- الإبدال وقفًا فقط لحمزة.
- التحقيق في الحالين للباقين.

* * *

الباب في سطور

الأصل عند يعقوب تحقيق كل همز مفرد.

الأصل عند خلف العاشر تحقيق كل همز مفرد عدا ﴿ٱلذِّيبُ﴾ فله فيها الإبدال.

أبو جعفر يبدل كل همز مفرد ساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله نحو ﴿ٱلْمُومِنُونَ﴾، ﴿ٱلرَّاسُ﴾، ﴿شِيتَ﴾، وقد استثني له ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ و﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾.

أبدل أبو جعفر كل همزة مفتوحة بعد ضم واوًا مفتوحة نحو ﴿مُوَجَّلًا﴾، بشرط أن تكون فاءً للكلمة، ما عدا كلمة ﴿يُؤَيِّدُ﴾ فالإبدال فيها لابن جماز فقط ﴿يُوَيِّدُ﴾.

أبدل أبو جعفر الهمزة ياء مفتوحة في ثلاث عشرة كلمة هي: ﴿قُرِيَ﴾، ﴿ٱسْتُهْزِيَ﴾، ﴿نَاشِيَةَ﴾، ﴿رِيَآءَ﴾، ﴿لَنُبَوِّيَنَّهُم﴾، ﴿لَّيُبَطِّيَنَّ﴾، ﴿شَانِيَكَ﴾، ﴿خَاسِيًا﴾، ﴿مُلِيَتْ﴾، وثلاث كلمات حيث وكيف وردت: ﴿خَاطِيَةِ﴾ و﴿فِيَةِ﴾ و﴿مِّايَةٌ﴾، وأما كلمة ﴿مَوْطِئًا﴾ فبخلف عنه من الروايتين.

حذف أبو جعفر الهمزة وضمَّ ما قبلها من ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ وما شاكلها هكذا: ﴿مُسْتَهْزُون﴾، ﴿يُطْفُواْ﴾، ﴿لِّيُوَاطُواْ﴾، غير أن ﴿ٱلْمُنشِئُونَ﴾ فيها الحذف بخلف عن ابن وردان.

قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة من هذه الكلمات: ﴿تَطَـوْهَا﴾، ﴿تَطَـوْهُمْ﴾، ﴿يَطَـوْنَ﴾، ﴿مُتَّكَـا﴾، ﴿خَٰطِـينَ﴾، ﴿ٱلْخَٰطِـينَ﴾، ﴿مُتَّكِـينَ﴾، ﴿ٱلْمُسْتَهْزِينَ﴾.

قرأ أبو جعفر بالإبدال ثم الإدغام في﴿جُزًّا﴾ ﴿كَهَيَّةِ﴾ ﴿ٱلنَّسِيُّ﴾.

سهل أبو جعفر الهمزة الثانية من كلمة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ البادئة باستفهام كيف وحيث وردت، وكذلك كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حيث وردت مع طول وقصر المد قبل الهمزة.

قرأ أبو جعفر كلمة ﴿فَكَأَيِّن﴾ و﴿وَكَأَيِّن﴾ بتسهيل الهمزة وحذف الياء والمد (مع التوسط والقصر).

كلمة ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾:

- قرأ أبو جعفر بحذف الياء وبتسهيل الهمزة مع توسط وقصر المد قبلها، وذلك وصلًا، أما وقفًا فإما بياء ساكنة (مع الإشباع)، وإما بهمزة مسهلة مع الرَّوْم.
- قرأ يعقوب بهمزة مكسورة محققة دون ياء، وله وقفًا ووصلًا مثل ما له في (السماء).
- قرأ العاشر بهمزة مكسورة محققة بعد الألِف ثم ياء مدية.

كلمة ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾:

- قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع قصر المد قبلها.
- قرأ يعقوب بهمزة محققة وقصر الألِف قبل الهمزة.
- قرأ العاشر بهمزة محققة مع توسط المنفصل.

قرأ كل قراء الدرة بتحقيق همزة ﴿لِئَلَّا﴾ حيث وردت.

قرأ كل قراء الدرة باب ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ و﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ بالإبدال.

النقل والسكت والوقف على الهمز

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦ـ وَلَا نَقْلَ إِلَّا الْئَـٰنَ مَعْ يُونُسٍ بَـدَا وَرِدْءًا وَأَبْدِلْ أَمَّ مِلْءُ بِهِ انْقُـلَا

المقصود بالنقل هنا هو حذف همزة القطع ونقل حركتها للساكن قبلها ما لم يكن هذا الساكن حرف مد أو ميم جمع، ولا يخفى أن ورشًا كان قطبًا لباب النقل من الشاطبية، وقد بدأ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ البابَ بأسلوب القصر والحصر ليؤكد أنه لا نقل في الدرة إلا في الكلمات المشار إليها في هذا البيت وتِلوه.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَا نَقْلَ إِلَّا الْئَـٰنَ مَعْ يُونُسٍ بَدَا) الباء رمز لابن وردان، والمعنى أنه قرأ كلمة ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ حيث وردت في القرآن بالنقل، سواء الإخبارية التي لا تبدأ بهمزة استفهام كما لَفَظَ بها في البيت نحو ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٧٨]، ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ [الأنفال:٦٦]، ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]، أو الاستفهامية التي وردت في موضعين فقط هما: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ﴾ [يونس:٥١]، و﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ [يونس:٩١]، فإن ابن وردان يقرأ هذا كله بالنقل، فيحذف الهمزة التي بعد اللام، ويحرك اللام بالفتح فتكون قراءته هكذا:

أولًا: في غير موضعي يونس يقرأ: ﴿فَٱلَـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، ﴿ٱلَـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱلَـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، وهكذا.

ثانيًا: أما في موضعي يونس ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ فالأمر يحتاج بعضًا من التفصيل:

- بالنسبة للهمزة التي بعد اللام فإنه يحذفها وينقل حركتها إلى اللام.
- وبالنسبة لهمزة الوصل الواقعة بين همزة الاستفهام واللام يصير له فيها ثلاثة أوجه، الأول هو إبدالها ألِفًا مع الإشباع اعتدادًا بالأصل، حيث إن اللام ساكنة في الأصل وحركتها عارضة، والثاني هو إبدالها ألِفًا مع القصر حركتين فقط اعتدادًا بالعارض، حيث إن اللام تحركت فلم يعد هناك داعٍ للإشباع، والثالث تسهيلها بين بين دون إدخال.

فيصير لابن وردان ثلاثة أوجه هي:

- الإبدال مع الإشباع، والنقل ﴿ءَآلَـٰنَ﴾.
- الإبدال مع القصر، والنقل ﴿ءَالَـٰنَ﴾.
- التسهيل مع القصر، والنقل ﴿ءَاۨلَـٰنَ﴾.

وبما أن النقل في هذه الكلمات قد اختص به من الدرة ابن وردان فيكون لابن جماز التحقيق كجمهور القراء، وقد عُرِف ذلك من الضد.

وبذلك يكون ابن وردان قد خالف أصله من رواية قالون بأنه نقل في كل أنواع ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾، الاستفهامية منها والإخبارية، بينما كان قالون ينقل في موضعي يونس فقط، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٢٢٩- وَلِنَافِعٍ ... لَدَى يُونُسٍ آلَانَ بِالنَّقْلِ نُقِّلَا)، وخالف ورشًا بأن خصص النقل في ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ فقط بينما كان ورش ينقل عند كل ساكنٍ آخرٍ صحيحٍ.

وأما ابن جماز فقد خالف قالون وورشًا بأن حقق في الجميع، وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فيكونان كأصلهما وكالجمهور يقرءان بالتحقيق في الجميع، وبذلك يكون لابن جماز ويعقوب والعاشر في همزة الوصل في موضعي يونس وجهان فقط هما الإبدال ألِفًا مشبعة، والتسهيل بين بين.

تدريب ١: اقرأ بالجمع قوله تعالى ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾.

نقرأ لقالون بالتحقيق وعدم النقل في ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ ويندرج معه المكي والبصري والشامي وعاصم ووجه لخلاد والكسائيِّ وابن جماز ويعقوب والعاشر، ثم نقرأ لورش بالنقل ﴿ٱلَـٰنَ﴾ على قصر البدل ويندرج معه ابن وردان، ثم بتوسط وإشباع البدل لورش، ثم بالسكت لحمزة.

تدريب ٢: اقرأ بالجمع قوله تعالى ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾.

- نقرأ لقالون بوجه إبدال همزة الوصل مع الإشباع، والنقل، وقصر البدل، ويندرج معه وجه لورش ولابن وردان.
- ثم قالون بوجه إبدال همزة الوصل مع القصر، والنقل، وقصر البدل، ويندرج معه وجه لورش ولابن وردان.
- ثم قالون بوجه تسهيل همزة الوصل، والنقل، وقصر البدل، ويندرج معه وجه لورش ولابن وردان.
- ثم ورش بإبدال همزة الوصل مع الإشباع، والنقل، وتوسط البدل.

- ثم ورش بإبدال همزة الوصل مع الإشباع، والنقل، وإشباع البدل.
- ثم ورش بالتسهيل، والنقل، وتوسط البدل.
- ثم ورش بالتسهيل، والنقل، وإشباع البدل.
- ثم ابن كثير بإبدال همزة الوصل مع الإشباع، والتحقيق، ثم بالتسهيل، والتحقيق ويندرج معه كل من لم يذكر.
- ثم حمزة بالسكت مع الإبدال ثم مع التسهيل.

* * *

تذكير بحكم ﴿رِدْءًا﴾ من الشاطبية

تعلمنا في الشاطبية أن كلمة ﴿ رِدْءًا ﴾ فيها لنافع النقل، لقول الشاطبي: (٢٣٤- وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ)، فيقرؤها: ﴿رِدًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص:٣٤]، ومعلوم أنه يجزم القاف.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَرِدْءًا وَأَبْدِلْ أَمَّ) الهمزة في (أَمَّ) رمز لأبي جعفر، والواو في أول الجملة عاطفة، أي أن أبا جعفر قرأ كلمة ﴿رِدْءًا﴾ بحذف الهمزة ونقل فتحتها للدال، وهو في هذا موافق لأصله نافع من الشاطبية، فما الجديد؟!

الجديد أنه أضاف حكمًا آخر في الكلمة هو الإبدال لقوله: (وَأَبْدِلْ)، أي أنه حذف التنوين من الكلمة وأبدل منه ألِفًا تمد مدًّا طبيعيًّا وذلك وصلًا ووقفًا، فيكون بذلك قد خالف أصله نافعًا عندما أبدل التنوين ألِفًا، وتفرد بذلك، فتصير قراءته: ﴿رِدَا﴾ بدون

تنوين (راء مكسورة ثم دال مفتوحة ثم ألِف)، واعلم أنه على أصله في جزم ﴿يُصَدِّقْنِي﴾، فتصير قراءته: ﴿رِدَا يُصَدِّقْنِي﴾.

وأما يعقوب والعاشر فعلى أصلهما من تحقيق الهمزة، والتنوين وصلًا، ومد العوض وقفًا.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مِلْءُ بِهِ انْقُلا) فالباء رمز لابن وردان، فقد حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام قبلها في كلمة ﴿مِّلْءُ﴾ من قوله تعالى ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:٩١]، وذلك وصلًا ووقفًا، فيقرأ هكذا ﴿مِّلُ ٱلْأَرْضِ﴾.

وإذا وقف عليها وقف بلام ساكنة سكونًا محضًا أو بالرَّوْم أو بالإشمام، وابن وردان في هذه الكلمة منفرد بهذا الحكم حالة الوصل، وشبيه بحمزة من الشاطبية حالة الوقف، وأما ابن جماز ويعقوب والعاشر فلهم التحقيق في هذه الكلمة الكريمة وصلًا ووقفًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧- مِنِ اسْتَبْرَقِ طِيبٌ وَسَلْ مَعْ فَسَلْ فَشَا   وَحَقِّقْ هَمْزَ الْوَقْفِ وَالسَّكْتَ أَهْمَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مِنِ اسْتَبْرَقِ طِيبٌ) الطاء رمز لرويس، والكلام مازال عن الكلمات التي تُقرأ بالنقل من الدرة، والمعنى أن رويسًا قرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها في قوله تعالى: ﴿مِنِ اسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤]، وهو في ذلك شبيه بورش، وأما رَوْح وأبو جعفر والعاشر فلا نقل لهم هنا بل التحقيق فقط، وقد عُلم ذلك من الوفاق حيث أنهما مسكوت عنهما.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَسَلْ مَعْ فَسَلْ فَشَا) فالفاء من (فَشَا) رمز للعاشر، والمعنى أنه قرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها للسين الساكنة قبلها في فعل الأمر من (سأل - يسأل) حيث وكيف ورد بشرط أن تُسبق السين بالواو أو بالفاء نحو قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٣]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فتكون قراءته هكذا: ﴿وَسَـلُوا۟ ٱللَّهَ﴾، ﴿وَسَـلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، ﴿فَسَـلُوهُمْ﴾، ﴿فَسَـلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾، وهو في هذا الحكم شبيه بابن كثير والكسائي من الشاطبية، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٩٨- وَسَلْ فَسَلْ حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلَا)، وأما أبو جعفر ويعقوب فعلى

أصلهما يقرءان بترك النقل هنا وتحقيق الهمز، وقد عُلم ذلك من الوفاق حيث إنهما مسكوت عنهما.

وها قد انتهينا من الكلمات التي اقتصرت الدرة على قراءتها بالنقل، لكن إليك بعض التنبيهات التي يحسن الإشارة إليها:

أولًا: لم يتعرض الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ لحكم ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾، وذلك قد يوهم بأنه ليس بها نقل لقراء الدرة، وهذا التوهم سببه عدم ذكره لهذا الحكم هنا مع استعماله لأسلوب القصر والحصر في أول الباب، ولعله رَحِمَهُ اللَّهُ اعتمد على الشهرة فسكت عن هذا الحكم.

لكن اعلم أخي الكريم أن قراء الدرة على أصولهم في ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾، ولعلك تتذكر من الشاطبية أن المكي والشامي والكوفيين (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) كان لهم إظهار التنوين وتحقيق همزة القطع، وأن نافعًا والبصري كان لهما إدغام التنوين في اللام وحذف همزة القطع ونقل ضمتها إلى اللّام قبلها، قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٣٠- وَقُلْ عَادًا الْأُولَى بِإِسْكَانِ لَامِهِ ... وَتَنْوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَّلَا
٢٣١- وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ ... وَبَدْؤُهُمُ وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلَا
٢٣٢- لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتُهْمَزُ وَاوُهُ ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلَا
٢٣٣- وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا

واعلم أخي الكريم أن همز الواو في قوله: (وَتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ) هو حكم خاص بقالون فقط، وذلك مما اشتهر واستفاض عنه، فلا يَهمز أحدٌ غيره هنا سواء من قراء الشاطبية أو الدرة، وبناء على ماسبق فقُرَّاء الدرة حالة الوصل يقرؤون هكذا:

- أبو جعفر ويعقوب: ﴿عَادا ٱلُّولَىٰ﴾ ولاحظ أنهما ليس لهما تقليل ولا إمالة.
- العاشر: ﴿عَادَا ٱلْأُولَىٰ﴾.

وأما البدء بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ –وهي ليست موضعًا للوقف ولا للبدء إلا اختبارًا أو اضطرارًا– فيكون كما يلي:

أما أبو جعفر ويعقوب فلهما ثلاثة أوجه:

- الوجه الأول: بهمزة ثم لام ساكنة ثم همزة مضمومة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، وهذا هو الوجه المقدم لقول الشاطبي: (٢٣١- وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلَا).
- الوجه الثاني: بهمزة ثم لام مضمومة ممدودة ﴿ٱلُولَىٰ﴾، لقول الشاطبي: (٢٣٣- وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ).
- الوجه الثالث: بلام مضمومة ثم ممدودة ﴿لُولَىٰ﴾، لقول الشاطبي: (٢٣٣- وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا).

وأما العاشر فلا اختلاف عنده بين الوصل والبدء، فيبدأ كما يصل: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾.

* * *

ثانيًا: ستعرف في فرش سورة المائدة إن شاء الله أن أبا جعفر له النقل وكسر النون وحذف الهمزة في قوله تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة:٣٢]، وذلك لقول الناظم هناك:

(١٠٠- مِنِ اجْلِ اكْسِرِ انْقُلْ أُدْ)، فيقرأ هكذا: ﴿مِنِ اِجْلِ ذَالِكَ﴾، ولو كان رَحِمَهُ اللَّهُ أشار إليه في هذا الباب لكان خيرًا، حتى يكون الحصر والقصر على حقيقته، كما أشار لحكم رويس في ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَحَقَّقَ هَمْزَ الْوَقْفِ) فالفاعل ضمير مستتر عائد على آخر قارئ مذكور وهو العاشر، والمعنى أن العاشر إذا وقف على كلمةٍ بها همزة، سواء كانت متوسطة نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، أو متطرفة نحو ﴿سَوَآءٌ﴾، أو مفصولة عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فإنه يحقق الهمزات، وليس له تغيير في الهمز بأي صورة كالنقل والإبدال والتسهيل، وبذلك فهو مخالف لأصله حمزة من الشاطبية، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٢٣٥- وَحَمْزَةُ عِندَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ ... إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلَا).

* * *

تذكير بحكم السكت لحمزة من الشاطبية

تعلمنا في الشاطبية أن لحمزة السكت في هذه الحالات:

- الهمزة التي قبلها (ال) التعريف نحو ﴿ٱلْآخِرَةَ﴾ و﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، وذلك لحمزة (بخلاف عن خلاد) وصلًا ووقفًا.
- ﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْءٌ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾ لحمزة (بخلاف عن خلاد) وصلًا فقط، وأما وقفًا فالنقل أو الإدغام.

- المفصول عن ساكن صحيح (غير مد) نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ و﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ و﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ لخلفٍ وصلًا ووقفًا وذلك بخلافٍ عنه، وأما خلاد فلا يسكت في هذا النوع.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالسَّكْتَ أَهْمَلَا) الفاعل ضمير مستتر عائد على خلف العاشر، والمعنى أن العاشر من الدرة أهمل السكت فلا يقرأ به، لا في الوصل، ولا في الوقف، بل له ترك السكت وجهًا واحدًا.

هذا هو قول ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في حكم السكت للعاشر، وهو قول واضح صريح لا يحتمل لبسًا ولا غموضًا.

ولكن بعض المحققين الكبار وفي مقدمتهم الإمام المتولي والشيخ الضباع - رحمهما الله- قد صرحوا بثبوت السكت للعاشر من رواية إدريس (بخلاف عنه)، على اعتبار أن إدريس عن خلف له طريقان هما طريق القَطِيعي، وليس فيه سكت، وطريق المُطَّوِّعِي، وهو مأخوذ من كتاب المبهج، والمبهج فيه السكت.

وهذا السكت -لمن يأخذ به- يكون في الهمزة التي قبلها (ال) التعريف نحو ﴿ٱلْأَخِرَةُ﴾، وفي ﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْءٌ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾، وفي المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، وفي كل همز قبله ساكن صحيح في نفس الكلمة نحو ﴿قُرْءَانٍ﴾ و﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾.

فعلى قول هؤلاء المحققين يكون للعاشر من رواية إسحاق ترك السكت وجهًا واحدًا، ومن رواية إدريس السكت وتركه.

قال المتولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الروض النضير: (... فعُلِمَ من هذا أنه في التحبير والدرة أَخذ طريق المُطَّوِّعِي من كتاب المبهج لسبط الخياط ... ... ، وفي باب السكت من النشر قال: «ورَوى عنه -أي عن إدريس- المُطَّوِّعِيُّ السكتَ على ما كان من كلمة وكلمتين عمومًا، نص عليه في المبهج»، فظهر من هذا أن عدم ذكره السكت في الدرة والتحبير لا وجه له...) اهـ.

وقال الشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البهجة المرضية شرح الدرة المضية: (وقرأ أيضًا -أي خلف- بترك السكت على الساكن قبل الهمز مطلقًا، وهذا اقتصار من الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إحدى طريقَي نظمه عن إدريس عن خلف وهي طريق القَطِيعي عنه، وهو لا يمنع من الأخذ بطريقه الثانية وهي طريق المُطَّوِّعِي عنه فعنه، ومذهبه السكت على الساكن قبل الهمز فيما كان من كلمة أو كلمتين ولم يكن مدًّا نحو ﴿قُرْءَانٍ﴾ و﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، و﴿شَيْءٌ﴾، و﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، و﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾، و﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾، ولا يقدح في ذلك عدم ذكره في التحبير فقد ذكره في النشر، وعلى الأخذ بالوجهين جرى عملنا، وبالله التوفيق). اهـ.

قلتُ: إن نص ابن الجزري على إهمال السكت لإدريس في الدرة، ثم سكوته عنه في التحبير، لَدليل قاطع على أنه يقصد ما يقول من ترك السكت للعاشر بكل طرقه من الدرة، ولو كان ذَكرَ السكت في التحبير لقُلْنا إنه نسيَه في الدرة أو اختلط عليه الأمر،

فالذي يظهر من كل هذا أنَّ ترك السكت هو اختيار ابن الجزري، وليس من حقِّنا أن نلزمه باختيار محدد، خاصة وأنه إمام ثبت عدل له اختياراته الكثيرة المأخوذ بها.

نلاحظ أيضًا أنه لا أحد من تلاميذ ابن الجزري الذين صاحبوه وقرؤوا عليه قد ذكر أن ابن الجزري أقرأ بالسكت لإدريس من طريق الدرة، بل ولم يعترض أحد منهم في شرحه للدرة (كالنويري والزبيدي) على إهماله السكت لإدريس، وهذا يؤكد أن ابن الجزري ترك السكت للعاشر عن قصد واختيار.

قال الزبيدي في شرحه: (ونقل خلف: ﴿وَسَـلِ﴾، ﴿فَسَـلْ﴾ حيث جا، وحقق همزة الوقف، وأهمل السكت خلافًا لأصله)، وقال النويري في شرحه على البيت: (وَحَقَّقَ هَمْزَ الْوَقْفِ وَالسَّكْتَ أَهْمَـلَا: أي قرأ من يعود إليه مرفوع حقق وهو مرموز فاء فشا بتحقيق الهمز في الوقف حيث وقع بخلاف صاحبه وكذلك بترك السكت على الساكن قبله مخالِفًا لأصله).

ومن العجيب أن من يرفض اختيار ابن الجزري في هذه المسألة، يأخذ باختياره في مسائل أخرى، بل ربما يرفض اختياره في كلمة، ويأخذ باختياره في نفس الكلمة، فمثلًا طريق المُطَّوِّعِي عن إدريس من المبهج ليس فيه في المد المتصل إلا الإشباع، ولكن اختيار ابن الجزري هو التوسط في المتصل، كما أن اختياره هو ترك السكت من هذه الطريق أيضًا، فنلاحظ أن من يقرأ بالسكت لإدريس في كلمة نحو ﴿ٱلۡأَنۢبَآءِ﴾، يخالف اختيار ابن الجزري في صدر الكلمة فيقرأ بالسكت، ثم يأخذ باختياره في عجز الكلمة فيقرأ بالتوسط!

أما من يدعي بأن ابن الجزري قد ترك السكت هنا سهوًا أو نسيانًا، فهذا باب إن فُتِحَ فلن يغلق إلا بشق الأنفس، ولعلك تذكر أن ابن الجزري قد قرأ ستين كتابًا ولم يثبت منها في النشر إلا سبعة وثلاثين، وهذه الكتب المثبتة في النشر قد اختار منها طرقًا ولم يثبت كل ما فيها، فإذا فتحنا هذا الباب، فإن أي محقق يستطيع أن يأتي بأحد الكتب التي تركها ابن الجزري، أو يأتي بأحد الطرق المتروكة منه، فيقرأ ويقرئ بها زاعمًا أن ابن الجزري نسي وسها عن هذه القراءة، وأنه إنما يستدرك على ابن الجزري ما فاته، وهذا أبعد ما يكون عن التحقيق.

كل هذا إذا سلمنا بأن ابن الجزري أخذ لإدريس طريق المُطَّوِّعِيِّ من المبهج، وهذا في الحقيقة لا دليل عليه، ولا يوجد نص بذلك، بل هو اجتهاد وغلبة ظن من الإمام المتولي، وقد خالفه الإزميري من قبل حين اعتبر أن للدرة طريقًا مستقلًا -ربما تكون من غير طرق النشر أصلًا-، وكذلك خالفه الإمام المخللاتي حين اعتبر الدرة من طريق الشطي وهو من طرق النشر، فإذا كان ثبوت الطريق من المبهج مجرد غلبة ظن، فهذا يضعف قول القائلين بالسكت.

ولتعلم أخي الكريم أن السكت ثابت لإدريس من كتاب النشر والطيبة قطعًا، وأنت تعلم أن النشر والطيبة والدرة كلها عن ابن الجزري، قال في النشر: (وأما إدريس عن خلفٍ فاختلف عنه، فروى الشطي وابن بويان السكت عنه في المنفصل وما كان في حكمه و ﴿شَىۡءٍ﴾ خصوصًا، نص عليه في الكفاية في القراءات الست، وغاية الاختصار، والكامل، وانفرد به عن خلفٍ من جميع طرقه، وروى عنه المطَّوِّعيُّ السكت على ما

كان من كلمةٍ وكلمتين عمومًا، نص عليه في المبهج ... وكلهم عنه بغير سكتٍ في الممدود، والله أعلم) اهـ.

وبالتالي فالسكت ثابت عن ابن الجزري، وهو قراءة صحيحة متواترة، ولكن غاية الخلاف هنا هل نقرأ به من الدرة أم لا؟!

وبناء على ما سبق فالأمر هين يسير إن شاء الله، ولا داعي للتعصب والتشدد وتبادل الاتهامات بين أهل القرآن في هذه القضية، فكلٌّ من عند ربنا، فمن ترك السكت من الدرة التزامًا بنص ابن الجزري الواضح فهو الأَوْلى، خاصة وأن كلام الشيخين المتولي والضباع ليس على سبيل الإلزام، ولم يصرحا بوجوب الأخذ بالسكت لإدريس.

ومن قرأ بالسكت فليعلم أنه وجه صحيح مقروء به عن ابن الجزري، ولكن ليس من الدرة ولا من التحبير، بل من النشر والطيبة، وإن كنت أرجو أن لا يؤخذ سكت إدريس إلا من فم شيخ مُجاز في طرق الطيبة والعشر الكبرى، حتى تتحقق للآخذ صحة الرواية والنقل، فإن إسناد سكت إدريس من طرق الدرة مقطوع ولم يقرأ به أحد من بعد ابن الجزري –فيما أعلم– إلا الشيخ المتولي ومن تابعه من بعده، والله أعلم.

***

الباب في سطور

ابن وردان قرأ كلمة ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ﴾ بالنقل، سواء الإخبارية نحو ﴿فَٱلَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، أو الاستفهامية في موضعي يونس، وبذلك فقد زاد على قالون النقل في الإخبارية.

ابن وردان قرأ كلمة ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ﴾ في موضعي يونس بثلاثة أوجه مثل قالون تمامًا.

ابن جماز قرأ كلمة ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ﴾ حيث وردت بعدم النقل، سواء الإخبارية أو الاستفهامية، وكذلك يعقوب والعاشر.

قرأ أبو جعفر ﴿رِدًا يُصَدِّقُنِي﴾ بدون تنوين وبألِفٍ بعد الدال في ﴿رِدَا﴾ وصلًا ووقفًا.

قرأ ابن وردان بالنقل في كلمة ﴿مِّلۡءُ﴾ وصلًا ووقفًا هكذا: ﴿مِّلُ ٱلۡأَرۡضِ﴾، ويقف بالسكون المحض أو بالرَّوْم أو بالإشمام.

رويس قرأ بالنقل في قوله تعالى ﴿مِنِ اسۡتَبۡرَقٍ﴾.

العاشر قرأ بالنقل في فعل الأمر من (سأل – يسأل) إذا سُبق بالواو أو بالفاء نحو ﴿وَسَـلُواْ ٱللَّهَ﴾، ﴿وَسَلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾، ﴿فَسَـلُوهُمۡ﴾، وهو في هذا الحكم مثل ابن كثير والكسائي.

﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾: قراء الدرة حالة الوصل يقرؤون هكذا:

- أبو جعفر ويعقوب: ﴿عَادا ٱلُّولَىٰ﴾ وليس لهما تقليل ولا إمالة.
- العاشر: ﴿عَادَنِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ ولاحظ كسر نون التنوين والإمالة.

أبو جعفر له النقل في قوله تعالى: ﴿مِنِ اِجۡلِ ذَٰلِكَ﴾.

ليس لخلف العاشر تغيير في الهمز عند الوقف بأي صورة كالنقل والإبدال والتسهيل.

ليس لخلف العاشر سكت على ظاهر النظم.

الإدغام الصغير

هذا الباب عَقدَه الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان اختلاف قراء الدرة عن أصولهم من الشاطبية في الباب الذي سماه الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب الإظهار والإدغام)، والذي اشتمل على ذِكر ذال (إذ)، ثم ذِكر دال (قد)، ثم ذِكر تاء التأنيث، ثم ذِكر لام (هل وبل)، وكذلك خلافهم في الباب المسمى: (باب حروف قربت مخارجها)، أما باب (اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل) فهو غير مقصود هنا، وقراء الدرة متفقون مع قراء الشاطبية في أحكامه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨- وَأَظْهَرَ إِذْ مَعْ قَدْ وَتَـاءِ مُؤَنَّـثٍ أَلَا حُزْ وَعِنْدَ الثَّاءِ لِلتَّـاءِ فُصِّـلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَظْهَرَ إِذْ مَعْ قَدْ وَتَاءِ مُؤَنَّثٍ أَلَا حُزْ)، الهمزة في (أَلَا) رمز لأبي جعفر والحاء رمز ليعقوب، والمعنى أنهما قرءا بإظهار ذال (إذ) ودال (قد) وتاء التأنيث عند كل الحروف التي رُوِيَ فيها الإظهار والإدغام من الشاطبية:

- فأظهرا ذال (إذ) عند حروف: (٢٥٩- ... تَمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا سَمِيَّ جَمَالٍ).
- وأظهرا دال (قد) عند حروف: (٢٦٢- ... سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ جَلَتْهُ صَبَاهُ شَائِقًا).
- وأظهرا تاء التأنيث عند حروف: (٢٦٦- ... سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ جَمَعْنَ).

تذكير بالشاطبية وتطبيقات

س: ما هي حروف إظهار وإدغام ذال (إذ) من الشاطبية؟

- ستة أحرف هي (ت – ز – ص – د – س – ج).
- وقد جمعها الشاطبي في قوله: (٢٥٩- نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا ... سَمِيَّ جَمَالٍ وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا).
- ومثالها من الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ [البقرة:١٦٦]، و﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾ [الأنفال:٤٨]، و﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [الأحقاف:٢٩]، و﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾ [الحجر:٥٢]، و﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور:١٦]، و﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ [البقرة:١٢٥].

س: ما حكم نافع في هذه الأحرف؟

- الإظهار فيها جميعًا لقول الشاطبي: (٢٦٠- فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا).
- فيكون أبو جعفر موافقًا لأصله في إظهار ذال (إذ)، ولذلك فذِكر الناظم له هنا خروج عن اصطلاحه لعدم وجود مخالفة، ولعل النظم اضطره لذلك.

س: ما حكم البصري في هذه الأحرف؟

الإدغام فيها جميعًا، ففهم أن يعقوب يخالف أصله.

س: ما هي حروف إظهار وإدغام دال (قد) من الشاطبية؟

- ثمانية أحرف هي (س – ذ – ض – ظ – ز – ج – ص – ش).

- وقد جمعها الشاطبي في قوله: (٢٦٢- وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ ... جَلَتْهُ صَبَاهُ شَائِقًا وَمُعَلَّلَا).
- ومثالها من الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة:١]، و﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف:١٧٩]، و﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة:١٠٨]، و﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ [البقرة:٢٣١]، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥]، و﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾ [البقرة:٩٢]، و﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء:٤١]، و﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف:٣٠].

س: ما حكم نافع في هذه الأحرف؟

- قالون يظهر في الجميع لقول الشاطبي: (٢٦٣- فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحًا).
- وورش يدغم عند الظاء والضاد فقط (٢٦٣- وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلَا).
- فنفهم أن أبا جعفر خالف أصله من رواية ورش في دال (قد) فأظهر عند الجميع، واتفق مع قالون.

س: ما حكم البصري في هذه الأحرف؟

الإدغام فيها جميعًا، فنفهم أن يعقوب خالف أصله في دال (قد) فأظهر عند الجميع.

س: ما هي حروف إظهار وإدغام تاء التأنيث من الشاطبية؟

- ستة أحرف هي (س – ث – ص – ز – ظ – ج).
- وقد جمعها الشاطبي في قوله: (٢٦٦- وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ ... جَمَعْنَ وُرُودًا بَارِدًا عَطِرَ الطِّلَا).

- ومثالها من الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة:٨٦]، و﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]، و﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء:٩٠]، و﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾ [الإسراء:٩٧]، و﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١]، و﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النساء:٥٦].

س: ما حكم نافع في هذه الأحرف؟

- قالون يظهر في الجميع (٢٦٧- فَإِظْهَارُهَا دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ).
- وورش يدغم عند الظاء فقط (٢٦٧- وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَافِرًا وَمُخَوِّلَا).
- فنفهم أن أبا جعفر خالف أصله في تاء التأنيث من رواية ورش فأظهر عند الجميع.

س: ما حكم البصري في هذه الأحرف؟

الإدغام فيها جميعًا، فنفهم أن يعقوب خالف أصله في تاء التأنيث فأظهر عند الجميع.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَعِنْدَ الثَّاءِ لِلتَّاءِ فُصِّلَا) فما زال الكلام عن الإظهار، أي أن المرموز له بالفاء وهو العاشر أظهر تاء التأنيث إذا جاء بعدها حرف الثاء نحو ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [الحاقة:٤]، ويُفهم من ذلك أنه أدغم عند باقي الحروف التي فيها الإظهار والإدغام لتاء التأنيث، والتي ذكرها الشاطبي في قوله: (٢٦٦- وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ ... جَمَعْنَ وُرُودًا بَارِدًا عَطِرَ الطِّلَا)، ومعلوم أن أصله من الشاطبية كان يدغم تاء التأنيث في هذه الحروف جميعًا.

وقد سكت الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم خلف العاشر في ذال (إذ) وفي دال (قد)، فيكون موافقًا لأصله، وأصلُه المعتبر هنا هو خلف عن حمزة، وقد كان خلف عن حمزة في الشاطبية:

- يدغم ذال (إذ) عند حرفي التاء والدال لقول الشاطبي: (٢٦١- وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ).
- وكان يدغم دال (قد) عند كل حروفها.

الخلاصة: وافق خلف العاشر أصله (خلفًا عن حمزة) في كل حروف ذال (إذ) ودال (قد) وتاء التأنيث ما عدا نحو ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ فإنه يظهر مخالِفًا أصله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩- وَهَلْ بَلْ فَتًى هَلْ مَعْ تَرَىٰ وَلِبَا بِفَا   نَبَذْتُ وَكَاغْفِرْ لِي يُرِدْ صَادَ حُوِّلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَهَلْ بَلْ فَتًى) ما زال الكلام عن الإظهار، والمعنى أن المرموز له بالفاء وهو العاشر أظهر لام (هل وبل) عند كل الحروف التي فيها الإظهار والإدغام من الشاطبية، والتي جمعها الشاطبي في قوله: (٢٧٠- أَلَا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ ... سَمِيرَ نَوَاهَا طِلْحَ ضُرٍ وَمُبْتَلَى).

ومثالها من الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الانفطار:٩]، و﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ [المطففين:٣٦]، و﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ [الفتح:١٢]، و﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ [الرعد:٣٣]، و﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف:١٨]، و﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [الحجر:١٥]، و﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء:١٥٥]، و﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وقد كان حمزة يدغم عند حروف الثاء والسين والتاء لقول الشاطبي: (٢٧١- وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْمًا وَقَدْ حَلَا)، وخلاد يدغم في النساء بخلاف عنه لقول الشاطبي: (٢٧٢- وَبَلْ فِي النِّسَا خَلَّادُهُمْ بِخِلَافِهِ).

* * *

ثم بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ عدة أحكام ليعقوب استهلَّها بقوله: (هَلْ مَعْ تَرَى) والرمز في نهاية البيت في قوله: (حُوِّلَا)، والبيت كله يتكلم عن الإظهار عطفًا على ما سبق، والمعنى أن يعقوب أظهر لام (هل) عند التاء وذلك في الملك [٢٨] ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾، والحاقة[٨] ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾.

ولعلك تذكر أن البصري في الشاطبية كان يدغم لام (هل) في هذين الموضعين فقط، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٢٧٢- وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّلَا)، وأما باقي حروف لام (هل وبل) فليعقوب الإظهار موافقًا لأصله، وبناءً على ذلك يكون ليعقوب الإظهار عند كل حروف لام (هل وبل).

ولا تنس أن خلفًا العاشر له الإظهار في حروف لام (هل وبل)، ذلك مما تعلمناه من قوله في أول البيت: (وَهَلْ بَلْ فَتًى).

وبما أن أبا جعفر مسكوت عنه في هذه الجملة والتي قبلها فهو على أصله من الإظهار، فيكون لقراء الدرة جميعًا الإظهار في لام (هل وبل) عند جميع حروفها.

وبذلك انتهت خلافات الدرة مع الشاطبية في ذال (إذ) ودال (قد) وتاء التأنيث وفي لام (هل وبل)

❊ ❊ ❊

ثم بدأ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر خلافات الدرة في الباب الذي سماه الشاطبي (باب حروف قربت مخارجها) وعدد أحكام هذا الباب سبعة عشر حكمًا، نص الناظم منها على أربعة عشر، وسكت عن الثلاثة الباقية لاتفاق القراء مع أصولهم.

قال رَحَمَهُ اللَّهُ: (وَلِـ : بَا بِـ : فَا) ورمز هذا الحكم في نهاية البيت في قوله: (حُوِّلَا) أي يعقوب، والكلام مازال عن الإظهار، أي أن يعقوب أظهر الباء المجزومة عند الفاء في مواضعها الخمسة: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء:٧٤]، ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد:٥]، ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن﴾ [الإسراء:٦٣]، ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه:٩٧]، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ [الحجرات:١١]، فخالف بذلك أصله، وقد كان أصله من الشاطبية يدغم هذه المواضع لقول الشاطبي: (٢٧٧- وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا ...حميدًا وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر فيكون موافقًا لأصله قارئًا بالإظهار.

وكذلك سكت عن العاشر فيكون موافقًا لرواية خلف عن حمزة من الشاطبية (وهو أصله المعتبر هنا) فيقرأ بالإظهار أيضًا، وبذلك اتفق الثلاثة على الإظهار في هذا الحكم.

* * *

وأما قوله رَحَمَهُ اللَّهُ: (نَبَذْتُ وَكَاغْفِرْ لِي يُرِدْ صَادَ حُوِّلَا) فما زال الكلام عن كلمات يقرؤها يعقوب بالإظهار:

فقد أظهر يعقوب الذال في قوله تعالى ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٦٩]، وقد كان البصري يدغمها في الشاطبية لقول الشاطبي: (٢٧٩- وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ).

وقد سكت عن أبي جعفر فهو على أصله من الإظهار، وسكت عن العاشر فهو على أصله من الإدغام.

وأظهر يعقوب الراء المجزومة عند اللام في نحو ﴿ٱغۡفِرۡ لِي﴾، ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ﴾، ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾، وبذلك فقد خالف أصله حيث كان البصري يدغمها بخُلف عن الدوري لقول الشاطبي: (٢٨٠- وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصْبِرْ لِحُكْمِ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما على أصلهما من الإظهار، وعليه فالأئمة الثلاثة متفقون على الإظهار.

وأظهر يعقوب الدال الساكنة عند الثاء في ﴿يُرِدۡ ثَوَابَ﴾ في موضعيها في قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقد كان البصري يدغمها لقول الشاطبي متحدثًا عن المظهرِين: (٢٨٢- وَحِرْمِيُّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ ... ثَوَابَ لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَّلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر فهو على أصله من الإظهار، وسكت عن العاشر فهو على أصله من الإدغام.

وأظهر يعقوب الدال الساكنة من (صاد) في أول مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عند ذال ﴿ذِكۡرُ﴾، وهو بذلك يخالف أصله إذ كان أبو عمرو البصري يدغم هنا لقول الشاطبي متحدثًا عن المظهرِين: (٢٨٢- وَحِرْمِيُّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ)، واعلم أن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليست آية منفردة عند يعقوب، بل هي جزء من الآية الأولى، وذلك على العدِّ البصري.

وقد سكت عن أبي جعفر هنا لأن له حكمًا خاصًّا في فواتح السور سيذكره في أول فرش سورة البقرة، وهو السكت على حروف التهجي، وذلك السكت يلزمه الإظهار، فإذا وصل أبو جعفر ﴿كٓهيعٓصٓ ذِكۡرُ﴾ فإنه يسكت بعد (كاف) وبعد (ها) وبعد (يا) وبعد (عين) وبعد (صاد)، وكذلك سكت عن العاشر فهو على أصله من الإدغام.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٠ـ أَخَذْتُ طُلُ اورِثْتُمْ حِمًا فِدْ لَبِثْتُ عَنْـ ـهُمَا وَادَّغِمْ مَعْ عُذْتُ أُبْ ذَا اعْكِسنْ حَلَا

في قوله: (أَخَذْتُ طُلُ) الطاء رمز لرويس، والكلام معطوف على ما فيه الإظهار، فقد قرأ رويس بإظهار الذال الساكنة قبل التاء في كلمة ﴿أَخَذْتُ﴾ وما شابهها حيث وقع وكيف أتى سواء أكانت التاء فيه ضمير جمع نحو ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾ و﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ أم كانت ضمير مفرد نحو ﴿لَتَخِذْتَ﴾ و﴿وَأَخَذْتُ﴾.

وقد اكتفى الناظم بلفظ واحد من هذا الباب اعتمادًا على الشهرة، ويُفهم من ذلك أن رَوْحًا على أصله من الإدغام، وقد كان البصري يدغمها لقول الشاطبي متحدثًا عن المظهرِين: (٢٨٣- وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ اتَخَذْتُمُ ... أَخَذْتُم وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا)، وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما على أصلهما من الإدغام، إذًا فالإدغام لقراء الدرة جميعًا عدا رويس.

وفي قوله: (اورِثْتُمْ حِمًا فِدْ) الحاء رمز ليعقوب، والفاء رمز للعاشر، والكلام معطوف على ما فيه الإظهار، فقد قرأ يعقوب والعاشر بالإظهار في كلمة ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ في موضعيها ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ [الأعراف:٤٣]، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ [الزخرف:٧٢]، وبذلك فقد خالفا أصلهما حيث كان البصري وحمزة يدغمان في الشاطبية لقول الشاطبي: (٢٧٩- ... وَأُورِثْتُمُو حَلَا، لَهُ شَرْعُهُ)، وقد سكت عن أبي جعفر فهو على أصله من الإظهار، فاتفق الثلاثة على الإظهار في هذا اللفظ.

وأما في قوله: (لَبِثْتُ عَنْهُمَا) فالضمير في (عَنْهُمَا) عائد على يعقوب والعاشر، وما زال الكلام عن الإظهار، فقد أظهرا الثاء عند التاء في ﴿لَبِثْتَ﴾ و﴿لَبِثْتُ﴾ و﴿لَّبِثْتُمْ﴾ حيث وردت، وقد كان البصري وحمزة يدغمان لقول الشاطبي: (٢٨٢-وَحِرْمِيُّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ ... ثَوَابَ لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَّلَا)، ولم يسكت عن أبي جعفر في هذا الحكم بل سيأتي حكمه في الجملة القادمة.

وأما في قوله: (وَادَّغِمْ مَعْ عُذْتُ أُبْ) همزة القطع رمز لأبي جعفر، والفعل (ادَّغِمْ) مفعوله ضمير مستتر عائد على كلمة (لَبِثْتُ) في الجملة السابقة، وتقدير الكلام (وَادَّغِمْ لَبِثْتُ مَعْ عُذْتُ أُبْ)، والمعنى أن أبا جعفر أدغم الثاء في التاء في ﴿لَبِثْتَ﴾ و﴿لَبِثْتُ﴾ و﴿لَّبِثْتُمْ﴾ حيث وردت، وكذلك أدغم الذال في التاء في كلمة ﴿عُذْتُ﴾ في موضعيها: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر:٢٧]، و﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [الدخان:٢٠]، وقد كان نافع يظهر لقول الشاطبي: (٢٧٩- وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ).

وأما قوله: (ذَا اعْكِسنْ حَلا) فالحاء رمز ليعقوب، واسم الإشارة (ذَا) يشير إلى قوله في الجملة السابقة: (عُذْتُ)، وقوله: (اعْكِسنْ) أي اقرأ بعكس الحكم السابق الذي قال فيه: (وَادَّغِمْ)، وعكس الإدغام الإظهار، أي اقرأ ليعقوب بالإظهار في كلمة ﴿عُذْتُ﴾ في موضعيها بغافر والدخان، وقد كان البصري يدغم في الشاطبية لقول الشاطبي: (٢٧٩- وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ)، وقد سكت عن خلف فهو يدغم على أصله، فتكون الخلاصة أن أبا جعفر والعاشر يدغمان في ﴿عُذْتُ﴾ ويعقوب يظهر.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤١ـ وَيَاسِينَ نُونَ ادْغِمْ فِدًا حُطْ وَسِينَ مِيـ ـمَ فُزْ يَلْهَثْ اظْهِرْ أُدْ وَفِي ارْكَبْ فَشَا أَلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَاسِينَ نُونَ ادْغِمْ فِدًا حُطْ) الفاء رمز للعاشر والحاء رمز ليعقوب، أي أنهما أدغما نون ﴿يسٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾، وأدغما نون ﴿نٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾، فخالفا أصلهما، وقد كان حمزة والبصري يظهران لقوله في الشاطبية: (٢٨١- وَيَاسِيْنَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا ... وَنُونَ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلَا)، ولاحظ إمالة العاشر في ياء ﴿يسٓ﴾، ولاحظ أيضًا الغنة عند الإدغام.

وأما أبو جعفر فله السكت في فواتح السور، وذلك السكت يلزمه الإظهار.

* * *

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَسِينَ مِيمَ فُزْ) الفاء رمز للعاشر، والكلام معطوف على الإدغام، فقد أدغم العاشر النون الساكنة من (سين) في الميم الأولى من (ميم) في ﴿طسٓمٓ﴾ في أول الشعراء والقصص، مخالِفًا بذلك حمزة الذي كان يظهر لقول الشاطبي متحدثًا عن المظهرِين: (٢٨٣- وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ)، ولاحظ إمالة العاشر في الطاء.

أما أبو جعفر فله السكت في فواتح السور، والسكت يلزمه الإظهار، وأما يعقوب فهو على أصله من الإدغام.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَلْهَثَ اظْهِرْ أُذْ) فالهمزة من (أُذْ) رمز لأبي جعفر، أي أن أبا جعفر أظهر ثاء ﴿يَلْهَثْ﴾ عند وصلها بكلمة ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله تعالى ﴿ ... إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف:١٧٦]، وقد كان الإظهار في الشاطبية لهشام والمكي وورش وقالون بخلف عنه لقول الشاطبي: (٢٨٤- يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلَا، وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ)، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله من رواية قالون في أحد وجهيه، وقد سكت عن يعقوب والعاشر فهما على أصلهما من الإدغام، وقد عُلم ذلك من الوفاق.

* * *

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِي ارْكَبْ فَشَا أَلَا) الفاء رمز للعاشر، والهمزة رمز لأبي جعفر، والكلام معطوف على الإظهار، فقد أظهر العاشر وأبو جعفر باء ﴿ٱرْكَبْ﴾ عند الميم بعدها في قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود:٤٢]، وبذلك فقد خالف العاشر أصله حمزة من رواية خلاد، وخالف أبو جعفر أصله من رواية قالون، قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثًا عن المظهرين: (٢٨٤- وَفِي ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا)، ويبقى يعقوب على أصله من الإدغام.

* * *

يتبقى ثلاثة أحكام نص عليها الشاطبي في (باب حروف قربت مخارجها)، وسكت عنها الناظم هنا لاتفاق قراء الدرة مع أصولهم، وإليك بيانها:

أولًا: قال الشاطبي: (٢٧٨- وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بِذَلِك سَلَّمُوا)، فَقُرَّاء الدرة متفقون مع أصولهم على إظهار لام ﴿يَفْعَلْ﴾ المجزومة إذا أتت قبل ﴿ذَٰلِكَ﴾ في نحو ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣١]، ويكون الإدغام من انفرادات أبي الحارث عن الكسائي.

ثانيًا: قال الشاطبي: (٢٧٨- وَيَخْسِفْ بِهِمْ رَاعَوْا وَشَذًّا تَثَقُّلَا)، فَقُرَّاء الدرة متفقون على إظهار الفاء الساكنة قبل الباء في ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ [سبأ:٩]، وهم بذلك موافقون لأصولهم في الفاء، ويكون الإدغام من انفرادات الكسائي:

- فتكون قراءة أبي جعفر هكذا ﴿إِن نَّشَا نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾، ولاحظ الإبدال في ﴿نَّشَا﴾.
- وتكون قراءة يعقوب هكذا ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمِ ٱلْأَرْضَ﴾، ولاحظ كسر الهاء والميم وصلًا في ﴿بِهِمِ ٱلْأَرْضَ﴾.
- وتكون قراءة خلف العاشر هكذا: ﴿إِن يَشَأْ يَخْسِفْ بِهُمُ ٱلْأَرْضَ﴾، ولاحظ أنه يقرأ بالغنة في ﴿إِن يَشَأْ﴾، وأنه يقرأ بياء الغيب في الفعلين ﴿يَشَأْ﴾ و﴿يَخْسِفْ﴾، ولاحظ ضم الهاء والميم وصلًا في ﴿ بِهُمُ ٱلْأَرْضَ﴾.

ثالثًا: قال الشاطبي: (٢٨٥- وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا)، والموضع المقصود بهذا قوله تعالى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، وهذا الموضع فيه تفصيل سيأتي في فرش سورة البقرة، وخلاصته أن العاشر على أصله حيث يجزم الفعلين ﴿فَيَغْفِرْ﴾ و﴿وَيُعَذِّب﴾ ثم يدغم الباء في الميم في ﴿وَيُعَذِّب مَّن﴾.

وأما أبو جعفر ويعقوب فيقرءان برفع الراء في ﴿فَيَغْفِرُ﴾ ورفع الباء في ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ وهذا الرفع يقتضي الإظهار.

* * *

الباب في سطور

ذال (إذ) ودال (قد) وتاء التأنيث ولام (هل) و(بل)

- أبو جعفر ويعقوب: أظهرا عند كل حروف الباب.
- خلف العاشر:
  - ذال (إذ): أدغم عند حرفي التاء والدال فقط مثل رواية خلف عن حمزة، قال الشاطبي: (٢٦١- وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ).
  - دال (قد): أدغم عند كل حروف الباب.
  - تاء التأنيث: أدغم عند كل حروف الباب ما عدا الثاء، قال الناظم: (٣٨- وَعِنْدَ الثَّاءِ لِلتَّاءِ فُصِّلَا).
  - لام (هل) و(بل): أظهر عند كل حروف الباب، قال الناظم: (٣٩- وَهَلْ بَلْ فَتًى).

باب حروف قربت مخارجها

- الباء المجزومة عند الفاء نحو ﴿أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ﴾: اتفق الثلاثة على الإظهار.
- ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾: أبو جعفر ويعقوب يظهران، وأدغم العاشر.
- الراء المجزومة عند اللام نحو ﴿ٱغۡفِرۡ لِي﴾: اتفق الثلاثة على الإظهار.
- ﴿يُرِدۡ ثَوَابَ﴾: أبو جعفر ويعقوب يظهران، وأدغم العاشر.
- الدال قبل الذال في ﴿كٓهيعٓصٓ ذِكۡرُ﴾: أبو جعفر يظهر ساكتًا، ويعقوب يظهر، والعاشر يدغم.
- ﴿أَخَذۡتُ﴾ وبابها: أظهر رويس لقول الناظم: (٤٠- أَخَذْتُ طُلُ)، وأدغم الباقون.

- ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾: اتفق الثلاثة على الإظهار.
- ﴿لَبِثۡتَ﴾ وبابها: أبو جعفر يدغم، ويعقوب والعاشر يظهران.
- ﴿عُذۡتُ﴾: أدغم أبو جعفر والعاشر، وأظهر يعقوب.
- ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ و﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾: سكت أبو جعفر، وأدغم يعقوب والعاشر.
- ﴿يَلۡهَثۡ ذَّٰلِكَ﴾: أظهر أبو جعفر، وأدغم يعقوب والعاشر.
- ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾: أظهر أبو جعفر والعاشر، وأدغم يعقوب.
- ﴿نَّخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ و﴿يَفۡعَلۡ ذَّٰلِكَ﴾: اتفق الثلاثة على الإظهار.
- في خواتيم البقرة ﴿وَيُعَذِّبُ مَن﴾: أبو جعفر ويعقوب يرفعان الباء مع إظهارها، وللعاشر الجزم والإدغام.

النون الساكنة والتنوين

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٢- وَغُنَّةُ يَا وَالْوَاوِ فُزْ وَبِخَا وَغَيْـ ـنِ الِاخْفَا سِوَى يُنْغِضْ يَكُنْ مُنْخَنِقْ أَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَغُنَّةُ يَا وَالْوَاوِ فُزْ)، الفاء رمز للعاشر، والمعنى أنه إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرفُ الياء أو حرف الواو فإن العاشر يقرأ بالإدغام مع الغنة، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ و﴿مِن وَالٍ﴾ و﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، ولعلك تذكر أن خلفًا عن حمزة من الشاطبية كان يقرأ بترك الغنة عند هذين الحرفين لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٢٨٧- وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا).

وبذلك فقد خالف العاشر أصله في غنة الواو والياء، ويبقى أبو جعفر ويعقوب على أصلهما موافقَيْن للجمهور في هذا الحكم يقرءان بالغنة، فيكون ترك الغنة هنا من انفرادات خلف عن حمزة من الشاطبية.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبِخَا وَغَيْنِ الِاخْفَا سِوَى يُنْغِضْ يَكُنْ مُنْخَنِقْ أَلَا)، فهذا حكم جديد انفرد به أبو جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورمزه الهمزة في كلمة (أَلَا)، وقوله: (وَبِـ : خَا وَغَيْنِ) أي وعند حرف (الخاء) وحرف (الغين)، وقوله: (الِاخْفَا) أي (الإخفاء) وهو مبتدأ مؤخر.

والمعنى أن أبا جعفر يقرأ بالإخفاء إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرفُ (الخاء) أو (الغين)، وهذا الإخفاء يلزمه الغنة، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿مِن خَلَٰقٍ﴾ و﴿مِّن خَيْرٍ﴾ و﴿مِّن غِلٍّ﴾، ﴿مِن غَمٍّ﴾ و﴿نِدَآءً خَفِيًّا﴾ و﴿مَّآءً غَدَقًا﴾.

وبذلك يصير لأبي جعفر الإخفاء عند سبعة عشر حرفًا من حروف اللغة هي: الخاء والغين والخمسة عشر حرفًا المعروفة لجمهور القراء والتي جمعها صاحب تحفة الأطفال في أوائل كلم البيت: (صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا).

وأما قوله: (سِوَى يُنْغِضْ يَكُنْ مُنْخَنِقْ)، فهذه ثلاث كلمات مستثناة من الإخفاء لأبي جعفر، فيقرأ فيها بالإظهار كالجمهور وهي: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء:٥١]، و ﴿يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [النساء:١٣٥]، و ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة:٣].

وقد تلقينا عن شيوخنا أن درجة تفخيم الغنة تختلف حسب حركة حرف الغين أو الخاء، فإن كان الحرف مفتوحًا فالغنة تكون في أعلى درجات التفخيم نحو ﴿فَظًّا غَلِيظَ﴾، وإن كان الحرف مضمومًا فتفخيم الغنة يقل نسبيًا نحو ﴿ثِيَابًا خُضْرًا﴾، وإن كان الحرف مكسورًا فتفخيم الغنة يقل عن السابق نحو﴿مِّن غِلٍّ﴾.

وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فيكونان موافقَيْن لأصلهما ولجمهور القراء، فيقرءان بالإظهار عند (الخاء) و (الغين) وباقي حروف الحلق، قال الشاطبي: (٢٨٩- وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِ أُظْهِرَا ... أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا).

الفتح والإمالة

لا يخفى أن المقصود بالفتح هنا هو الفتح أخو الإمالة والتقليل، وليس الفتح صاحب الكسر والضم، والفتح هنا هو أن يفتح القارئ فمَه عند النطق بالألِف فتحًا خالصًا (بلا مبالغة) دون أن ينحُوَ بالألِف نحو الياء ولا الواو، وأن يفتح فمه عند النطق بالحرف المفتوح كذلك فلا ينحُو به نحو الكسرة ولا الضمة، وهو لغة أهل الحجاز، والإمالة هي أن تنحوَ بالألِف نحو الياء دون أن تصير ياء خالصة، وتنحوَ بالفتحة نحو الكسرة دون أن تصير كسرة خالصة، وهي لغة عامة أهل نجد، والتقليل هو ما كان بين الفتح والإمالة.

ولم يُشِرْ الناظم في عنوان الباب إلى التقليل كما أشار الشاطبي في الحرز لعدم ورود التقليل عن أحد من قراء الدرة، وفي هذا فائدة لطيفة هي أن الدرة ليس فيها تقليل لأحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣- وَبِالْفَتْحِ قَهَّارِ الْبَوَارِ ضِعَافَ مَعْـــــ	ـــهُ عَيْنُ الثُّلَاثِي، رَانَ شَا جَاءَ مَيَّلَا
٤٤- كَالَابْرَارِ رُءْيَا اللَّامِ تَوْرَىٰـةَ فِدْ، وَلَا	تُمِلْ حُزْ سِـوَىٰ أَعْمَىٰ بِسُـبْحَانَ أَوَّلَا
٤٥- وَطُلْ كَـــــفِرِينَ الْكُلَّ وَالنَّمْلَ حُطْ وَيَا	ءُ يَاسِـينَ يُمْنٌ، وَافْتَحِ الْبَابَ إِذْ عَلَا

في هذا الباب خالف كلُّ قراء الدرة أصولَهم من الشاطبية، لذلك فقد نص الإمام هنا على كل قارئ منفردًا:

- فالبيت الأول كله والثاني حتى كلمة (فِدْ) بيانٌ لحكم خلف العاشر.
- وباقي البيت الثاني حتى كلمة (يُمْنٌ) في البيت الثالث بيانٌ لحكم يعقوب.
- وباقي البيت الثالث بيانٌ لحكم أبي جعفر.

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبِالْفَتْحِ قَهَّارِ الْبَوَارِ ضِعَافَ) هذا كلام عن خلف العاشر، ورمزه في كلمة (فِدْ) في البيت التالي، والمعنى أن خلفًا العاشر قرأ بالفتح فيما يلي:

- في كلمة ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ مجرورة الراء، وقد وردت في موضعين فقط، الأول في قوله تعالى ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]، والثاني في قوله تعالى ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، وقد كان لحمزة في الشاطبية التقليل لقول الشاطبي: (٣٢٥- وَمَعْهُ فِي الْـ ... ـبَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا).
- وفي كلمة ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]، وقد كان لحمزة في الشاطبية التقليل أيضًا لنفس الدليل السابق.

- وفي الألِف التي بعد العين في كلمة ﴿ضِعَٰفًا﴾ في قوله تعالى ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا﴾ [النساء:٩]، وقد كان لحمزة في الشاطبية الإمالة من رواية خلف، والفتح والإمالة من رواية خلاد لقول الشاطبي: (٣٢٩- ضِعَافاً وَحَرْفَا النَّمْلِ آتِيكَ قُوَّلَا، بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ).

* * *

تذكير بحكم الأفعال الثلاثية الماضية لحمزة

تعلمنا من الشاطبية أن هناك عشرة أفعال ثلاثية ماضية، وقعت الألِف عينًا لها فأمالها حمزة، وهذه الأفعال هي:

١. (خاب) نحو ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ [طه:٦١].
٢. (خاف) نحو ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].
٣. (طاب) في ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣].
٤. (ضاق) نحو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ [التوبة:١١٨].
٥. (حاق) نحو ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [النحل:٣٤].
٦. (زاغ) نحو ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].
٧. (جاء) نحو ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر:١].
٨. (شاء) نحو ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾ [البقرة:٢٠].
٩. (زاد) نحو ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا﴾ [البقرة:١٠].
١٠. (ران) في ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين:١٤].

وقد جمع الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الأفعال العشرة بقوله:

٣١٨- وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِـــيٍ … أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا

٣١٩- وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَـــاءَ وَزَادَ فُزْ … وَجَـاءَ ابْـنُ ذَكْـوَانٍ وَفِـي شَـــاءَ مَـيَّـلَا

٣٢٠- فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُـهُ … وَقُلْ صُـــحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْـحَبْ مُعَدَّلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْهُ عَيْنُ الثُّلَاثِي، رَانَ شَا جَاءَ مَيَّلَا) ما زال الكلام عن خلف العاشر، والرمز هو الفاء في كلمة (فِدْ) في البيت التالي، وقوله: (عَيْنُ الثُّلَاثِي) يقصد الأفعال الثلاثية الماضية التي وقعت الألِف عينًا لها وكان يميلها حمزة من الشاطبية، وتقدير الكلام: ومع فتحِ ضعافًا فتحُ عين الثلاثي، أي اقرأ لخلف العاشر بالفتح في هذه الأفعال الثلاثية الماضية كما قرأت بالفتح في كلمة ﴿ضِعَٰفًا﴾.

وأما قوله: (رَانَ شَا جَاءَ مَيَّلَا) فهذه ثلاثة أفعال مستثناة من الفتح يقرؤها العاشر بالإمالة.

والمعنى: قرأ خلف العاشر بالفتح في الأفعال الثلاثية الماضية التي كان يميلها حمزة في الشاطبية، ما عدا ثلاثة أفعال هي: ﴿رَانَ﴾ و﴿شَآءَ﴾ و﴿جَآءَ﴾ فقد قرأها العاشر بالإمالة حيث وردت، وعليه فقد وافق العاشر أصله في ثلاث كلمات فأمالها، وخالف أصله في سبع كلمات أخرى ففتحها.

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَالَابْرَارِ رُءْيَا اللَّامِ تَوْرَىٰةَ فِذْ) ما زال الكلام عن خلف العاشر، والرمز هو الفاء في كلمة (فِذْ)، وهو رمزٌ لكل ما ذُكر من أول الباب، والكلمات الثلاثة: (كَالَابْرَارِ)، و(رُؤْيَا اللَّامِ)، و(تَوْرَاةَ) هي كلمات معطوفة على ما أماله العاشر في البيت السابق، أي أن خلفًا العاشر أمال ﴿رَانَ﴾ و﴿شَآءَ﴾ و﴿جَآءَ﴾ المذكورة في البيت السابق، وأمال أيضًا ﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ وما شابهها، و﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ المعرفة باللام، و﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ حيث وردت، وإليك مزيدا من التفصيل:

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَالَابْرَارِ)، هذا اللفظ مقتبس من قول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٣٢٦- وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالَابْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلَا)، وهذا الاقتباس أفاد أن الناظم يقصد بهذه الكلمة كل ما قصده الشاطبي في البيت من كل ذي راءين، وهذا ما أفادته أيضًا كاف التشبيه، فخلف العاشر يميل كل كلمة تشبه ﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ من حيث اشتمالها على ألِفٍ وقعت بين راءين أُخراهما مجرورة، وذلك في عدة ألفاظ هي:

١. ﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣]، وفي قوله تعالى ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٌ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨]، وفي قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨].
٢. ﴿ٱلۡأَشۡرَارِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾ [ص:٦٢].

٣. ﴿قَرَارٍ﴾ مجرورة الراء حيث وقعت سواء المعرفة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩]، أو النكرة نحو قوله تعالى ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رُبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠].

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (رُءْيَا اللَّامِ)، أي أن خلفًا العاشر أمال ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ المعرفة باللام حيث وردت، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣]، أما غير المعرفة باللام في ﴿رُءْيَىَ﴾ و﴿رُءْيَاكَ﴾ فله فيها الفتح موافقًا لأصله، ولعلك تذكر أن حمزة من الشاطبية كان له الفتح فقط سواء في المُعرَّفة أو في النكرة.

تذكير بحكم الإمالة في ﴿رُءْيَىَ﴾ و﴿ٱلرُّءْيَا﴾ و﴿رُءْيَاكَ﴾

- الإمالة في ﴿رُءْيَىَ﴾ و﴿ٱلرُّءْيَا﴾ كانت في الشاطبية للكسائي فقط لقول الشاطبي: (٢٩٨- وَفِيمَا سَوَاهُ لِلْكِسَائِيِّ مُيِّلَا ... وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا ... أَتَى)، وقد اجتمعتا في قوله تعالى ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾.
- والإمالة في ﴿رُءْيَاكَ﴾ كانت لدوري الكسائي فقط لقول الشاطبي: (٣٠٥- وَرُؤْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ).

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَوْرَىٰةَ فِذْ)، أي أن خلفًا العاشر أمال كلمة ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ حيث وردت في الكتاب العزيز، وقد كان حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ من الشاطبية يقرؤها بالتقليل لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٤٦- وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ ... وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلَا).

* * *

وبذلك انتهت المواضع التي خالف فيها العاشر أصله من الشاطبية، وأما ما لم يُذكر من مواضع فهو موافق فيها لرواية خلف عن حمزة من الشاطبية، إن فتحًا ففتحٌ، وإن إمالةً فإمالةٌ، وهذا يشمل كل ما ذكره الشاطبي في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، ويشمل أيضًا ما ذكره خارج هذا الباب كحكم فواتح السور المذكورة في فرش سورة يونس، وأحكام الفعل ﴿رَءَا﴾ المذكورة في فرش سورة الأنعام، فهو في كل ذلك على أصله من الفتح والإمالة.

وانتبه فقد اعتبرنا هنا أن رواية خلف عن حمزة هي الأصل لخلف العاشر حتى يمكننا أن نحدد حكم كلمة ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعيها بالنمل، فلقد نص الشاطبي على أن فيها الإمالة لخلف والفتح والإمالة لخلاد، ثم سكت عنها ابن الجزري، فلا يمكن أن نعرف هل للعاشر الفتح أم الإمالة، وبالرجوع للتحبير تبين أنه يقرأ بالإمالة في هذا الموضع مثل رواية خلف عن حمزة من الشاطبية.

* * *

أما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَا تُمِلْ حُزْ سِوَىٰ أَعْمَىٰ بِسُبْحَانَ أَوَّلَا) فهذا انتقالٌ لبيان أحكام يعقوب في باب الفتح والإمالة، والحاء في كلمة (حُزْ) رمز ليعقوب، والمعنى لا تقرأ ليعقوب بالإمالة أو التقليل في الدرة، إلا في كلمة ﴿أَعۡمَىٰ﴾ الأولى من سورة الإسراء [٧٢] ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾.

وقد خص الأُولى بالذكر ليخرج الثانية في نفس الآية الكريمة ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ إذ ليس ليعقوب فيها إلا الفتح، وبذلك يكون يعقوب موافقًا لأصله في الكلمتين لقول الشاطبي: (٣٠٩- رَمَى صُحْبَةٌ أَعْمَى فِي الِاسْرَاءِ ثَانِيًا) و(٣١٠- وَأَعْمَى فِي الِاسْرَا حُكْمُ صُحْبَةٍ اوَّلَا).

ولكن انتبه، فهذا ليس الاستثناء الوحيد ليعقوب، بل هناك استثناءات أخرى ذكرها الناظم في البيت التالي، وإليك بيانها:

- قوله: (وَطُلْ كَٰفِرِينَ الْكُلَّ): الطاء رمز لرويس، فقد أمال رويس كلمة ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ذات الياء حيث وردت سواء المعرفة أو النكرة، وهذا معنى توكيده بـ (الْكُلَّ)، ويفتحها رَوْح، وذلك في كل سور القرآن العظيم ماعدا سورة النمل ففيها حكم نذكره في النقطة التالية.
- قوله: (وَالنَّمْلَ حُطْ): الحاء رمز ليعقوب، فقد أمال يعقوب براوييه كلمة ﴿كَٰفِرِينَ﴾ الواردة في سورة النمل في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ [النمل:٤٣]، فلم تقتصر الإمالة على رويس وحده كما في الحكم السابق، بل أمالها رويس ورَوْح معًا.

- قوله: (وَيَاءُ يَاسِينَ يُمْنٌ): والياء من كلمة (يُمْنٌ) رمز لروح، فقد أمال رَوْح الياء من ﴿يسٓ﴾، وفتحها رويس، ولعلك تذكر أن أبا عمرو البصري في الشاطبية لم يكن له في ياء ﴿يسٓ﴾ إلا الفتح لقول الشاطبي: (٧٣٨- وَإِضْجَاعُ رَا كُلِّ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ طَا وَيَا صُحْبَةٌ وِلَا).

ولعلك تذكر أن أبا عمرو البصري يميل كلمة ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ و﴿كَٰفِرِينَ﴾ حيث وردت لقول الشاطبي:

٣٢١- وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيدًا وَتُقْبَلَا

٣٢٢- كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ ... حِمَارِكَ وَالْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا

٣٢٣- وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ

الخلاصة: ليس ليعقوب براوييه في القرآن إلا الفتح ما عدا أربعة استثناءات هي:

- ﴿أَعْمَىٰ﴾ الأولى من الإسراء فله فيها الإمالة براوييه.
- ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ و﴿كَٰفِرِينَ﴾ فيميلها رويس حيث وردت.
- ﴿كَٰفِرِينَ﴾ موضع النمل فليعقوب فيها الإمالة براوييه.
- الياء من ﴿يسٓ﴾، فقد أمالها رَوْح.

* * *

أما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَافْتَحِ الْبَابَ إِذْ عَلَا) فالهمزة من كلمة (إِذْ) رمز لأبي جعفر، وهذا انتقال لبيان أحكام أبي جعفر في باب الفتح والإمالة.

والمعنى: افتح هذا الباب كله لأبي جعفر، فليس له إمالة ولا تقليل من الدرة إطلاقًا، فقد فتح أبو جعفر كل الألِفات التي ورد فيها الإمالة أو التقليل، سواء لأصله نافع أو لغيره من القراء والرواة، وسواء ما ذكره الشاطبي في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، أو ما ذكره خارج الباب نحو كلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ وأحكام فواتح السور وغيرها، وأبو جعفر في هذا الباب شبيه بابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فليس لهما إمالة أو تقليل في أي حرف في القرآن العظيم.

* * *

الباب في سطور

الدرة ليس فيها تقليل لأحد

أبو جعفر ليس له أي إمالة أو تقليل في القرآن.

ليس ليعقوب براوييه في القرآن إلا الفتح ما عدا أربعة استثناءات هي:

- ﴿أَعۡمَىٰ﴾ الأولى من الإسراء فله فيها الإمالة براوييه.
- ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ و﴿كَٰفِرِينَ﴾ فيميلها رويس حيث وردت.
- ﴿كَٰفِرِينَ﴾ موضع النمل فليعقوب فيها الإمالة براوييه.
- الياء من ﴿يسٓ﴾، فقد أمالها رَوْح.

خلف العاشر قرأ بالفتح في كلمة ﴿ٱلۡقَهَّارِ﴾ مجرورة الراء، وفي ﴿ٱلۡبَوَارِ﴾ وقد كان لحمزة فيهما التقليل، وقرأ بالفتح في ﴿ضِعَٰفًا﴾، وقد كان لحمزة الإمالة من رواية خلف، والفتح والإمالة من رواية خلاد.

لا يميل العاشر من الأفعال الثلاثية الماضية العشرة إلا ﴿رَانَ﴾ و﴿شَآءَ﴾ و﴿جَآءَ﴾.

العاشر يميل كل كلمة اشتملت على ألِفٍ وقعت بين راءين أُخراهما مجرورة، وذلك في: ﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ و﴿ٱلۡأَشۡرَارِ﴾ و﴿قَرَارٍ﴾ مجرورة الراء المعرفة والنكرة.

العاشر أمال ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ المعرفة باللام حيث وردت، وقد كان حمزة يفتحها.

العاشر أمال ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ حيث وردت، وقد كان حمزة يقرؤها بالتقليل.

ما لم يُذكر من مواضع للعاشر في هذا الباب فهو موافق فيها لرواية خلف عن حمزة من الشاطبية، إن فتحًا ففتحٌ، وإن إمالةً فإمالةٌ.

الراءات واللامات والوقف على المرسوم

جمع الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب ثلاثة أبواب من الشاطبية هي (باب مذاهبهم في الراءات) و(باب اللامات) و(باب الوقف على مرسوم الخط)، وذلك لقلة المباحث المتعلقة بباب الراءات وباب اللامات، فاختصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذين البابين في شطر واحد فقط، وجعل باقي الباب لتفصيل أبحاث متعلقة بباب الوقف على مرسوم الخط، وستلاحظ أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتعرض للباب الذي سمَّاه الشاطبي (باب الوقف على أواخر الكلم) وذلك لأن كلَّ قراء الدرة متفقون مع أصولهم من الشاطبية في جميع مباحث هذا الباب من حيث السكون والرَّوْم والإشمام ونحوها، فتركَه الناظم سيرًا على منهجه في النظم: (فَإِنْ خَالَفُوا أَذْكُرْ وَإِلَّا فَأُهْمِلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦- كَقَالُونَ رَاءَاتٍ وَلَامَاتِ اتْلُهَا	وَقِفْ يَٰأَبَهْ بِالْهَا أَلَا حُمْ وَلِمْ حَلَا
٤٧- وَسَائِرُهَا كَالْبَزِّ مَعْ هُو وَهِي وَعَنْـ	ـهُ نَحْوُ عَلَيْهُنَّهْ إِلَيَّهْ رَوَى الْمَلَا

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب بقوله: (كَقَالُونَ رَاءَاتٍ وَلَامَاتِ اتْلُهَا)، والهمزة من (اتْلُهَا) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر يقرأ الراءات واللامات مثل قالون، فيرقق ما رققه قالون، ويفخم ويغلظ ما فخمه وما غلظه قالون، ومعلومٌ أن قالون ليس له أحكام خاصة في الراءات أو اللامات بل هو كجمهور القراء، وبذلك فقد خالف أبو

جعفر أصله من رواية ورش، حيث إن ورشًا كان له أحكام خاصة انفرد بها في باب الراءات وباب اللامات، وهذه الأحكام من الشهرة بما يغني عن إعادة شرحها هنا.

وقد سكت الناظم عن يعقوب وخلفٍ العاشر فيما يتعلق بالراءات واللامات ففهمنا أنهما على أصلهما مثل جمهور القراء، إذًا فجميع قراء الدرة متفقون في أحكام الراءات واللامات، وهم مثل جمهور القراء عدا ورش، وبذلك انتهى رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بيان أحكام قراء الدرة في الراءات واللامات.

* * *

ثم انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان أحكام قراء الدرة في باب الوقف على مرسوم الخط، وقد بدأ ذلك بقوله: (وَقِفْ يَـٰأَبَهْ بِالْهَا أَلَا حُمْ)، والهمزة من (أَلَا) رمزٌ لأبي جعفر، والحاء من (حُمْ) رمز ليعقوب، والمعنى أن أبا جعفر ويعقوب يقفان على كلمة ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ بالهاء وذلك حيث وردت نحو ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ [مريم:٤٤].

وهما في ذلك مشابهان لقراءة الشامي والمكي من الشاطبية، لقول الشاطبي: (٣٨٠- وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا)، وبذلك فأبو جعفر ويعقوب قد خالفا أصلهما، وانتبه فالشامي وأبو جعفر يقرءان بفتح التاء وصلًا هكذا: ﴿يَٰٓأَبَتَ﴾، وقد سكت عن حكم خلفٍ العاشر فهو يقف بالتاء مثل أصله موافقًا للرسم.

* * *

تذكير بحكم الوقف بهاء السكت للبزي من الشاطبية

معلومٌ أن (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر فإن الألف تحذف، فمثلًا إذا سُبقت بلام الجر نقول: (لِمَ) بكسر اللام وفتح الميم وحذف الألف ولا نقول: (لِمَا)، وكذلك مثلًا إذا سبقت بحرف الجر (فِي) فنقول (فِيمَ) ولا نقول (فِيمَا)، وهكذا مع كل حروف الجر، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣]، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١]، و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].

وقد تعلمنا في الشاطبية أن البزي إذا وقف على (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف جر فإنه يقف بزيادة هاء السكت، وذلك بخلافٍ عنه، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٣٨٦-وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ ... بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّيِّ وَادْفَعْ مُجَهِّلَا).

* * *

والآن نشرع في بيان حكم الوقف بهاء السكت ليعقوب، وهو حكم فيه بعض النقاط الجديدة التي لم تكن في الشاطبية، وإليك التفصيل:

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلِمْ حَلَا وَسَائِرُهَا كَالْبَزِّ) الحاء رمز ليعقوب، وكلمة (لِمْ) يقصد بها (ما) الاستفهامية المحذوف ألِفها لدخول حرف الجر عليها، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، وقد نطق بها الناظم في البيت ساكنة الميم لضرورة الشعر وإجراءً للوصل مجرى الوقف، والكلام معطوف على ما وُقف عليه بالهاء في الجملة السابقة من البيت.

والمعنى: قف بزيادة هاء السكت ليعقوب إذا وقفت على (لِمَ) وسائرها أي وأخواتها (فِيمَ وَمِمَّ وَعَمَّ وبِمَ)، وهو في ذلك (كَالْبَزِّ) أي شبيه بالبزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووجه الشبه هو الوقف بهاء السكت، ولا يُفهم من ذلك أن ليعقوب الوجهين كما كان للبزي، بل له وجه واحد فقط وهذا ما نَصَّ عليه في التحبير، حيث لا يَلزم من التشبيه المساواة الكاملة بين المشبَّه والمشبَّه به.

والخلاصة أن يعقوب يقف بهاء السكت على:

- (فِيمَ) في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٣]، و﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء:٩٧].
- (مِمَّ) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].
- (عَمَّ) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١].
- (لِمَ) في نحو قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣].
- (بِمَ) في قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٤٣٥].

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر، فيكونان على أصلهما من الوقف بسكون الميم عند هذه الكلمات اتباعًا للرسم، واعلم أن هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فلا تتعمد الوقف عليها إلا اختبارًا أو اضطرارًا.

* * *

أما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْ هُو وَهِي)، فهذا حكم جديد ينفرد به يعقوب، والكلام معطوف على ما يقف عليه يعقوب بهاء السكت، فإن يعقوب إذا وقف على ضمير المفرد المنفصل الغائب المذكر (هو) أو المؤنث (هي) فإنه يقف بزيادة هاء السكت أيضًا، وذلك سواء تجرد الضمير من الزائد نحو ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ [الإسراء:٥١]، و﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[البقرة:٦٨]، أو اتصل بزائد نحو ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٧]، و﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤]، و﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج:٦٤]، و﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩].

وانتبه فيعقوب يقرأ بضم الهاء من الضمير ﴿هُوَ﴾ وبكسر هاء ﴿هِيَ﴾ إذا جاء قبلهما واو أو فاء أو لام، خلافًا لأصله أبي عمرو، وكذلك يضم الهاء في ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ وفي ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾، وسيأتي تفصيل ذلك في فرش سورة البقرة إن شاء الله.

وأما أبو جعفر فإذا كانت الهاء عنده متحركة فإنه يقف بواو مدية في ﴿هُوَ﴾ وبياء مدية في ﴿هِيَ﴾، وإذا سكن الهاء في نحو ﴿فَهْوَ﴾ و﴿فَهْيَ﴾ و﴿ثُمَّ هْوَ﴾ و﴿يُمِلَّ هْوَ﴾ فإنه يقف بإسكان الواو أو الياء سكونًا محضًا غير مد، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

وأما العاشر فيقف بالمد على الجميع لأنه لا يسكن من هذه الهاءات شيئًا.

* * *

أما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَعَنْهُ نَحْوُ عَلَيْهُنَّهْ)، فهذا أيضًا حكم جديد ينفرد به يعقوب، والكلام معطوف على ما يقف عليه يعقوب بزيادة هاء السكت، فإن يعقوب إذا وقف على النون المشددة التي تأتي بعد هاء الغيبة الدالة على جماعة الإناث الغائبات فإنه

يقف بهاء السكت، سواء جاءت الهاء والنون مجردتين نحو ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]، أم اتصلتا بحرفٍ نحو ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨]، أم اتصلتا بفعل نحو ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، و﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠]، أم اتصلتا بأسماء نحو النونات المشددة في قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

واعلم أن الهاء التي قبل النون المشددة قد تكون مضمومة أو مكسورة كما في الآية الكريمة السابقة، وذلك لا يؤثر في الحكم.

وانتبه فهذا الحكم خاص بالنون المشددة التي قبلها هاء الغيبة، أما نون النسوة غير المشددة والتي تلحق بالأفعال فقط نحو ﴿يَغْضُضْنَ﴾ و﴿وَيَحْفَظْنَ﴾ و﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ فإنه يقف عليها بالسكون كالجمهور، وإذا كان قبل النون المشددة حرفٌ غيرَ الهاء نحو ﴿إِن كُنتُنَّ﴾ و﴿مِنكُنَّ﴾ و﴿لَسْتُنَّ﴾ فإنه يقف كالجمهور أيضًا دون هاء سكت.

* * *

أما قوله: (إِلَيَّهْ رَوَى الْمَلَا)، فهذا أيضًا مما ينفرد به يعقوب، وهو الوقف بزيادة هاء السكت على الياء المشددة الدالة على المتكلم نحو ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ﴾ [الدخان:١٨]، و﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، و﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ﴾ [النمل:٣١]، و﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢]، و﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ [ق:٢٨]، ولا خلاف عن يعقوب في حذف الهاء وصلًا في كل ما ذكر.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨- وَذُو نُدْبَةٍ مَعْ ثَمَّ طِبْ وَلِهَا احْذِفَنْ بِسُـلْطَانِيَهْ مَا لِي وَمَا هِيَ مُوصِـلَا

٤٩- حِمَاهُ وَأَثْبِتْ فُزْ كَذَا احْذِفْ كِتَابِيَـهْ حِسَابِي تَسَنَّ اقْتَدْ لَدَى الْوَصْلِ حُفِّلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَذُو نُدْبَةٍ مَعْ ثَمَّ طِبْ)، الطاء رمز لرويس، والكلام معطوف على ما يوقف عليه بزيادة هاء السكت، وهذا انفراد لرويس عن يعقوب، وقوله: (وَذُو نُدْبَةٍ) يقصد الألفاظ المستعملة في التفجع والتحسر وهي في القرآن ثلاث كلمات: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰ﴾ و﴿يَـٰأَسَفَىٰ﴾ و﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾، فإذا وقف عليها رويس فإنه يقف بزيادة هاء السكت، وبما أنها ساكنة فيلزم إشباع المد قبلها لأنه يصير من قبيل المد اللازم.

وقوله: (مَعْ ثَمَّ) يقصد كلمة ﴿ثَمَّ﴾ مفتوحة الثاء (الظرفية) في مواضعها الأربعة: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]، ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشعراء:٦٤]، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ [الإنسان:٢٠]، ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير:٢١]، فإن رويسًا إذا وقف على ﴿ثَمَّ﴾ (الظرفية) في هذه المواضع فإنه يقف بزيادة هاء السكت.

وأما أبو جعفر ورَوْح والعاشر فيقفون بدون هاء سكت في الكلمات الأربع موافقِين الأصل ومتبعِين الرسم، وانتبه: هاء السكت في كل ما سبق تثبت في الوقف فقط، أما وصلًا فلا.

* * *

قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَلِهَا احْذِفَنْ بِسُلْطَانِيَهْ مَا لِي وَمَا هِيَ مُوصِلًا حِمَاهُ)، الحاء من (حِمَاهُ) رمز ليعقوب، وقوله: (وَلِـ: هَا) الواو استئنافية تدل على بداية كلام جديد، واللام حرف جر، و(ها) يعني هاء السكت، أي احذف هاء السكت، و(مُوصِلًا) أي حالة وصل الكلمة بما بعدها.

والمعنى: إذا قرأت ليعقوب الكلمات التالية وأردت وصلها بما بعدها فعليك أن تحذف هاء السكت، ولكن إذا وقفت عليها فقف بهاء السكت اتباعًا للرسم، وهذه الكلمات هي:

- ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ من ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٩].
- ﴿مَالِيَهْ﴾ من ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٨]، وقد عُلم من الشهرة أن المقصود هنا هو موضع الحاقة، وليس النمل [٢٠]: ﴿مَالِيَ لَا أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾.
- ﴿مَا هِيَهْ﴾ من ﴿وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة:١٠]، وقد عُلم من الشهرة أن المقصود هنا هو موضع القارعة، وليس المدثر [٣١]: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

ويعقوب في هذا الحكم شبيه بحمزة من الشاطبية، فقد كان لحمزة حذف الهاء وصلًا وإثباتها وقفًا في هذه المواضع الثلاثة، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: (١٠٧٩- مَالِيَهْ مَاهِيَهْ فَصِلْ ... وَسُلْطَانِيَهْ مِنْ دُونِ هَاءٍ فَتُوصَلَا).

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَثْبِتْ فُزْ) الفاء رمز لخلفٍ العاشر، والمعنى أن العاشر أثبت هاء السكت وصلًا في الكلمات الثلاث السابقة مخالِفًا بذلك حمزة من الشاطبية، ومعلوم أنهما يتفقان حال الوقف فيُثْبِتان الهاء.

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَذَا احْذِفْ كِتَابِيَهْ حِسَابِي تَسَنَّ اقْتَدْ لَدَى الْوَصْلِ حُفَّلَا)، الحاء من (حُفَّلَا) رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب يحذف هاء السكت حالة الوصل في الكلمات الأربع المذكورة وهي:

- ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ من ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾[الحاقة:١٩]، و﴿فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٥]، وهذا من انفرادات يعقوب حيث لا يوجد حذفٌ في هذه الكلمة من الشاطبية.
- ﴿حِسَابِيَهْ﴾ من ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠]، و﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٦]، وهذا أيضًا من انفرادات يعقوب.
- ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ من ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩]، وهو في هذا شبيه بحمزة والكسائي لقول الشاطبي: (٥٢٢- وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَاءٍ شَمَرْدَلَا).
- ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ من ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]، وهو في هذا شبيه بحمزة والكسائي لقول الشاطبي: (٦٥٢- وَاقْتَدِهْ حَذْفُ هَائِهِ ... شِفَاءً).

أما عن خلفٍ العاشر فهو مسكوت عنه فيكون موافقًا لأصله من الشاطبية، يثبت الهاء وصلًا ووقفًا في ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ و﴿حِسَابِيَهۡ﴾ ويحذفها وصلًا فقط في ﴿يَتَسَنَّهۡ﴾ و﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾، وأما أبو جعفر فمسكوت عنه فهو مثل أصله يوافق الرسم وصلًا ووقفًا.

تنبيه: قد يسأل سائل: ألَا تُعدُّ هذه الأحكام السابقة ونحوها مخالِفةً للرسم العثماني؟ إذ كيف تكون الهاء مرسومة في المصحف ويحذفها القارئ نحو ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾؟ أو كيف تكون محذوفة في الرسم ويثبتها القارئ نحو ﴿عَلَيۡهِنَّ﴾ ؟

والجواب أن الرسم أحيانًا يشمل اللفظ وصلًا ووقفًا نحو ﴿فَيَقُولُ﴾، فهذا الرسم لا يمكن مخالفته وصلًا أو وقفًا، ومن يخالفه فهو خاطئ، ولكن بعض الكلمات ترسم على اعتبار الوصل نحو ﴿عَلَيۡهِنَّ﴾، إلا أن من اللغات واللهجات من يقف عليها بالهاء، وبالتالي فالوقف عليها بالهاء لا يعد مخالفة، وكذلك بعض الكلمات رسمت على اعتبار الوقف في بعض اللغات نحو ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ فمن حذف الهاء وصلًا لا يعد مخالِفًا، وكل ذلك بشرط ثبوت القراءة وصحة النقل.

❊ ❊ ❊

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٠- وَأَيًّا بِأَيًّا مَّا طَوَىٰ وَبِمَا فِدًا ... وَبِالْيَاءِ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنِهِ حَلَا

٥١- كَتُغْنِ النُّذُرْ مَنْ يُؤْتِ وَاكْسِرْ وَلَامِ مَا ... لِ مَعْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ كَذَا تَلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَيًّا بِأَيًّا مَّا طَوَى وَبِمَا فِدًا)، الطاء رمز لرويس، والفاء رمز للعاشر، ففي قوله تعالى ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]:

- يمكن لرويس أن يقف على ﴿أَيًّا﴾، لقول الناظم: (وَأَيًّا بِأَيًّا مَّا طَوَى).
- وأما خلف العاشر فإذا أراد الوقف على ﴿أَيًّا مَّا﴾ فإنه يقف على ﴿مَّا﴾ ولا يمكن أن يقف على﴿أَيًّا﴾، لقول الناظم: (وَبِمَا فِدًا).

وبذلك فقد خالف كل منهما أصله، لأن البصري كان يقف على ﴿مَّا﴾، وحمزة كان يقف على ﴿أَيًّا﴾، وذلك لقول الشاطبي: (٣٨٥- وَأَيًّا بِأَيًّا مَا شَفَا وَسِوَاهُمَا ... بِمَا)، وعلى ذلك فإن حمزة والكسائي ورويسًا فقط هم من يقفون على ﴿أَيًّا﴾، وأما سواهم فيقف على ﴿مَّا﴾، ومعلوم أن من يقف على ﴿أَيًّا﴾ لا يصح أن يبدأ بما بعدها بل يعيدها عند البدء، ومن يقف على ﴿مَّا﴾ كذلك لا يصح أن يبدأ بها أو بما بعدها بل يجب أن يبدأ من ﴿أَيًّا﴾ ليقرأ اللفظ كاملًا ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري في النشر الوقف على ﴿أَيًّا﴾ وعلى ﴿مَّا﴾ لكل القراء دون استثناء لكونهما كلمتين منفصلتين مع مراعاة عدم البدء بـ ﴿مَّا﴾ أو بالذي بعدها.

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبِالْيَاءِ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنِهِ حَلَا كَتُغْنِ النُّذُرْ مَنْ يُؤْتِ وَاكْسِرْ)، فالحاء من (حَلَا) رمز ليعقوب، وهذا الحكم من انفرادات يعقوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والمعنى أن الياء إذا حذفت رسمًا من كلمة لالتقاء ساكنين (غير التنوين)، وأراد يعقوب الوقف على هذه الكلمة فإنه يقف بإثبات الياء، وقد ذكر الإمام مثالين على ذلك:

المثال الأول: في قوله تعالى ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:٥]، حيث حذفت الياء لفظًا من ﴿تُغۡنِ﴾ لالتقاء الساكنين ورُسمت على هذا الاعتبار، ولكنها في الأصل: (تُغْنِي)، فإذا أراد يعقوب الوقف على ﴿تُغۡنِ﴾ فإنه يقف بإثبات الياء المحذوفة.

والمثال الثاني: في قوله تعالى ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة:٢٦٩]، وقول الناظم: (وَاكْسِرْ) تنبيه على أن يعقوب يقرأ بكسر التاء من ﴿يُؤۡتِ﴾ على أن الفعل مبني للمعلوم، خلافًا لجمهور القراء الذين يفتحون التاء على أن الفعل مبني لما لم يُسمَّ فاعله، وعلى قراءة يعقوب تكون (مَن) موصولة لا تجزم المضارع بعدها، وتكون الكلمة منتهيةً بياء في الأصل: (وَمَن يُؤْتِي) وحذفت هذه الياء لالتقاء الساكنين، فإذا أراد يعقوب الوقف على ﴿وَمَن يُؤۡتِ﴾ فإنه يقف بزيادة الياء المحذوفة: (وَمَن يُؤتِي).

وهذا الحكم قد ورد في سبعة عشر موضعًا بالقرآن العظيم إليك بيانها:

١. ﴿وَمَن يُؤۡتِ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة:٢٦٩].

٢. ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:١٤٦].

٣. ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]، وانتبه لهذا الموضع خاصة لأنه موضع يكثر الوقف عليه لاكتمال المعنى.

٤. ﴿يَقۡضِ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

٥. ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣].

٦. ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢].

٧. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٥٤].

٨. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ [النمل:١٨].

٩. ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص:٣٠].

١٠. ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡ﴾ [الروم:٥٣]، وأما موضع النمل فالجميع يقف عليه بالياء لقول الشاطبي: (٩٤٢- بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمْيِ نَاصِبًا ... وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلَا).

١١. ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [يس:٢٣].

١٢. ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:١٦٣].

١٣. ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [ق:٤١].

١٤. ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:٥].

١٥. ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤].

١٦. ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [النازعات:١٦].

١٧. ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦].

وقد جمع العلامة الإبياري رَحِمَهُ اللهُ هذه السبعة عشر موضعًا في هذه الأبيات اللطيفة:

يُرِدْنِ وَهَادِ الرُّومِ هَادِ الَّذِينَ مَعْ ... يُنَادِ الْمُنَادِ الْوَادِ مَهْمَا تَنَزَّلَا
وَصَالِ الْجَحِيمِ اخْشَوْنِ أَوَّلَ مَائِدَهْ ... وَيَقْضِي بِأَنْعَامٍ وَتُغْنِ النُّذْرُ تَلَا
وَعَنْهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئَاتُ كَمَا بِكُوِّ ... رَتْ مَعْ نُنْجِي بِيُونُسَ فَاقْبَلَا
كَذَا سَوْفَ يُؤْتِ اللهُ قَدْ جَاءَ فِي النِّسَا ... كَذَلِكَ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ اعْلَمْ تُفَضَّلَا

وقد يسأل سائل: لماذا كَتَبْتَ السبعة عشر موضعًا، ثم أكدتَّ بذكر الأبيات السابقة؟ والجواب أن قاعدة: (وَبِالْيَاءِ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنِهِ حَلَا) ليست قاعدة عامة، بل لها استثناءات لم ينص عليها الناظم، فهناك مواضع حذفت ياؤها للساكنَين ورغم ذلك يحذفها يعقوب وصلًا ووقفًا ولا يلتزم بهذه القاعدة! وحتى لا يحدث لبس أو خلط ذَكرتُ المواضع بالتفصيل، وإليك المواضع التي حذفت ياؤها لالتقاء الساكنين ولا يثبتها يعقوب وقفًا مخالِفًا هذه القاعدة:

أولًا: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ [الزمر:١٠]: اتفق القراء العشرة على حذف الياء وصلًا ووقفًا في ﴿يَٰعِبَادِ﴾.

ثانيًا: أربع كلمات في ثمانية مواضع حذفت ياؤها لالتقاء الساكنين، وكان الساكن الثاني تنوينًا، وهذه الكلمات الأربع يحذف ياءَها وصلًا ووقفًا يعقوبُ مخالِفًا القاعدة المذكورة، وينفرد ابن كثير من القراء العشرة بإثباتها وقفًا، وقد جمعها الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ في قوله: (٧٩٤- وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَائِهِ ... وَبَاقٍ دَنَا)، ومواضعها هي:

- ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧].
- ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:١١].
- ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣].
- ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد:٣٤].
- ﴿مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد:٣٧].
- ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل:٩٦].
- ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر:٢١].
- ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [االزمر:٢٣].

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَامِ مَالِ)، فما زال الكلام عن يعقوب، والمعنى أنه وقف على لام ﴿مَالِ﴾ في الفرقان والكهف والنساء والمعارج مخالفًا أصله، ولم يقف على (ما) كما وقف الإمام أبو عمرو البصري من قبل، حيث قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٣٨١- وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَا ... وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتِّلَا)، ومواضعها هي:

- ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [النساء:٧٨].
- ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الكهف:٤٩].
- ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان:٧].
- ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المعارج:٣٦].

وأما أبو جعفر والعاشر فيقفان على اللام، وقد عُلم ذلك من الموافقة، وبذلك فقد اتفق قراء الدرة الثلاثة على الوقف على اللام.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري لكل القراء الوقفَ على ﴿مَا﴾ اختبارا مع عدم جواز البدء باللام بعدها بل يجب البدء باللفظ كاملًا ﴿مَالِ﴾ أو بالزائد المتصل بها ﴿فَمَالِ﴾.

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ كَذَا تَلَا)، ما زال الكلام عن يعقوب، والمعنى أنه:

- يقف بالنون على ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ كما لفظ بها، وذلك في قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص:٨٢].
- ويقف بالهاء على ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ كما لفظ بها أيضًا، وذلك في قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص:٨٢].

وبذلك فقد خالف أصله أبا عمرو البصري حيث كان يقف على الكاف في الكلمتين لقول الشاطبي: (٣٨٤- وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ ... وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلَا)، ووقف أبو جعفر والعاشر على الكلمتين مثل يعقوب، وقد عُلم ذلك من الوفاق.

* * *

الباب في سطور

أبو جعفر يقرأ الراءات واللامات مثل قالون، فيرقق ما رققه قالون، ويفخم ويغلظ ما فخمه وما غلظه قالون.

أبو جعفر ويعقوب يقفان على كلمة ﴿يَٰأَبَتِ﴾ بالهاء، مثل قراءة الشامي والمكي، وانتبه فالشامي وأبو جعفر يقرءان بفتح التاء وصلًا هكذا: ﴿يَٰأَبَتَ﴾.

يعقوب يقف بزيادة هاء السكت على (لِمَ) وأخواتها (فِيمَ وَمِمَّ وَعَمَّ وبِمَ).

يعقوب يقف على (هو) و(هي) بهاء السكت، سواء تجردت من الزائد أو اتصلت به.

يعقوب يقف بهاء السكت على النون المشددة التي تأتي بعد هاء الغيبة لتدل على جماعة الإناث الغائبات نحو ﴿هُنَّ﴾، و﴿وَلَهُنَّ﴾، و﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾، و﴿جُيُوبِهِنَّ﴾.

يعقوب يقف بهاء السكت على الياء المشددة الدالة على المتكلم نحو ﴿إِلَيَّ﴾، ﴿بِيَدَيَّ﴾.

رويس يقف على ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾، و﴿يَٰأَسَفَىٰ﴾، و﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ بزيادة هاء السكت مع إشباع المد قبلها.

رويس يقف على ﴿ثَمَّ﴾ بزيادة هاء السكت نحو ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾.

يعقوب يحذف هاء السكت وصلًا ويثبتها وقفًا في ﴿سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾، و﴿مَالِيَهۡ﴾، و﴿مَا هِيَهۡ﴾.

خلف العاشر أثبت هاء السكت وصلًا في الكلمات الثلاث السابقة مخالِفًا بذلك حمزة من الشاطبية.
يعقوب يحذف هاء السكت وصلًا ويثبتها وقفًا في ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾، و﴿حِسَابِيَهْ﴾، و﴿يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿ٱقْتَدِهْ﴾.
في قوله تعالى ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ رويس يقف على ﴿أَيًّا﴾، وخلف العاشر يقف على ﴿مَّا﴾.
الياء إذا حذفت رسمًا من كلمة لالتقاء ساكنين (غير التنوين)، وأراد يعقوب الوقف على هذه الكلمة فإنه يقف بإثبات الياء، نحو ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾.
يعقوب يقف على لام ﴿مَالِ﴾ في الفرقان والكهف والنساء والمعارج، ولم يقف على (ما).
يعقوب يقف بالنون على ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، ويقف بالهاء على ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾.

ياءات الإضافة

ياء الإضافة هي ياء المتكلم، وهي ضمير متصل بالاسم والفعل والحرف، فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو ﴿رَبِّي﴾، ومع الفعل منصوبة المحل نحو ﴿خَلَقَنِي﴾، ومع الحرف منصوبة المحل نحو ﴿إِنِّي﴾، ومجرورة المحل نحو ﴿لِي﴾.

وقد أطلق أئمتنا هذه التسمية عليها تجوزًا، حيث إنها كثيرًا ما تكون غير مضاف إليه، وهذه الياءات تكون زائدةً على الكلمة، أي ليست من أصل الكلمة فلا تكون لام الفعل أبدًا، وعلامتها أنه يمكن أن يحل محلها هاء وكاف الضمير، فتقول في نفسي: نفسه ونفسك، وفي فطرني: فطره وفطرك، وفي يحزنني: يحزنه ويحزنك، وفي إني: إنه وإنك، وفي لي: له ولك.

واعلم أن ياءات الإضافة على ثلاثة أضرب:

- الأول: ما هو متفق على إسكانه، وجملته خمسمائةٌ وست وستون ياءً، نحو تلك التي في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣﴾ [الشعراء:٧٨-٨٣].
- الثاني: ما هو متفق على فتحه، وجملته إحدى عشرة كلمةً في ثمانية عشر موضعًا، نحو ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [آل عمران:٤٠]، و﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِى﴾ [البقرة:٤٠].

- الثالث: ما اختلف القراء فيه بين الفتح والإسكان، وجملته مائتا ياء واثنتا عشرة (على ما نص عليه الشاطبي عند قوله: ٣٨٩ - وَفي مِائَتَيْ ياَءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ ... وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلَا)، وهذه الياءات المختلف فيها هي التي عقد الشاطبي من أجلها باب ياءات الإضافة.

وقد قسم الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ياءات الإضافة المختلف فيها لستة أقسام:

١. ما بعدها همزة قطع مفتوحة، وقد بيَّنها من أول قوله: (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا إلَّا مَوَاضِعَ هُمَّلَا).

٢. ما بعدها همزة قطع مكسورة، وقد بيَّنها من أول قوله: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا).

٣. ما بعدها همزة قطع مضمومة، وقد بيَّنها من أول قوله: (٤٠٥- وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا).

٤. ما بعدها (ال) التعريف، وقد بينها من أول قوله: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعَ عَشْرَةً ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِيَ فِي عُلَا).

٥. ما بعدها همزة وصل بدون لام التعريف، وقد بيَّنها من أول قوله: (٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا).

٦. ما بعدها حرف غير الهمزة، وقد بيَّنها من أول قوله: (٤١٣- وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ ... وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢- كَقَالُونَ أُدْ لِي دِينِ سَكِّنْ وَإِخْوَتِي وَرَبِّي افْتَحَ اصْلًا وَاسْكِنِ الْبَابَ حُمِّلَا

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَقَالُونَ أُدْ)، الهمزة رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر قرأ ياءات الإضافة في كل أقسامها كما قرأ قالون، يسكن ما سكنه قالون ويفتح ما فتحه قالون، ولكن توجد ثلاثة استثناءات من هذه القاعدة ذكرها الناظم في الكلمات التالية هي:

الاستثناء الأول: في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (لِي دِينِ سَكِّنْ)، فقد سكن أبو جعفر ياء الإضافة في قوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، وبذلك فقد خالف قالونَ حيث كان لقالون الفتح، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثًا عن من يفتحونها: (٤١٥- وَلِي دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَا).

الاستثناء الثاني: في كلمة (وَإِخْوَتِي) من قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَإِخْوَتِي وَرَبِّي افْتَحَ اصْلًا)، فقد فتح أبو جعفر ياء ﴿إِخْوَتِي﴾ في قوله تعالى في ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف:١٠٠]، وبذلك فقد خالف قالونَ حيث كان يسكنها لقول الشاطبي:

٤٠٠- وثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ بِفتْح أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا

٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا

٤٠٢- وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ ... .

وهنا يظهر سؤال: لماذا قلنا بالفتح في ياء ﴿إِخْوَتِي﴾، مع أنه يجوز لغةً أن نعتبر الواوَ في الترجمة عاطفةً على ما قبلها ويكون معنى النص: (ولي دين سكن وإخوتي سكن)؟ والجواب أن هذا الادعاء صحيح لغةً، ولكن طالما أن الناظم نص على ياء ﴿إِخْوَتِي﴾ من ضمن المستثنيات فلا بد من وجود مخالفة لقالون، وقالون يقرأ هذا الموضع بالسكون، فلو كان أبو جعفر يقرأ هذا الموضع بالسكون لَمَا احتاج الناظم لإعادة ذكره في المستثنيات، إذًا فلابد من اعتبار أن الواو استئنافية وأنها بداية لترجمة جديدة، وليست عاطفةً على ماسبق.

أما الاستثناء الثالث فهو في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَرَبِّي افْتَحَ اصْلًا)، فقد فتح أبو جعفر ياء ﴿رَبِّيَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت:٥٠]، وبذلك فقد خالف قالونَ حيث كان لقالون الوجهان السكون والفتح لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (١٠١٧- وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجِّلَا).

وهنا يظهر سؤال: لماذا قلنا أن الموضع المقصود هو موضع فصلت، مع أن كلمة ﴿رَبِّي﴾ قد وردت مرات عديدة في القرآن العزيز؟

والإجابة أن كلمة ﴿رَبِّي﴾ منها ما هو متفق عليه بين القراء وهذا لا علاقة للشاطبية ولا للدرة به، ومنها ما فيه خلاف بين القراء، وهذه المواضع التي فيها خلاف قرأها قالون جميعًا بالفتح، ما عدا موضع فصلت المذكور آنفًا فقد قرأه قالون بالوجهين، وقول الناظم: (وَرَبِّي افْتَحَ) هو استثناء من قوله: (كَقَالُونَ أُدْ)، والاستثناء يقتضي المخالفة، إذًا فالمواضع التي يقرؤها قالون بالفتح لا يمكن أن تدخل تحت هذا

الاستثناء، إذًا فلنبحثْ لقالون عن موضع فيه شيءٌ آخر غير الفتح، فلن نجد إلا موضع فصلت حيث لقالون فيه الوجهان، إذًا فهو المقصود بهذا النص.

خلاصة أبي جعفر: يقرأ كل ياءات الإضافة مثل قالون ويخالفه في ثلاثة مواضع:

- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ﴾ يقرأ بالإسكان.
- ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ يقرأ بالفتح.
- ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيَ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ يقرأ بالفتح.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاسْكِنِ الْبَابَ حُمِّلَا)، فالحاء من (حُمِّلَا) رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب قرأ بالإسكان جميعَ ياءات الإضافة المختلف فيها في الشاطبية، وهذه هي قاعدته العامة ولكن توجد عدة استثناءات نعرفها في البيتين التاليين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣ـ سِوَىٰ عِنْدَ لَامِ الْعُرْفِ إِلَّا النِّدَا وَغَيْـ ـرَ مَحْيَايَ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ وَاحْذِفَنْ وِلَا

في هذا البيت يذكر الناظم بعض الاستثناءات ليعقوب، وقد علمنا في البيت السابق أن القاعدة عنده تسكين كل ياءات الإضافة عدا ما يستثنى.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سِوَىٰ عِنْدَ لَامِ الْعُرْفِ)، هذا هو الاستثناء الأول، أي سكِّنْ ياءات الإضافة ليعقوب إلا ما جاء منها قبل لام التعريف فافتحها، مثل قوله تعالى ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، لكن هناك استثناء من الاستثناء السابق، حيث قال: (إِلَّا النِّدَا)، أي ما عدا ما صاحَبَها نداء فإنه يسكنها على القاعدة، وقد وقع ذلك النداء في موضعين فقط هما قوله تعالى ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت:٥٦]، و﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الزمر:٥٣] .

ولعلك تذكر أن ياءات الإضافة المصاحبة للام التعريف أربع عشرة لقول الشاطبي: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعَ عَشْرَةً فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ)، وأن منها ياءين فقط قبلهما نداء قد ذُكرتا في الفقرة السابقة، وأن هاتين الياءين كان يسكنهما البصري وحمزة والكسائي لقول الشاطبي: (٤٠٨- وَفِي النِّدَا حِمًى شَاعَ).

فنفهم من هذا (حتى الآن) أن يعقوب فتح اثنتي عشرة ياء من تلك التي قبل لام التعريف، وسكن ياءين فقط على قاعدته الأصلية، وموافقًا لأبي عمرو فيهما، وسيأتي استثناء آخر من هذه الأربع عشرة سنعرفه في البيت القادم.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وغيرَ مَحْيَايَ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ) فهذان هما الاستثناءان الثاني والثالث من قاعدة تسكين ياءات الإضافة ليعقوب، وكلمة (غيرَ) معطوفة على (سِوَى) في أول البيت، والمعنى لا تسكن ياء الإضافة في ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، ولا في ﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، ولكن افتحهما ليعقوب.

فيكون يعقوب موافقًا لأبي عمرو البصري في هاتين الياءين، وقد كان البصري يفتح ياء ﴿وَمَحْيَايَ﴾ لقول الشاطبي: (٤١٣- وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ ... وَمَحْيايَ جِئْ بالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا)، وكان يفتح ياء ﴿مِنۢ بَعْدِى﴾ لقول للشاطبي:

٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِيَ الرِّضَا ... حَمِيدُ هُدىً بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلَا

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاحْذِفَنْ وِلَا) فنشرحه مع البيت التالي.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤- عِبَادِيَ لَا يَسْمُو وَقَوْمِي افْتَحَنْ لَهُ وَقُلْ لِعِبَادِي طِبْ فَشَا وَلَهُ وَلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاحْذِفَنْ وِلَا عِبَادِيَ لَا يَسْمُو) الياء من (يَسْمُو) رمز لرَوْح عن يعقوب، والمعنى أن رَوْحًا حذف ياء الإضافة (وقفًا ووصلًا) من قوله تعالى ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ [الزخرف:٦٨]، وعلى ذلك فيكون لرويس إثبات الياء والتسكين وصلًا ووقفًا، وانتبه فيعقوب يفتح فاء ﴿لَا خَوۡفَ﴾ على ما سنشرحه في الفرش إن شاء الله.

س: كيف علمنا أن لرويس الإثبات في الياء؟ ج: من سكوت الناظم عنه فيكون موافقًا لأصله من الشاطبية، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤١٨- وَيَا عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا)، وعُلم كذلك من الضد حيث أن ضد الحذف الإثبات.

س: كيف علمنا أن لرويس تسكين الياء؟ ج: من سكوت الناظم عنه، فيكون موافقًا لقاعدة التسكين ليعقوب: (وَاسْكِنِ الْبَابَ حُمِّلَا)، ومن موافقته لأصله حيث كان الفتح من انفرادات شعبة (وَيَا عِبَادِيَ صِفْ).

س: كيف علمنا أن الموضع المقصود هنا هو موضع الزخرف؟ ج: لأن الإمام قيد الموضع بقوله: (لَا) بعد (عِبَادِي) والموضع الوحيد في القرآن الذي فيه ذلك هو موضع الزخرف ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ﴾.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَوْمِي افْتَحَنْ لَهُ)، فما زال الكلام عن رَوْح، فقد فتح ياء الإضافة في قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠]، فنفهم من ذلك أن رويسًا يسكنها.

س: كيف علمنا أن الموضع المقصود هنا هو موضع الفرقان رغم أن كلمة ﴿قَوْمِى﴾ وردت عدة مرات في القرآن العظيم؟ ج: لأن هذا هو الموضع الوحيد الذي فيه خلاف بين القراء والذي نص عليه الشاطبي في الحرز، وأما باقي المواضع فقد اتفق القراء فيها وليست مواضع اختلاف، قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِيَ الرِّضَا ... حَمِيدُ هُدىً بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلَا

* * *

نفهم من ذلك ومما سبق أن يعقوب قرأ بالسكون في ياءات الإضافة التي بعدها همز الوصل فردًا، ما عدا موضع ﴿مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ فقد فتحه براوييه، وموضع ﴿إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا﴾ فقد فتحه من رواية رَوْح وسكنه من رواية رويس.

* * *

وأما قوله ﵀: (وَقُلْ لِعِبَادِي طِبْ فَشَا)، فالطاء رمز لرويس عن يعقوب، والفاء رمز لخلف العاشر، والكلام معطوف على ما قُرِئ بالفتح في الجملة السابقة، فقد قرأ رويس والعاشر بفتح ياء الإضافة في قوله تعالى ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم:٣١]، فنفهم من ذلك أن رَوْحًا يقرأ بالسكون وقفًا والحذف وصلًا لالتقاء الساكنين.

نفهم من ذلك ومما سبق أن يعقوب قرأ بالفتح في ياءات الإضافة التي بعدها (ال) التعريف ما عدا:

- ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ في العنكبوت فبالسكون للراويين.
- ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ في الزمر فبالسكون للراويين.
- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في إبراهيم، فقد سكن رَوْحٌ وفتح رويسٌ.

❊ ❊ ❊

وأما قوله ﵀: (وَلَهُ وَلَا) فنشرحه مع البيت التالي.

❊ ❊ ❊

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥ـ لَدَىٰ لَامِ عُرْفٍ نَحْوُ رَبِّي عِبَادِ لَا النْـ ـنِدَا مَسَّنِي ءاتَـانِ أَهْلَكَنِي مُلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَهُ وَلَا لَدَى لَامِ عُرْفٍ) الضمير في (وَلهُ) عائد على خلفٍ العاشر المذكور في الترجمة السابقة، ومعنى قوله: (وَلَهُ وَلَا) أي له متابعةٌ على الفتح، أي يقرأ بالفتح ياءات الإضافة التي قبل لام التعريف، ثم شرع الناظم في ذكر بعض الأمثلة والاستثناءات فقال:

- (نَحْوُ رَبِّي) يقصد ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، و﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف:٣٣].
- (عِبَادِ لَا النِّدَا) أي جميع مواضع (عبادي) مثل ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، ما عدا ما صاحبها نداء فإنه يسكنها، وقد ورد ذلك النداء في قوله تعالى ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، وفي ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر:٥٣].
- (مَسَّنِي) يقصد موضع صاد ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]، وموضع الأنبياء ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، لأن هذين هما الموضعان المنصوص عليهما في الشاطبية: (٤١٠ - وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا وَفِي صَادَ مَسَّنِي ... مَعَ الأَنْبِيَا).
- (ءاتَـانِ) في ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم:٣٠].

- (أَهْلَكَنِي) في ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا﴾ [الملك:٢٨] .

وقد علمنا من قبل أن العاشر يقرأ بفتح ياء الإضافة في قوله تعالى في إبراهيم ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

ثم سكت الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم خلف العاشر في باقي ياءات الإضافة، فيكون موافقًا لأصله من الشاطبية، يسكن كل ياءات الإضافة الباقية ما عدا ياء ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ لقول الشاطبي: (٤١٣- وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا)، ويحذف ياء ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ في الزخرف لقول الشاطبي: (٤١٨- وَيَا عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا).

الخلاصة لخلف العاشر: سكن خلف العاشر كل ياءات الإضافة ما عدا:

- ما بعده (ال) التعريف فله الفتح باستثناء موضعي النداء فله السكون فيهما.
- ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ له الفتح.
- ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ له الحذف.

* * *

الباب في سطور

أبو جعفر: يقرأ كل ياءات الإضافة مثل قالون ويخالفه في ثلاثة مواضع:

- ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ يقرأ بالإسكان.
- ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ إِنَّ رَبِّي ...﴾ يقرأ بالفتح.
- ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ ...﴾ يقرأ بالفتح.

يعقوب: سكن كل ياءات الإضافة المختلف فيها عدا ما استُثنيَ في الفقرتين التاليتين.

يعقوب قرأ بالفتح في ياءات الإضافة التي بعدها (ال) التعريف ما عدا:

- ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ فبالسكون للراويين.
- ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فبالسكون للراويين.
- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فقد فتح رويسٌ وسكن رَوْحٌ.

يعقوب قرأ بالسكون في ياءات الإضافة التي بعدها همز الوصل فردًا، ما عدا:

- ﴿مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ فقد فتحه براوييه.
- ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ فقد فتحه رَوْح وسكنه رويس.

يعقوب قرأ بالفتح في ياء ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ آخر الأنعام.

خلف العاشر: سكن خلف العاشر كل ياءات الإضافة ما عدا:

- ما بعده (ال) التعريف فله الفتح باستثناء موضعي النداء فله السكون فيهما.
- ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ له الفتح.
- ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ له الحذف.

الياءات الزوائد

الياءات الزوائد في علم القراءات هي الياءات المتطرفة التي يثبتها بعض القراء أو الرواة عند التلاوة زيادةً على رسم المصاحف العثمانية، ولكونها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند من أثبتها سميت زوائدًا، وبين ياءات الزوائد وياءات الإضافة أربعة اختلافات:

- الأول: أن الزوائد تكون في الأسماء نحو ﴿وَٱلْبَادِ﴾، وفي الأفعال نحو ﴿يُنَادِ﴾، ولا تكون في الحروف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف.
- الثاني: أن الزوائد محذوفة من المصاحف، وأما ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.
- الثالث: أن الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة، فإن الخلاف فيها دائر بين الفتح والإسكان.
- الرابع: أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: ﴿ٱلدَّاعِ﴾، ومثال الزائدة: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف بخلاف ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة عن بنية الكلمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ لَا يَتَّقِ بِيُو سُفٍ حُزْ كَرُوسِ الْآيِ ... ...

بدأ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الباب بأحكام يعقوب في الياءات الزوائد، ورمزه الحاء من كلمة (حُزْ)، وقوله: (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ) أي أن يعقوب يقرأ بإثبات الياءات الزوائد في حال الوصل وفي حال الوقف، وهو بذلك قد خالف أبا عمرو البصري الذي كان يثبتها وصلًا فقط لقول الشاطبي: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ).

والياءات الزوائد التي يثبتها يعقوب في هذا الحكم هي كل الياءات المنصوص عليها في باب ياءات الزوائد في الشاطبية، تلك التي جملتها ستون واثنان، (٤٢٢ -... وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَانِ فَاعْقِلَا).

واعلم أن هناك ياءات زوائدًا نص عليها الشاطبي في الفرش نحو قوله: (٧٩٤- وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَائِهِ ... وَبَاقٍ دَنَا)، وأن هناك ياءات أخرى لم يتعرض لها الشاطبي مطلقًا نحو تلك التي في قوله تعالى ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]، و﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١]، ولكن هذين النوعين الأخيرين غير مقصودين في هذا الحكم، وإنما ستتعرض لهما بعد قليل.

وأما قوله: (لَا يَتَّقِ بِيُوسُفٍ حُزْ) فهذا هو الاستثناء الأول من القاعدة السابقة ليعقوب، حيث إن (لَا) تفيد الاستثناء بمعنى ما عدا، أي أن يعقوب يثبت الياءات الزائدة وصلًا ووقفًا ما عدا تلك التي في قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف:٩٠]،

فإنه يحذفها وصلًا ووقفًا، وقد علمنا أنه يحذفها في الحالين من الإطلاق، ولعلك تذكر أن الياء في هذا الموضع كان يثبتها قنبل في الحالين لقول الشاطبي: (٤٣٤- وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا ... بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلَا).

ولهذا الاستثناء فائدة دقيقة، فقد يسأل سائل: لماذا قلنا أن المقصود في الحكم السابق هو كل الياءات المنصوص عليها في الباب، ولم نَقُلْ أن المقصود هو الياءات التي يثبتها البصري فقط الذي هو أصل يعقوب؟! وسبب السؤال أن سكوت الناظم قد يوحي بأن يعقوب يثبت من الزوائد ما أثبته أبو عمرو! وبأن الخلاف بينهما فقط في الوصل والوقف!

والإجابة أنه في قوله: (لَا يَتَّقِ بِيُوسُفٍ) استثَنَى من عموم الباب وليس مما قرأه البصري، حيث إن البصري لا يقرأ بالياء في ﴿يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ ولكن قنبل هو من يثبتها، فلو كان المقصود ياءات البصري فقط لَمَا كان لهذا الاستثناء فائدة، فبما أنه استَثنى من عموم الباب، إذًا فيعقوب يثبت كل ما في الباب من ياءات عدا ما يستثنى منه.

كان هذا هو الاستثناء الأول من القاعدة، وهناك ثلاثة استثناءات أخرى فخذ بيانها:

الاستثناء الثاني: في قوله تعالى ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ [يوسف:١٢]، فقد حذف يعقوب الياء من ﴿وَيَرْتَعْ﴾ في الحالين، ولم ينص عليها الناظم لأن ذلك معلوم بالضرورة، حيث إن يعقوب يقرأ بسكون العين كأصله من الشاطبية، فلا مجال لإثبات الياء بعد العين الساكنة، قال الشاطبي: (٧٧٥- وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًى)، وستعلم لاحقًا أن يعقوب يقرأ ﴿وَيَرْتَعْ﴾ بياء الغيب مخالفًا أصله الذي كان يقرأ

بالنون، أما في الشاطبية فقد كان قنبل يثبت الياء لأنه يقرأ بكسر العين، فقراءته تحتمل الياء الزائدة، قال الشاطبي: (٤٤١- وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا).

الاستثناء الثالث: في قوله تعالى ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل:٣٦]، فقد أثبت رويس الياء من ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ مفتوحةً وصلًا، أما رَوْح فقد حذفها وصلًا، وكل منهما قد أثبتها وقفًا، وقد عُلم ذلك من قوله في آخر بيت في الباب (٦١- وَآتَانِ نَمْلٍ يُسْرُ وَصْلٍ) وسيأتي شرحه بالتفصيل إن شاء الله.

الاستثناء الرابع: في قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر:١٧-١٨]، فقد أثبت يعقوب الياء في ﴿عِبَادِ﴾ وقفًا فقط، وحذفها وصلًا لالتقاء الساكنين، ولعلك تذكر أن الشاطبي قد نص على الفتح وصلًا للسوسي والسكون وقفًا في هذا الموضع بقوله: (٤٣٩- فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا)، وإن كان المحققون اتفقوا على أن السوسي ليس له ياء زائدة هنا من طريق الشاطبية، فيكون إثبات هذه الياء من انفرادات يعقوب.

ولم ينص عليها الناظم في هذا الباب لسببين: الأول أنها رأس آية، وهو سوف ينص في الحكم القادم على أن يعقوب يثبت الياءات الزوائد في كل رؤوس الآيات، والثاني أن الياء في هذا الموضع تندرج تحت قوله من قبل في الوقف على المرسوم (٥٠- وَبِالْيَاءِ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنِهِ حَلَا) فالياء تحذف وصلًا للساكنين، وتثبت وقفًا كما شرحنا من قبل.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَرُوسِ الْآيِ) فهذا شروع منه في ذكر حكم بعض الياءات التي لم يتعرض لها الشاطبي في الحرز، والكاف للتشبيه بما سبق، والمعنى أن يعقوب أثبت الياءات الزائدة وصلًا ووقفًا في كل رؤوس الآيات التي تحتمل وجود ياء زائدة، سواء ذكرها الشاطبي في الحرز أم لم يذكرها، وإن كان أغلبها لم يُذكر في الحرز، وذلك في نحو ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]، و﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١]، و﴿وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢]، و﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران:٥٠]، و﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١﴾ [الشعراء:٧٨-٨١]، وعدد هذه الياءات ست وثمانون ياءً انفرد يعقوب منها بتسع وخمسين.

تنبيه ١: اتفق المحققون على أنه إذا حذفت الياء الزائدة لالتقائها مع التنوين فيعقوب لا يثبتها سواء أكانت رأس آية نحو ﴿مِنْ هَادٍ﴾ و﴿مِن وَاقٍ﴾ أم كانت داخل الآية نحو ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾، فإذا كانت رأس آية فإن ابن كثير هو من ينفرد بإثبات الياء الزائدة في هذه الحالة لقول الشاطبي: (٧٩٤- وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَائِهِ ... وَبَاقٍ دَنَا)، وإن كانت داخل الآية فلا يثبتها أحد.

تنبيه ٢: لعل من المناسب هنا أن نشير إلى أن رويسًا قد أثبت الياء وصلًا ووقفًا في كلمة ﴿يَٰعِبَادِ﴾ في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦]، وحذفها رَوْح في الحالين، وهذا الموضع لم يُذكر في الشاطبية إطلاقًا، وهذا

الحكم من انفرادات رويس عن يعقوب، وقد عُلم ذلك من قول الناظم بعد ثلاثة أبيات (٦٠-عِبَادِي اتَّقُو طَمًى) وسيأتي شرحه بالتفصيل إن شاء الله.

تنبيه ٣: علمنا من قبل في باب (الراءات واللامات والوقف على المرسوم) أن ليعقوب سبعة عشر موضعًا يقف عليها بإثبات الياء، وهي المواضع التي حُذفت ياؤها لالتقاء الساكنين، وقد نص عليها بقوله: (وَبِالْيَاءِ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنِهِ حَلَا)، وقد نبهت عليها هنا لأن بعض كتب قراءة يعقوب تعتبرها من باب الياءات الزوائد، ولا حرج في ذلك، فسواء أعتبرناها من هذا الباب أم من ذاك فالأهم العِلم بالحكم وصحة الأداء، مع التنبيه على أنها تثبت وقفًا فقط وتحذف وصلًا.

تنبيه ٤: نص الشاطبي على أن ابن كثير يثبت الياء الزائدة وقفًا بخلف عنه في كلمة ﴿يُنَادِ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ﴾ [ق:٤١]، لقوله: (١٠٤٥- وَبِالْيَا يُنَادِي قِفْ دَلِيلًا بِخُلْفِهِ)، وهذا الموضع يثبت يعقوبُ ياءَه وقفًا ويحذفها وصلًا، لأنه من ضمن المواضع السبعة عشر المذكورة آنفًا.

الخلاصة ليعقوب:

إذا كانت الياء في باب ياءات الزوائد في الشاطبية فهو يثبتها وقفًا ووصلًا عدا:

- ﴿يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ بيوسف فله الحذف في الحالين.
- ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ بيوسف فله الحذف في الحالين.
- ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ في النمل فقد أثبت رويس الياء مفتوحةً وصلًا وساكنةً وقفًا، أما رَوْح فقد حذفها وصلًا لالتقاء الساكنين، وأثبتها ساكنةً وقفًا.

- ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ في الزمر فقد أثبت يعقوب الياء في ﴿عِبَادِ﴾ حالة الوقف فقط، وحذفها وصلًا للساكنين.

إذا لم تكن الياء في باب الياءات الزوائد في الشاطبية:

- إذا كانت رأس آية فإنه يثبتها وصلًا ووقفًا براوييه.
- في الزمر ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ يثبت رويس الياء في ﴿يَٰعِبَادِ﴾ وصلًا ووقفًا، ويحذفها رَوْح في الحالين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦-	. ... وَالْحَبْرُ مُوصِلاَ

٥٧- يُوَافِقُ مَا فِي الْحِرْزِ فِي الدَّاعِ وَاتَّقُو	نِ تَسْئَلْــنِ تُؤْتُونِ كَذَا اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْحَبْرُ) الهمزة رمز لأبي جعفر، ومن هنا سيبدأ بيان أحكام أبي جعفر في الياءات الزوائد، وقوله: (مُوصِلَا) أي حال الوصل فقط، ففهمنا أن أبا جعفر سوف يثبت ما يثبت من الياءات الزوائد حال الوصل فقط، فيكون بذلك موافقًا لأصله نافع لقول الشاطبي: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ).

وقوله: (يُوَافِقُ) فعل مضارع ومفعوله محذوف تقديره (يعقوبَ)، وقوله: (مَا فِي الْحِرْزِ) أي الذي في الشاطبية وهو مفعول به للحال (مُوصِلًا)، وهو بمثابة تقييد للحكم، فهو يوافق يعقوب وصلًا ولكن ليس على الإطلاق، بل في الكلمات المنصوص عليها في الحرز فقط، ثم قيد الناظم مرة أخرى فنص على ثلاث عشرة كلمة فقط مما في الحرز هي التي قرأها أبو جعفر بإثبات الياء الزائدة وصلًا، وذلك من أول قوله: (فِي الدَّاعِ وَاتَّقُونِ...).

والمتأمل في هذه الكلمات الثلاث عشرة يلاحظ أنها جميعًا مما أثبته البصري، لذلك ذكر بعض شراح الدرة أن الموافقة هنا إنما هي لأبي عمرو البصري، واستنبطوا ذلك من الإشارة في قوله: (مَا فِي الْحِرْزِ)، فيكون المعنى على هذا الفهم أن أبا جعفر يثبت وصلًا بعض الياءات التي أثبتها البصري في الحرز، وعلى هذا المعنى فلو كان

الإمام قال: (يوافق ما للبصرِ) بدلًا من: (يُوَافِقُ مَا فِي الْحِرْزِ) لكان المعنى أوضح، وعمومًا لا حرج ولا مشاحة خاصة وأن الإمام قد نص على هذه الياءات واحدة تلو الأخرى.

وقد فهمنا من قوله: (يُوَافِقُ مَا فِي الْحِرْزِ) أن الكلمات التالية التي ستُذكر بعد قليل هي كلمات مقيدة بما في الحرز، حتى لا يُفهم الإطلاق، فمثلًا سينص بعد قليل على كلمة (كِيدُونِ)، فهل يقصد موضع الأعراف [١٩٥] ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾، أم يريد الإطلاق ليشمل مثلًا موضع المرسلات [٣٩] ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ ؟! إنه يقصد ما في الحرز أي موضع الأعراف: (٤٣١- وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا بِخُلْفٍ).

فخلاصة هذا الحكم أن أبا جعفر يثبت الياء الزائدة وصلًا فقط في ثلاث عشرة كلمة من تلك المنصوص عليها في باب ياءات الزوائد في الشاطبية.

ثم بدأ الناظم في النص على الكلمات الثلاث عشرة، وإليك هذه الكلمات مصحوبة بمواضعها من القرآن وبشواهدها من الشاطبية:

١. قول الناظم: (فِي الدَّاعِ) يقصد ثلاثة مواضع:

- الأول: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ [البقرة:١٨٦]، وشاهده من الشاطبية: (٤٣٦- وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَلَا جَنًا ... وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّلَا).
- والثاني: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٦]، وشاهده من الشاطبية: (٤٢٦- وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنًا حَلَا).

- والثالث: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۦ﴾ [القمر:٨]، وشاهده من الشاطبية: (٤٢٣- فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ...).

٢. قوله: (وَاتَّقُونِ) يقصد قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُونِۦ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]، وشاهده: (٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِ يَا أُولِي).

٣. قوله: (تَسْأَلْنِ) يقصد قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِۦ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [هود:٤٦]، وشاهده: (٤٣٢- وَفِي هُودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيهِ جَمَّلَا).

٤. قوله: (تُؤْتُونِۦ) يقصد قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُؤۡتُونِۦ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٦٦]، وشاهده من الشاطبية: (٤٣٢- وَتُؤْتُونِي بِيُوسُفَ حَقُّهُ).

٥. قوله (اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا) يقصد قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِۦ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ [المائدة:٤٤]، وشاهده من الشاطبية: (٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِ يَا أُولِي اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا)، وقد قيده بقوله: (مَعْ وَلَا) لإخراج موضع البقرة [١٥٠] ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾، فالياء فيه ثابتة في الحالين لكل القراء، ولإخراج موضع المائدة [٣] ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾، فالياء فيه محذوفة في الحالين لكل القراء عدا يعقوب فيثبتها وقفًا من باب (وَبِالْيَاءِ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنِهِ حَلَا).

ولنستكمل باقي الكلمات الثلاث عشرة في البيت التالي والذي يليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨ـ وَأَشْرَكْتُمُونِ الْبَادِ تُخْزُونِ قَدْ هَدَا ـنِ وَاتَّبِعُونِ ثُمَّ كِيدُونِ وُصِّلَا

٦. قوله: (أَشْرَكْتُمُونِ) يقصد الموضع: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم:٢٢]، وشاهده: (٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ).

٧. قوله: (الْبَادِ) يقصد قوله تعالى: ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥]، وشاهده: (٤٣٠- وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَنَاَهُمَا).

٨. قوله: (تُخْزُونِ) يقصد الموضع: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ [هود:٧٨]، وشاهده: (٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ)، وهذا الموضع مقيد بسورة هود، وأما موضع الحجر ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ [الحجر:٦٩]، فغير منصوص عليه في الحرز، والكل يحذف ياءه في الحالين عدا يعقوب فيثبتها وقفًا على أنها رأس آية.

٩. قوله: (قَدْ هَدَانِ) يقصد موضع الأنعام [٨٠]: ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾، وشاهده: (٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ)، وقد قيده بقوله: (قَدْ) لإخراج الموضع الثاني في الأنعام [١٦١] ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾، ولإخراج موضع الزمر [٥٧] ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾، فالياء ثابتة في هذين الموضعين للكل في الحالين لثبوتها رسمًا.

١٠. قوله: (اتَّبِعُونِ) يقصد موضعين:

- الأول: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر:٣٨]، وشاهده: (٤٢٥- وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ حَقُّهُ بَلَا).
- والثاني: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾ [الزخرف:٦١]، وشاهده: (٤٣٩- وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرُفِ الْعُلَا).
- أما موضع ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، فالياء ثابتة وصلًا ووقفًا لكل القراء لثبوتها رسمًا.

١١. قوله: (كِيدُونِ) يقصد: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ [الأعراف:١٩٥]، وشاهده: (٤٣١- وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا بِخُلفٍ).

ولنستكمل ما بقي في البيت التالي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩- دَعَانِ وَخَافُونِ وَقَدْ زَادَ فَاتِحًا يُرِدْنِ بِحَالَيْهِ وَتَتَّبِعَنْ أَلَا

١٢. قوله: (دَعَانِ) يقصد قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، وشاهده: (٤٣٦- وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَلَا جَنًا ... وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّلَا)، وقد علمنا من قبل أن أبا جعفر يثبت الياء في ﴿ٱلدَّاعِ﴾.

١٣. قوله: (وَخَافُونِ) يقصد قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، وشاهده: (٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِ يَا أُولِي اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا ... وَعَنْهُ وَخَافُونِي).

* * *

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَدْ زَادَ فَاتِحًا يُرِدْنِي بِحَالَيْهِ وَتَتَّبِعَنْ أَلَا) أي أن أبا جعفر قد زاد فأثبت الياء في كلمتين فوق الثلاث عشرة الماضية وهما:

- (وَقَدْ زَادَ فَاتِحًا يُرِدْنِ بِحَالَيْهِ) يقصد موضع يسٓ ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ [يس:٢٣]، فقد أثبت أبو جعفر الياء الزائدة في الحالين: مفتوحة في الوصل وساكنة في الوقف، والزيادة المقصودة في قوله: (وَقَدْ زَادَ) هي زيادة من أكثر من وجه، فهي زيادة على الكلمات الثلاث عشرة السابقة، وهي زيادة على الحرز حيث لم ترد هذه الكلمة في الحرز مطلقًا، وهي زيادة على ما أثبته البصري، وهي زيادة على

يعقوب حيث إن يعقوب يثبت الياء وقفًا فقط ويحذفها وصلًا لالتقاء الساكنين فزاد على يعقوب الإثبات مع الفتح حال الوصل.

- (وَتَتَّبِعَنْ) يقصد موضع طه ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه:٣٩]، فقد أثبت أبو جعفر الياء الزائدة في الحالين: مفتوحة في الوصل وساكنة في الوقف، وقد فُهم ذلك من العطف على الحكم السابق، وهذه الياء في الشاطبية كانت لجماعة (سما) لقول الشاطبي: (٤٢٤- وَتَتَّبِعَنْ سَما)، وعليه فيعقوب يثبتها ساكنة في الحالين لقول الناظم منذ قليل: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ)، وبالتالي فأبو جعفر قد زاد على يعقوب الفتحَ عند الوصل، وزاد على البصري الفتحَ عند الوصل، والإثبات وقفًا.

فإذا أضفنا هاتين الكلمتين للثلاث عشرة السابقة يكون الناظم قد نص لأبي جعفر على خمس عشرة كلمة حتى الآن، وقد بقي ثلاث كلمات منصوص عليها سنعرفها في البيت القادم إن شاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠- تَلَاقِ التَّنَادِي بِنْ عِبَادِ اتَّقُـو طَمًى   دُعَاءِ اتْلُ وَاحْذِفْ مَعْ تُمِدُّونَنِي فُلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تَلَاقِ التَّنَادِي بِنْ) الباء رمز لابن وردان عن أبي جعفر، والمعنى أن ابن وردان أثبت الياء الزائدة في موضعين اثنين من سورة غافر هما ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِي﴾ [غافر:١٥]، و﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِي﴾ [غافر:٣٢]، والإثبات في هذين الموضعين يكون وصلًا فقط على قاعدة أبي جعفر: (وَالْحَبْرُ مُوصِلًا)، وبما أن ابن جماز مسكوت عنه فهو يحذف الياء في الموضعين لدى الحالين، وشاهد هذين الموضعين من الشاطبية قول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٣٥- وَفِي الْمُتَعَالِي دُرُّهُ وَالتَّلَاقِ وَالتْـ ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلَا)، وبذلك صار لأبي جعفر سبعة عشر موضعًا منصوص عليها، منها اثنان فيهما خلاف بين الراويين.

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عِبَادِي اتَّقُو طَمًى) فالطاء رمز لرويس عن يعقوب، والمعنى أن رويسًا قرأ قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِي فَٱتَّقُونِي﴾ [الزمر:١٦]، بإثبات الياء الزائدة وذلك في الحالين على قاعدة شيخه: (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ)، وحذفها رَوْح في الحالين، وهذا الموضع لم يُذكر في الشاطبية إطلاقًا، وهذا من انفرادات رويس عن يعقوب.

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (دُعَاءِ اتْلُ) فالهمزة من (اتْلُ) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر أثبت الياء وصلًا على قاعدته، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى﴾ [إبراهيم:٤٠-٤١]، وشاهد هذا الموضع من الشاطبية (٤٢٥- وَدُعَاءِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ)، فخالف أصله من رواية قالون، وهذه آخر كلمة منصوص عليها في الباب لأبي جعفر لتكتمل العدة فتصير ثماني عشرة كلمة.

وهنا يظهر سؤال هام: بعد أن نص الإمام هنا على هذه الياءات لأبي جعفر، فما حكم باقي الياءات التي لم ينص عليها؟

وفي الحقيقة إجابة هذا السؤال لايمكن أن تُستنبط من النظم، بل يجب الرجوع للتحبير وأقوال المحققين لمعرفة الحكم، والإجابة أن أبا جعفر يوافق نافعًا في باقي ياءات الزوائد في القرآن العظيم، وهنا يظهر سؤال آخر: ماذا لو اختلف الراويان عن نافع في أحد هذه الياءت الغير منصوص عليها؟

إذا اختلف الراويان عن نافع فأبو جعفر يقرأ مثل قالون في كل المواضع إلا في موضع واحد فقط هو فيه مثل ورش، وهو ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل:٣٦]، ففي هذا الموضع يثبت أبو جعفر الياءَ مفتوحةً وصلًا ويحذفها وقفًا (مثل ورش)، وقد كان قالون يثبتها مفتوحة وصلًا، وله الخلف وقفًا، لقول الشاطبي: (٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ آتَانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمىً وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًا عَلَا).

وقد نُظم ذلك الحكم في بيتين منسوبين لابن الجزري وقيل أنهما وُجدا في بعض نسخ الدرة:

وَعِـنْـدَ يَـزِيـدَ الْـيَـاءُ فِـيـمَـا بِـدُرَّةٍ ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْأَصْــلِ وَقْفًا وَمَوْصِــلَا

فَإِن يُخْتَلَفْ فَالْأَصْــلُ قَالُونُ فِيهِمَا ... وَآتَـانِ نَـمْـلٍ مِـثْـلَ عُـثْـمَـانَ قَـد تَّـلَا

و(يزيد) هو أبو جعفر يزيد ابن القعقاع، و(عثمان) هو ورش عثمان بن سعيد المصري.

وقد نلخص ذلك فنقول أن أبا جعفر في الزوائد الغير منصوص عليها يقرأ مثل قالون إلا في كلمة ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ في النمل فيقرأ مثل ورش.

وبذلك انتهت أحكام أبي جعفر في الياءات الزوائد

* * *

تذكير بحكم حمزة في ياءات الزوائد

الإمام حمزة في الشاطبية لم يكن يثبت من الياءات الزوائد إلا ثلاث ياءات:

- الأُولى في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى﴾ [إبراهيم:٤٠-٤١]، لقول الشاطبي: (٤٢٥- وَدُعَائي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ)، وذلك وصلًا فقط لقول الشاطبي: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ).
- الثانية في قوله تعالى ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦]، وذلك وقفًا ووصلًا لقول الشاطبي: (٤٢٦- تُمِدُّونَنِي سَما ... فَرِيقًا) وقوله: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا

لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا)، وقد كان حمزة يقرأ بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع المد لقول الشاطبي: (٩٣٧- تُمِدُّونَنِي الْإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا).

- الثالثة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ تَهْدِ ٱلْعُمْىَ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ [الروم:٥٣]، وذلك وقفًا فقط لقول الشاطبي: (٩٤٢- وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلَا)، وأما موضع النمل فلم يكن فيه خلاف بين القراء لثبوت الياء رسمًا.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاحْذِفْ مَعْ تُمِدُّونَنِ‍ے فُلَا) الفاء رمز لخلف العاشر، والناظم في هذه الجملة وحدها قد لخص كل أحكام خلف العاشر في باب الياءات الزوائد، فأما قوله: (وَاحْذِفْ) فقد اتفق الشراح أن المفعول به ضمير عائد على كلمة ﴿دُعَآءِ﴾ المنصوص عليها في الحكم السابق في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، والمعنى أن العاشر حذف الياء الزائدة وقفًا ووصلًا في هذا الموضع.

وأما قوله: (مَعْ تُمِدُّونَنِ‍ے) فهو يقصد قوله: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦]، فقد قرأ العاشر بحذف الياء الزائدة وصلًا ووقفًا في هذا الموضع، وقد علمنا من قبل أنه يقرأ كلمة ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بالإظهار بنون مفتوحة ثم نون مكسورة، لقول الناظم من قبل: (١٦- تُمِدُّونَنْ حَوَىٰ أَظْهِرَنْ فُلَا).

ويؤخذ على الناظم عدم بيانه لحكم موضع الرُّوم [٥٣]: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾، حيث إنه سكت عنه، والسكوت يقتضي الموافقة للأصل حسب اصطلاح

النظم، لكن اتفق المحققون على أن العاشر يحذف الياء الزائدة أيضًا في هذا الموضع وقفًا ووصلًا، واعلم أن خلفًا العاشر يقرأ ﴿بِهَدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ وليس ﴿تَهۡدِ ٱلۡعُمۡيَ﴾.

وهذا المأخذ على الناظم نستطيع أن نتلافاه إذا اعتبرنا أن المفعول به للفعل (وَاحْذِفْ) هو ضمير عائد على كل الياءات الزوائد، فيكون التقدير: (واحذف كل الياءات الزوائد في القرآن لخلف العاشر)، ويكون قوله: (مَعْ تُمِدُّونَنِي) من باب التأكيد، ولو كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (دعاء اتل واحذف كلَّ زائدةٍ فلا) أو قال: (دعاء اتل واحذف ما لحمزة فيصلا) لكان المعنى أشمل والله أعلم.

وأما في باقي المواضع في القرآن فالعاشر مثل أصله يقرأ بالحذف في الحالين.

الخلاصة أن خلفًا العاشر يحذف الياءات الزوائد في كل القرآن وصلًا ووقفًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١- وَءاتَٰنِ نَمْلِ يُسْرُ وَصْـلِ وَتَمَّتِ الْـ ... أُصُولُ بِعَـوْنِ اللهِ دُرًّا مُفَصَّــلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَآتَانِ نَمْلٍ يُسْرُ وَصْلٍ) الياء رمز لرَوْح عن يعقوب، والكلام معطوف على ما قرئ بالحذف في الجملة السابقة، وقوله: (وَصْلٍ) أي حالة الوصل، والمعنى أن رَوْحًا حذف الياء الزائدة وصلًا وأثبتها وقفًا في قوله تعالى ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل:٣٦].

ثم سكت الناظم عن حكم رويس في هذه الكلمة، وقد اتفق المحققون على أن رويسًا في الوصل يقرأ مثل البصري بإثبات ياء مفتوحة، وفي الوقف يقرأ على قاعدة شيخه يعقوب بإثباء الياء ساكنة وجهًا واحدًا، وقد كان للبصري الخلف وقفًا لقول الشاطبي: (٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ آتَانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمىً وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًا عَلَا)، فتكون الخلاصة في هذه الكلمة:

- وقفًا: الإثبات ليعقوب براوييه.
- وصلًا: الحذف لروح، والإثبات مفتوحة لرويس.

* * *

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَتَمَّتِ الْأُصُولُ بِعَوْنِ اللهِ دُرًّا مُفَصَّلَا)، وبذلك انتهى رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نظم أصول القراء الثلاثة، في نظم نفيس كالدر المفصل، والدر جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة، يقال فصَّلت العقد بالفرائد إذا وضعت بين كل لؤلؤتين جوهرة صغيرة لمزيد من الجمال والوضوح، ولعلك تلاحظ الشبه بين اسم المنظومة وبين قوله: (دُرًّا مُفَصَّلَا)، فجزاه الله عنا وعن كل قراء القرآن خير الجزاء.

* * *

الباب في سطور

يعقوب:

إذا كانت الياء مذكورة في باب ياءات الزوائد في الشاطبية فهو يثبتها وقفًا ووصلًا عدا:

- ﴿يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ بيوسف فله الحذف في الحالين.
- ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ﴾ بيوسف فله الحذف في الحالين.
- ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ في النمل فقد أثبت رويس الياء مفتوحةً وصلًا وساكنةً وقفًا، أما رَوْح فقد حذفها وصلًا وأثبتها ساكنةً وقفًا.
- ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ في الزمر فقد أثبتها وقفًا فقط، وحذفها وصلًا للساكنين.

إذا لم تكن الياء في باب الياءات الزوائد في الشاطبية:

- إذا كانت رأس آية فإنه يثبتها وصلًا ووقفًا براوييه.
- في الزمر ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ يثبت رويس الياء في ﴿يَٰعِبَادِ﴾ وصلًا ووقفًا، ويحذفها رَوْح في الحالين.

أبو جعفر: الأصل أنه يثبت ما يثبت من الياءات الزوائد حال الوصل فقط، وقد نص الناظم له هنا على ثماني عشرة كلمة:

١. كلمة ﴿ٱلدَّاعِ﴾ في البقرة ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ﴾، وفي القمر ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾، و﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾.
٢. قوله تعالى في البقرة ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.
٣. قوله تعالى في هود ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾.
٤. قوله تعالى في يوسف ﴿حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

٥. قوله تعالى في المائدة ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾.

٦. موضع إبراهيم ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ﴾.

٧. قوله تعالى في الحج ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾.

٨. قوله تعالى في هود ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓ﴾.

٩. موضع الأنعام ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِ﴾.

١٠. كلمة ﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ في غافر ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ﴾، وفي الزخرف ﴿بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾.

١١. قوله تعالى في الأعراف ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ﴾.

١٢. قوله تعالى في البقرة ﴿إِذَا دَعَانِ﴾.

١٣. قوله تعالى في آل عمران ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ﴾.

١٤. في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾.

(في الأربع عشرة ياء السابقة أبوجعفر أثبت الياء ساكنة وصلًا فقط براوييه)

١٥. موضع يسٓ ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ أثبتها أبو جعفر مفتوحة وصلًا وساكنة وقفًا.

١٦. موضع طه ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ أثبتها أبو جعفر مفتوحة وصلًا وساكنة وقفًا.

١٧. ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ ابن وردان يثبت وصلًا فقط، وابن جماز يحذف في الحالين.

١٨. ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ ابن وردان يثبت وصلًا فقط، وابن جماز يحذف في الحالين.

أبو جعفر في الزوائد غير المنصوص عليها سابقًا يقرأ مثل قالون إلا في كلمة ﴿ءَاتَىٰنِ﴾ في النمل فيقرأ مثل ورش.

خلف العاشر يحذف الياءات الزوائد في كل القرآن وصلًا ووقفًا.

فرش سورة البقرة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢ـ حُرُوفَ التَّهَجِّي افْصِلْ بِسَكْتٍ كَحَا أَلِفْ ... أَلَا يَخْدَعُونَ اعْلَمْ حِجًا وَاشْمِمَنْ طِلَا

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فرش سورة البقرة بانفرادٍ لأبي جعفر فقال: (حُرُوفَ التَّهَجِّي افْصِلْ بِسَكْتٍ كَحَا أَلِفْ أَلَا)، والرمز هو الهمزة من (أَلَا)، والمعنى أنه فصل بين حروف التهجي في فواتح السور بسكتة لطيفة على كل حرف، وذلك في جميع مواضعها في كتاب الله.

وأما في قوله: (كَـ : حَا أَلِفْ) فهو هنا يذكر مثالين على حروف التهجي في فواتح السور، فالمثال الأول: (حَا) يقصد ﴿حمٓ﴾، فيقرؤها أبو جعفر هكذا: (حا)، ثم سكتة لطيفة، ثم (ميم) مع إشباعها، ثم سكتة لطيفة إن أراد وصلها بما بعدها، أو تنفُّس إن أراد الوقف عليها.

والمثال الثاني: (أَلِفْ) يقصد ﴿الٓمٓ﴾، فيقرؤها هكذا: (أَلِف)، ثم سكتة لطيفة، ثم (لام) مع إشباعها، ثم سكتة لطيفة، ثم (ميم) مع إشباعها، ثم سكتة لطيفة إن أراد وصلها بما بعدها، أو تنفُّس إن أراد الوقف عليها، والحكم يشمل كل الفواتح نحو ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿الٓمٓر﴾ وغيرها.

وفي نحو ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ يقرأ هكذا: (صاد) مع الإشباع، ثم سكتة لطيفة إن أراد وصلها بما بعدها، أو تنفُّس إن أراد الوقف عليها، ولا يخفى أن زمن السكت أقل من زمن الوقف، ولا بد فيه من التلقي والمشافهة لضبطه.

وهذا السكت يلزمه فك الإدغام إن وجد كما في ﴿طسٓمٓ﴾، وفك الإخفاء كما في ﴿عٓسٓقٓ﴾، ويتعين الإظهار في الجميع، ويلزمه أيضًا تحقيق همزة الوصل في اسم الجلال في أول آل عمران ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾ ويتعين إشباع المد في (ميم)، وأما يعقوب والعاشر فكل منهما على أصله من حيث ترك السكت في الفواتح.

* * *

تذكير بحكم ﴿يُخَٰدِعُونَ / يَخۡدَعُونَ﴾ من الشاطبية

تعلمنا في الشاطبية في قوله تعالى ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة:٩] أن الشامي والكوفيين يقرؤون هكذا: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾، وأن جماعة (سما) يقرؤون ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤٤٥- وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ ... وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا).

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَخْدَعُونَ اعْلَمْ حِجًا) الهمزة رمز لأبي جعفر، والحاء رمز ليعقوب، والمعنى أنهما قرءا ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ كما لفظ بها الناظم مخالِفَين أصلهما، فيقرءان كالشامي والكوفيين بياء مفتوحة ثم خاء ساكنة ثم دال مفتوحة.

وأما خلف العاشر فمسكوت عنه فيكون موافقًا لأصله قارئًا هكذا: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾، وعلى ذلك فإن قراء الدرة الثلاثة متفقين على قراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾.

واعلم أن المقصود هنا ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾، وليس ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فهذا ليس فيه خلاف بين القراء، ولم يقيد الناظم الموضع كما قيده الشاطبي بقوله: (وما) اعتمادًا على الشهرة.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- جماعة (سما): ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾.
- الشامي والكوفيون وقراء الدرة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاشْمِمَنْ طِلَا) فهو متعلق بالبيت القادم ويشرح معه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣- بِقِيلَ وَمَا مَعْهُ وَيُرْجَـعُ كَيْفَ جَـا إِذَا كَانَ لِلْأُخْرَىٰ فَسَمِّ حُلًى حَـلَا

تذكير بحكم ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها من الشاطبية

تعلمنا في الشاطبية أن الإشمام قد رُوي في ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها على النحو التالي:

- ﴿قِيلَ﴾ و﴿وَغِيضَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ يشمها الكسائي وهشام لقول الشاطبي: (٤٤٧- وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا ... لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلَا).
- ﴿وَحِيلَ﴾ و﴿وَسِيقَ﴾ يشمها الشامي والكسائي لقول الشاطبي: (٤٤٨- وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا).
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتْ﴾ يشمها نافع والشامي والكسائي لقول الشاطبي: (٤٤٨- وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا).

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاشْمِمَنْ طِلا بِقِيلَ وَمَا مَعْهُ) الطاء رمز لرويس، والمعنى أن رويسًا قرأ بالإشمام في لفظ ﴿قِيلَ﴾ وما معه من ألفاظ منصوص عليها في الشاطبية وهي: ﴿وَغِيضَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ و﴿وَحِيلَ﴾ و﴿وَسِيقَ﴾ و﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتْ﴾، ولا يخفى أن الإشمام هنا مقصود به إشمام الكسرة شيئًا من الضم.

وهذا الإشمام له كيفيتان منقولتان عن أهل الأداء، وكل من الكيفيتين قد صحت به الرواية:

- الكيفية الأولى هي إشمام الإفراز: وهي أن تبدأ بضم الحرف زمنًا قليلًا، ثم يُفرَز من هذا الضم كسرة خالصة تستغرق أكثر زمن الحرف، وتكون الياء خالصة لا إشمام فيها، وقال بهذه الكيفية أكثر القراء ومنهم الجعبري والنويري والصفاقسي والبنا الدمياطي.
- الكيفية الأخرى هي إشمام الشيوع: وهي أن تبدأ بكسرة مخلوطة بالضم، فيشيع الضم في كل الحرف وفي الياء المدية، فلا تكون ياء محضة، بل ياء مشوبة بالضم، وقال بهذه الكيفية أبو الحسن طاهر ابن غلبون والداني وابن الباذش وغيرهم، وهاتان الكيفيتان لا يمكن ضبطهما إلا بالمشافهة والتلقي، واعلم أن الإشمام هو لغة قَيْسٍ وأَسْدٍ، وأن الكسر الخالص هو لغة باقي قبائل العرب.

* * *

وقد سكت الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن باقي القراء فيكون كل منهم على أصله:

- فأما أبو جعفر فيوافق نافعًا في إشمام ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ فقط.
- وأما رَوْح وخلف العاشر فليس لهما إشمام في هذه الكلمات.

* * *

تنبيه: المقصود بكلمة ﴿قِيلَ﴾ في هذا الحكم هي الفعل في نحو ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة:٢٧]، أما الأسماء فلا إشمام فيها نحو ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة:٢٦]، و﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف:٨٨].

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمات:

- ﴿قِيلَ﴾ و﴿وَغِيضَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ يشمها الكسائي وهشام ورويس.
- ﴿وَحِيلَ﴾ و﴿وَسِيقَ﴾ يشمها الشامي والكسائي ورويس.
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ يشمها نافع والشامي والكسائي وأبو جعفر ورويس.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَيُرْجَعُ كَيْفَ جَا إِذَا كَانَ لِلْأُخْرَى فَسَمِّ حُلًى حَلَا) فالحاء في (حُلًى) رمز ليعقوب، وهذا حكم يتميز به يعقوب، ينفرد به في بعض المواضع ويشاركه غيره في مواضع أخرى، والمعنى أن الفعل (يُرْجَعُ) إذا جاء بأي كيفية نحو ﴿يُرْجَعُ﴾، و﴿تُرْجَعُ﴾، و﴿يُرْجَعُونَ﴾، و﴿تُرْجَعُونَ﴾، وكان الرجوع المقصود في الكلمة هو الرجوع للقيامة أو الرجوع لله سبحانه، فإن يعقوب (يُسَمِّي الفعل) أي يقرؤه مبنيًّا لما سُمِّي فاعله (أي مبنيا للمعلوم)، فبدلًا من (يُرْجَعُ) فسيقرأ: (يَرجِعُ)، وإليك بعض الأمثلة.

- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [حيث ورد] يقرؤه يعقوب: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [حيث ورد] يقرؤه يعقوب: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

- قوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣] يقرؤه يعقوب: ﴿وَإِلَيۡهِ يَرۡجِعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ [النور:٦٤] يقرؤه يعقوب ﴿وَيَوۡمَ يَرۡجِعُونَ إِلَيۡهِ﴾.

أما إذا كان المقصود بالرجوع في الفعل هو الرجوع لشيء دنيوى، فإن يعقوب يقرأ كالجمهور بالبناء للفاعل نحو ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة:١٨]، ونحو ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [الأنبياء:٩٥].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤ـ وَالَامْرُ اتْلُ وَاعْكِسْ أَوَّلَ الْقَصِّ هُو وَهِي   يُمِلَّ هُوَ ثُمَّ هْوَ اسْكِنَنْ أُدْ وَحُمِّلَا

٦٥ـ فَحَرِّكْ ....

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالَامْرُ اتْلُ) الهمزة من كلمة (اتْلُ) رمز لأبي جعفر، والكلام معطوف على ما سُمِّي فاعله في الجملة السابقة، وكلمة (وَالَامْرُ) مقصود بها قوله تعالى في آخر سورة هود [١٢٣] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، والمعنى أن أبا جعفر قرأ هذا الموضع مبنيًّا للمعلوم (بفتح الياء وكسر الجيم)، كما قرأ يعقوب من قبل، هكذا: ﴿يَرْجِعُ﴾، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله في هذا الموضع، ولعلك تذكر أن هذا الموضع قرأه نافع وحفص بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٧٦٨- وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إِذْ عَلَا).

وقد علمنا منذ قليل أن يعقوب يقرأ هذا الموضع بالبناء للفاعل ﴿يَرْجِعُ﴾ على أصل قاعدته، وقد سكت الناظم عن خلف العاشر فهو يقرأ مثل أصله بالبناء للفاعل أيضًا.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذا الموضع [هود: ١٢٣]:

- نافع وحفص: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ﴾.
- الباقون: ﴿ ... يَرْجِعُ﴾.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاعْكِسْ أَوَّلَ الْقَصِّ) فما زال الكلام عن أبي جعفر، وله رمز في آخر البيت في قوله (أُد)، وقوله: (أَوَّلَ الْقَصِّ) أي الموضع الأول من سورة القصص، يقصد قوله تعالى ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٣٩].

وقوله: (وَاعْكِسْ) أي اقرأ بعكس الحكم السابق، ولقد كان أبو جعفر يقرأ في الحكم السابق بالبناء للفاعل (أو لما سُمي فاعله)، إذًا فهو هنا سيعكس أي سيقرأ بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله، فيقرأ هكذا ﴿ ... وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾.

ولعلك تذكر أن هذا الموضع في الشاطبية كان يُقرأ بالبناء لِما لم يُسَمَّ فاعله لعاصم وابن كثير والبصري والشامي هكذا: ﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾ لقول الشاطبي: (٩٤٩- نَما نَفَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُونَ)، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله نافع وانضم لجماعة (نَما نَفَرٌ)، وبذلك يكون أبو جعفر مخالِفًا أصله في موضعي هود والقصص المذكورَين الآن، وما عدا هذين الموضعين فهو موافق لأصله.

وأما يعقوب فعلى قاعدته المذكورة آنفا يقرأ بالتسمية: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾، والعاشر أيضًا يقرأ بالتسمية موافقًا أصله: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذا الموضع [القصص:٣٩]:

- (نَما نَفَرٌ) وأبو جعفر: ﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾.
- الباقون: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾.

وقد قيد هذا الموضع بالأول لإخراج الموضع الثاني في آخر القصص[٨٨] ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، فقد انفرد فيه يعقوب بقراءة ﴿تَرْجِعُونَ﴾ على قاعدته: (إِذَا كَانَ لِلْأُخْرَى فَسَمِّ حُلًى حَلَا)، وباقي القراء ﴿تُرْجَعُونَ﴾ حيث لم يُنص عليه في الشاطبية.

* * *

تذكير بحكم ﴿هُوَ﴾ و﴿هِىَ﴾ من الشاطبية

- إذا وقعت ﴿هُوَ﴾ أو﴿هِىَ﴾ بعد الواو أو الفاء أو اللام فإن الكسائي وقالون والبصري يسكنون الهاء، لقول الشاطبي : (٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا)، وذلك بشرط أن تكون هذه الأحرف زائدة وليست من أصل الكلمة كما في: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، فهذا غير مشمول في الحكم.
- وإذا وقعت ﴿هُوَ﴾ بعد ﴿ثُمَّ﴾ فالإسكان في الهاء للكسائي وقالون فقط لقول الشاطبي: (٤٥٠- وَثُمَّ هْوَ رِفْقًا بَانَ)، وذلك في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص:٦١].
- باقي القراء يضمون هاء ﴿هُوَ﴾ ويكسرون هاء ﴿هِىَ﴾ في الحالات السابقة لقول الشاطبي: (٤٥٠- وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ ... وَكَسْرٌ).
- اتفق قراء الشاطبية على ضم هاء قوله تعالى ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة:٢٨٢]، لقول الشاطبي: (٤٥٠- وَعَنْ كُلٍّ يُمِلَّ هُوَ انْجَلَا).

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (هُو وَهِي يُمِلَّ هْوَ ثُمَّ هْوَ اسْكِنَنْ أُذْ) الهمزة من كلمة (أُذْ) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر سكن هاء ﴿هُوَ﴾ وهاء ﴿هِىَ﴾، وهاء ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ وهاء ﴿ثُمَّ هُوَ﴾، ولعلك تلاحظ أن الناظم لم يقيد ﴿هُوَ﴾ و﴿هِىَ﴾ كما قيد الشاطبي بقوله: (بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلاَمِهَا) وذلك اعتمادا على الشهرة.

فتكون خلاصة الحكم أن أبا جعفر أسكن هاء ﴿هُوَ﴾ و﴿هِىَ﴾ إذا جاءت بعد الواو أو الفاء أو اللام، وأسكن هاء ﴿ثُمَّ هُوَ﴾، وكذلك انفرد بإسكان هاء ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾.

وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله من رواية ورش في كل الكلمات، وخالف الجمهور فانفرد بالإسكان في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾، واعلم أن أبا جعفر إذا بدأ بكلمة ﴿هُوَ﴾ التي بعد ﴿ثُمَّ﴾ أو التي بعد ﴿يُمِلَّ﴾ فإنه يبدأ بهاء مضمومة.

* * *

تدريب: اقرأ لأبي جعفر المواضع التالية:

﴿وَهْوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿وَهْىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩]، ﴿فَهْوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿فَهْىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦]، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهْوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢]، ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهْىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤]، ﴿ثُمَّ هْوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص:٦١]، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هْوَ﴾ [البقرة:٢٨٢].

* * *

وأما عن قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَحُمِّلَا فَحَرِّكْ) فما زال الحديث عن أحكام ﴿هُوَ﴾ و﴿هِيَ﴾، والحاء من كلمة (حُمِّلَا) رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب لم يسكن تلك الهاءات التي سكنها أبو جعفر في الحكم السابق، بل قرأها بالتحريك، فضَمَّ هاء ﴿هُوَ﴾، وكسَر هاء ﴿هِيَ﴾ سواء بعد الواو أو الفاء أو اللام أو ﴿ثُمَّ﴾ أو ﴿يُمِلَّ﴾، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله أبا عمرو البصري في ﴿هُوَ﴾ و﴿هِيَ﴾ إذا جاءت بعد الواو أو الفاء أو اللام، ووافقه إذا جاءت بعد ﴿ثُمَّ﴾ أو ﴿يُمِلَّ﴾، وانتبه لوقف يعقوب على ﴿هُوَ﴾ و﴿هِيَ﴾ حيث يقف بهاء السكت.

ثم سكت عن خلف العاشر لموافقته لأصله فهو يقرأ بضم هاء ﴿هُوَ﴾، وكسْر هاء ﴿هِيَ﴾ حيث وردتا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥- ..... وَأَيْنَ اضْمُمْ مَلَٰئِكَةِ اسْجُدُوا   أَزَلَّ فَشَا لَا خَوْفَ بِالْفَتْحِ حُوِّلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَيْنَ اضْمُمْ مَلَٰئِكَةِ اسْجُدُوا) هو حكم جديد ينفرد به أبو جعفر، والرمز هو الهمزة في كلمة (وَأَيْنَ)، والمعنى أنه قرأ بضم التاء في قوله تعالى: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾ حيث ورد في القرآن العظيم، فتكون قراءته هكذا: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُواْ﴾.

وهذه القراءة قد اعترض عليها البعض لمخالفتها ما هو مشهور من اللغة العربية، وزعموا أنها لا تصح، والحقيقة أن القراءة قد تواترت واستفاضت، وتلقتها الأمة بالقبول، بما يغني عن أي ركن آخر، ولها أيضًا وجهُها الصحيح من العربية، وهي لغة أزد شنوءة كما نص ابن الجزري في النشر وأبو حيان في البحر المحيط.

وتفسيرها أن التاء قد ضُمت لمجاورتها الجيم المضمومة في الفعل ﴿ٱسْجُدُواْ﴾، حيث إنه نوى الوقف على تاء التأنيث بتاءٍ ساكنة، والوقف عليها بالتاء الساكنة معروف ومشهور في اللغة العربية، فتقف على (فاطمة) بالهاء أو بالتاء.

ثم إنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وذلك مشهور، وله أمثلة في القرآن، كقراءة حمزة بسكون الهمزة في قوله تعالى ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئْ وَلَا يَحِيقُ ...﴾ [فاطر:٤٣]، وكإثبات هاء السكت وصلًا عند جمهور القراء في نحو ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ﴾ [البقرة:٢٥٩].

فلما قرأ بتاء ساكنة، وأراد الوصل، التقى ساكنان، فضُمت التاء لأن ثالث الفعل التالي مضموم وهو الجيم في ﴿ٱسْجُدُواْ﴾، كما يضم التاء في نحو ﴿وَقَالَتُ ٱخْرُجْ﴾.

وقد نختصر ذلك كله فنقول إنه من باب طلب التجانس، وهو كثير في كلام العرب، كقولهم (منحدُرٌ من الجبل)، وكقراءة الحسن البصري في الشاذ (الحمدِ لله)، وكقول النعمان ابن بشير: (ويْلِمِّهَا في هواء الجو طالبة)، وهو يقصد أن يقول: ويلٌ لأمها، فحذف اللام الأولى، ثم حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، ثم كسر اللام إتباعًا للميم، وكقراءة ابن عامر ﴿أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١].

واعلم أن القرآن حجة على اللغة وليس العكس، فطالما أن القراءة تواترت وثبتت، فليؤخذ بها، ولئن كان وجهها في اللغة ضعيفًا أو غير مشهور، فإن إقرار القرآن لها يعطيها ما تحتاج من قوة وشهرة، خاصة وأن هذه القراءة ثابتة ومأخوذة عن أحد كبار التابعين، ألا وهو الإمام أبو جعفر.

وما كان الإمام أبو جعفر ليخطئ في كتاب الله وهو التابعي الجليل إمام أهل المدينة، وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من التابعين أن يسمحوا لأحد بأن يفتري في كتاب الله، فَلَئِنْ بدت هذه القراءة وكأنها انفراد لأبي جعفر، إلا أنها قد حظيت بإقرار أهل المدينة، أولئك الذين تبوءوا الدار والإيمان.

ولو كنت عضوًا في مجمع اللغة العربية، أو لو كان لي كلمة يسمعها أهل اللغة، لأخذت كل القراءات المتواترة التي أنكرها اللغويون قديما وحديثًا، فجعلت قواعدها من ثوابت العربية، ولألزمت الدارسين بها، ولدعَوت المؤلفين لإثباتها في كتاباتهم، فإذا كنا نأخذ من القرآن عقيدتنا وعبادتنا، فلنأخذ منه أيضًا لغتنا.

وأما يعقوب والعاشر فيقرءان بالجر كالجمهور: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾ موافقَيْن أصلهما، وذلك لسكوت الناظم عنهما.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (أَزَلَّ فَشَا) فالفاء رمز للعاشر، والمقصود قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة:٣٦]، والمعنى أن العاشر قرأ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بقصر الزاى وبتشديد اللام، كما لفظ بها الناظم، وهو بذلك قد خالف أصله حيث كان حمزة يقرأ ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بمد الزاي وتخفيف اللام، وذلك لقول الشاطبي: (٤٥١- وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ ... وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلَا).

وقرأ أبو جعفر ويعقوب ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بقصر الزاى وبتشديد اللام كأصلهما من الموافقة، وكالعاشر، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، وتصير قراءة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ انفراد لحمزة من بين القراء العشرة.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (لَا خَوفَ بِالْفَتْحِ حُوِّلَا) فالحاء من (حُوِّلَا) رمز ليعقوب، وهذا الحكم مما انفرد به يعقوب رَحِمَهُ اللهُ، فقد قرأ يعقوب ﴿لَا خَوْفُ﴾ حيث وردت بالبناء على الفتح هكذا: ﴿فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿لَا خَوفَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَلَّا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾.

وذلك باعتبار أن ﴿لَا﴾ نافية للجنس تعمل عمل (إنَّ)، وأن اسمها إذا كان مفردًا فإنه يُبنى على ما ينصب به، والسبب في قولنا (يُبنى) التنبيه على أنه لا ينوّن، أي يأخذ

نفس حركة النصب كما لو كان اسم (إنَّ)، ولكن دون تنوين نحو ﴿لَّا رَيْبَ﴾، ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾.

وأما قراءة الجمهور بالرفع والتنوين فعلى اعتبار أن ﴿لَا﴾ نافية ولا عمل لها، و﴿خَوْفٌ﴾ مبتدأ مرفوع، أو على اعتبار أن ﴿لَا﴾ تعمل عمل ليس وهو قول ضعيف، وقد سكت الناظم عن حكم أبي جعفر والعاشر لموافقتهما لأصلهما وللجمهور.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦ـ وَعَدْنَا اتْلُ بَارِئْ بَابَ يَأْمُرْ أَتِمَّ حُـمْ أُسَرَى فِدًا خِفُّ الْأَمَانِيِّ مُسْجَـلَا

٦٧ـ أَلَا ....

تذكير بحكم ﴿وَٰعَدْنَا / وَعَدْنَا﴾ من الشاطبية

تعلمنا في الشاطبية أن أبا عمرو البصري يقرأ الفعل ﴿وَٰعَدْنَا﴾ بحذف المد بعد الواو هكذا: ﴿وَعَدْنَا﴾، وذلك في ثلاثة مواضع في القرآن العظيم هي ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١]، ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه:٨٠]، وذلك لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٥٣- وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا)، وقد علِمنا أن هذه المواضع الثلاثة فقط هي مواضع الخلاف بين القراء، وهي المقصودة بقوله: (جَمِيعًا)، أما موضع القصص ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [القصص:٦١] وموضع الزخرف ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف:٤٢] فالكل متفق على القصر فيهما.

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَعَدْنَا اتْلُ) الهمزة رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر قرأ كلمة ﴿وَٰعَدْنَا﴾ بحذف المد بعد الواو كما نطق بها، وذلك في المواضع الثلاثة هكذا: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾، ﴿وَوَعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾، وقد أطلق الناظم الحكم، فلم يعمِّم كما عمَّم الشاطبي بقوله:

(جَمِيعًا)، ولم يقيد ليُخرج موضعي القصص والزخرف، بل اعتمد على ما اشتهر وذاع، ففهمنا أنه يقصد المواضع الثلاثة المذكورة فقط، وأن محل الاختلاف فيها دون غيرها، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله حيث كان نافع يقرأ بالمد في هذه الكلمات.

ثم سكت الناظم عن يعقوب فيكون موافقًا لأصله أبي عمرو البصري قارئًا بالقصر، وسكت عن العاشر فيكون موافقًا لأصله حمزة قارئًا بالمد.

فتكون خلاصة القراء العشرة فى هذا الحكم:

- البصري وأبو جعفر ويعقوب: بالقصر ﴿وَعَدْنَا﴾.
- الباقون: بالمد ﴿وَٰعَدْنَا﴾.

* * *

تذكير بحكم ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و﴿ يَأْمُرُكُمْ﴾ والباب من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٤- وَإِسْــكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرْكُمْ لَهُ ... وَيَـأْمُرُهُمْ أَيْضًــا وَتَـأْمُرُهُمْ تَلَا

٤٥٥- وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا

والمعنى باختصار أن الإمام أبا عمرو البصري (براوييه) قد سكن الهمزة من كلمة ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في موضعيها بالبقرة، وكذلك سكن الراء من الأفعال التالية حيث وردت بشرط أن تكون مرفوعة: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿يَنصُرُكُم﴾ و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، وزاد دوري البصري وجهًا آخر في كل ما سبق وهو الاختلاس، فيصير للدوري الإسكان والاختلاس، وللسوسي الإسكان فقط.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (بَارِئْ بَابَ يَأْمُرْ أَتِمَّ حُمْ) الحاء رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب قرأ بإتمام كسرة الهمزة في كلمة ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في موضعيها بالبقرة في قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾، وكذلك قرأ بإتمام ضمة الراء في باب (يَأْمُرْ) يقصد الفعل ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ المرفوع والكلمات المرفوعة التي ذكرت معه في الحرز وهي: ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿يَنصُرُكُم﴾ و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، وبذلك فقد خالف يعقوبُ أصله من الروايتين.

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر فيكونان على أصلهما من إتمام الحركات، وبذلك فقد اتفق الأئمة الثلاثة على إتمام الحركات في هذا الحكم، ويكون الإسكان والاختلاس في هذه الكلمات من انفرادات أبي عمرو البصري.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أُسَـٰرَىٰ فِدًا) فالفاء رمز لخلف العاشر، والمعنى أنه قرأ كلمة ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥] كما نطق بها (بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها، مع مراعاة الإمالة في آخر الكلمة)، والعاشر بذلك قد خالف أصله حمزة، حيث كان حمزة يقرأ ﴿أَسْرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين وقصرها، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٦٦- وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى).

وأما أبو جعفر ويعقوب فيقرءان بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها، وقد عُلم ذلك من الموافقة للأصل لسكوت الناظم عنهما، وبذلك اتفق قراء الدرة الثلاثة على نفس الحكم، وتكون قراءة: ﴿أَسْرَىٰ﴾ من انفرادات حمزة.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (خِفُّ الْأَمَانِيِّ مُسْجَلَا أَلَا) فالهمزة من(أَلَا) رمز لأبي جعفر، وهذا حكم جديد ينفرد به، فقد قرأ أبو جعفر كلمة (الْأَمَانِيِّ) بتخفيف الياء، وقوله: (مُسْجَلَا) أي حيث وكيف وردت هذه الكلمة، سواء مفردة كما في قوله تعالى ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، أو جمعًا كما في قوله تعالى ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد:١٤]، أو مضافة كما في قوله تعالى ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة:١١١]، وقد ورد ذلك في ستة مواضع في القرآن العظيم إليك بيانها:

- قوله تعالى ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨]، فقد قرأها أبو جعفر هكذا: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَ وَإِنْ هُمُۥ إِلَّا﴾، ولاحظ أن الشَّدَّة قد حُذفت مع بقاء الفتحة على الياء، ففي حالة الوصل تُقرأ بياء مفتوحة خفيفة، ويوقف عليها بياء مدية ساكنة تُمد مدًّا طبيعيًّا، مثل ما يقرأ الجمهور كلمة ﴿مَّثَانِيَ﴾ من قوله تعالى ﴿مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر:٢٣].
- قوله تعالى ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة:١١١]، فقد قرأها أبو جعفر هكذا: ﴿تِلْكَ أَمَانِيهِمُۥ﴾، ولاحظ أن الشدة قد حذفت وكذلك الضمة، فصارت الياء ساكنة بعد كسر، أي ياء مدية، وذلك لأن الكلمة عندما خُففت صارت اسمًا منقوصًا مثل (القاضي والساعي)، والأسماء المنقوصة إذا كانت منصوبة فإن الفتحة تظهر على الياء لخِفَّتها، وإذا كانت مرفوعة أو مجرورة فإن الضمة أو الكسرة تكونان ثقيلتين، فتسكن الياء، ويُرفع الاسم أو يجر بحركة مقدرة يمنع من ظهورها الثقل، ففي هذا

الموضع تكون كلمة ﴿أَمَانِيهِمُ﴾ خبر مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل، ولاحظ كسر الهاء لمناسبة الياء قبلها.

- قوله تعالى ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النساء:١٢٣]، فقد قرأهما أبو جعفر ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيكُمۡ وَلَآ أَمَانِي أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، ولاحظ أن الشدة والكسرة قد حذفتا من الكلمتين لأن الاسم المنقوص يُجر بكسرة مقدرة يمنع من ظهورها الثقل، وفي الكلمة الثانية لاحظ أن الياء تعامل كمد منفصل حالة الوصل.
- قوله تعالى ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، فقد قرأها أبو جعفر ﴿فِيٓ أُمۡنِيَتِهِۦ﴾.
- قوله تعالى ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٤]، فقد قرأها أبو جعفر ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِي حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ ولاحظ سكون الياء وصلًا ووقفًا ومعاملتها كمد طبيعي.

الخلاصة: إذا خفف أبو جعفر الياء المفتوحة فإنها تبقى على حالها من الفتح، وإذا خفف المضمومة أو المكسورة فإنها تسكن وتصير ياءً مدية، وتكسر الهاء بعدها إن وجدت.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧ـ أَلَا يَعْبُدُو خَاطِبْ فَشَا تَعْمَلُونَ قُلْ حَوَىٰ قَبْلَهُ أَصْلٌ وَبِالْغَيْبِ فُقْ حَلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَعْبُدُو خَاطِبْ فَشَا) الفاء رمز للعاشر، والمعنى أنه قرأ الفعل ﴿تَعْبُدُونَ﴾ بتاء الخطاب في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣]، ولعلك تذكر أن حمزة كان يقرأ بالغيب هكذا: ﴿يَعْبُدُونَ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤٦٣- وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا).

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر ويعقوب فيكونان على أصلهما من القراءة بالخطاب أيضًا، وبذلك يتفق قراء الدرة على قراءة الخطاب، وتصير قراءة الغيب خاصة بجماعة (شَايَعَ دُخْلُلَا).

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَعْمَلُونَ قُلْ حَوَىٰ) فالحاء رمز ليعقوب، وهذا حكم جديد ينفرد به، والكلام معطوف على ما قرئ بالخطاب في الجملة السابقة، وهو يقصد كلمة ﴿يَعْمَلُونَ﴾ التي بعدها ﴿قُلْ﴾، وذلك في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝٩٦ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة:٩٦]، فقد قرأ يعقوب ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، وهذا الحكم لم يكن موجودًا في الشاطبية، حيث اتفق السبعة على قراءة الغيب، وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر فيكونان موافقَيْن لأصلهما فيقرءان بالغيب.

تذكير بفرش كلمة ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ/ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ أول وثاني البقرة

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤٦٢- وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا ... وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا)، والشطر الأول من هذا البيت يوضح أن ابن كثير انفرد بياء الغيب في الفعل ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤ أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ [البقرة:٧٤]، وهذا الموضع لا علاقة للدرة به، وقد سكت عنه الناظم لأن قراء الدرة جميعًا يقرؤون بالخطاب فيه مثل أصولهم.

أما الشطر الثاني فمعناه أن نافعًا وشعبة وابن كثير قرؤوا بياء الغيب في الفعل ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [البقرة:٨٥]، وهذا الموضع هو الذي عليه مدار الحكم الذي نحن بصدده.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (قَبْلَهُ أَصْلٌ) الهمزة رمز لأبي جعفر، والكلام معطوف على ما قرئ بالخطاب في الحكم السابق، والضمير في (قَبْلَهُ) عائد على الفعل المذكور في الجملة السابقة: (تَعْمَلُونَ قُلْ حَوَىٰ)، والناظم يقصد الفعل ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ الذي جاء في ترتيب المصحف قبل الفعل ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ المذكور في الجملة السابقة، يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ... ﴾ [البقرة:٨٥]، **والمعنى أن أبا جعفر قرأ بالخطاب في هذا الموضع، فخالف أصله نافعًا.**

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبِالْغَيْبِ فُقْ حَلَا) فالفاء رمز للعاشر، والحاء رمز ليعقوب، والكلام ما زال عن موضع ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة:٨٥]، والمعنى أن العاشر ويعقوب قرءا هذا الموضع بياء الغيب، وبذلك يكون كل قراء الدرة مخالِفين أصولهم في هذا الموضع.

فتكون خلاصة القراء العشرة فى هذا الموضع:

- قراءة الغيب ﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾: نافع وشعبة والمكي (إِلَى صَفْوَهِ دَلَا) والعاشر ويعقوب (فُقْ حَلَا).
- قراءة الخطاب ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾: باقي القراء وفيهم أبو جعفر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨ـ وَقُلْ حَسَنًا مَعْهُ تُفَٰدُو وَنُنْسِهَا   وَتَسْئَل حَوَىٰ وَالضَّمُّ وَالرَّفْعُ أُصِّلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقُلْ حَسَنًا، مَعْهُ تُفَٰدُو، وَنُنْسِهَا، وَتَسْأَلْ حَوَىٰ) الحاء من (حَوَىٰ) رمز ليعقوب، وهذه أربعة أحكام متفرقة ليعقوب جمعها الناظم في جملة واحدة، وقد استغنى باللفظ عن القيد فيها جميعًا:

الحكم الأول: في كلمة ﴿حُسْنَا﴾ من قوله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنَا﴾ [البقرة:٨٣]، فقد قرأها يعقوب بفتح الحاء والسين كما نطق بها: ﴿حَسَنَا﴾، وبذلك فقد خالف أصله، حيث كانت قراءة ﴿حَسَنَا﴾ في الشاطبية خاصة بحمزة والكسائى لقول الشاطبي: (٤٦٤- وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ ... وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنْ مُقَوِّلَا).

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر فيكون موافقًا لأصله نافع قارئًا بضم الحاء وسكون السين هكذا: ﴿حُسْنَا﴾، وكذلك سكت عن العاشر فيكون موافقًا لأصله حمزة قارئًا بفتح الحاء والسين هكذا:﴿حَسَنَا﴾.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- حمزة والكسائي ويعقوب والعاشر: ﴿حَسَنَا﴾.
- الباقون: ﴿حُسْنَا﴾.

* * *

الحكم الثاني: في كلمة ﴿تُفَدُوهُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥]، فقد قرأها يعقوب كما نطق بها الناظم ﴿تُفَدُوهُمْ﴾ بضم التاء وفتح الفاء ومدها، وبذلك فقد خالف أصله، حيث كان البصري يقرأ ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ بفتح التاء وسكون الفاء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٦٦- وَضَمُّهُمْ ... تُفَادُوهُمُ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفَّلَا).

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر فيكون موافقًا لأصله نافع قارئًا ﴿تُفَدُوهُمْ﴾ بضم التاء وفتح الفاء ومدها، وكذلك سكت عن العاشر فيكون موافقًا لأصله حمزة قارئًا ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ بفتح التاء وسكون الفاء.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- نافع والكسائي وعاصم (إِذْ رَاقَ نُفَّلَا) وأبو جعفر ويعقوب: ﴿تُفَدُوهُم﴾.
- المكي والبصري والشامي وحمزة والعاشر: ﴿تَفْدُوهُمْ﴾.

* * *

الحكم الثالث: في كلمة ﴿نُنسِهَا﴾ من قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، فقد قرأها يعقوب كما نطق بها الناظم ﴿نُنسِهَا﴾ بضم النون الأولى وكسر السين وبدون همزة، وبذلك فقد خالف أصله، حيث كان البصري يقرأ بفتح النون الأولى وفتح السين وبهمزة ساكنة بعدها هكذا: ﴿نَنسَـْٔهَا﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٧٥- وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ... سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى).

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر فيكونان موافقَيْن لأصلهما فيقرءان هكذا: ﴿نُنسِهَا﴾ بضم النون الأولى وكسر السين وبدون همزة، وبذلك يتفق قراء الدرة.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- نافع والشامي والكوفيون (ذَكَتْ إِلَى) وقراء الدرة: ﴿نُنسِهَا﴾.
- المكي والبصري: ﴿نَنسَأْهَا﴾.

* * *

الحكم الرابع: في كلمة ﴿تُسْـَٔلُ﴾ من قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة:١٠٦]، فقد قرأها يعقوب كما نطق بها الناظم ﴿تَسْـَٔلْ﴾ بفتح التاء والجزم، وبذلك يخالف أصله، حيث كان البصري يضم التاء ويرفع اللام ﴿تُسْـَٔلُ﴾، لقول الشاطبي: (٤٧٩- وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا ...بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا).

وفي هذا الحكم لم يسكت الناظم عن أبي جعفر بل نص عليه في الجملة التالية بقوله (وَالضَّمُّ وَالرَّفْعُ أُصِّلَا)، وهمزة القطع رمز لأبي جعفر، والمعنى أنه قرأ كلمة ﴿تُسْـَٔلُ﴾ بضم التاء ورفع اللام مخالفًا أصله، وقد سكت عن العاشر فيكون موافقًا لأصله حمزة قارئا ﴿تُسْـَٔلُ﴾ بضم التاء ورفع اللام، فتكون قراءة ﴿وَلَا تَسْـَٔلْ﴾ خاصة بنافع ويعقوب فقط من القراء العشرة، والباقون: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩ـ وَكَسْرَ اتَّخَذْ أُدْ سَكِّنَ ارْنَا وَأَرْنِ حُـزْ   خِطَابُ يَقُولُو طِبْ وَقَبْلَ وَمِنْ حَـلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَسْرَ اتَّخَذْ أُدْ) همزة القطع رمز لأبي جعفر، والمعنى أنه قرأ بكسر الخاء في قوله تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، وبذلك فقد خالف أصله حيث كان نافع والشامي يفتحان الخاء لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٨٤-وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا)، ثم سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فهما على أصلهما يقرءان بكسر الخاء أيضًا، وبذلك يتفق قراء الدرة على كسر الخاء في هذا الموضع.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- نافع والشامي: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾.
- الباقون وفيهم قراء الدرة: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سَكِّنَ ارْنَا وَأَرْنِ حُزْ) فالحاء رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب سكن الراء من كلمة ﴿أَرِنَا﴾ ومن كلمة ﴿أَرِنِي﴾، حيث وردتا وذلك في خمسة مواضع:

١. ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:١٢٨].
٢. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠].
٣. ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣].
٤. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

٥. ﴿رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩].

وقد كان لدوري البصري في هذه المواضع الاختلاس، وكان للسوسي الإسكان لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا ... وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَا، وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ)، وبذلك فيعقوب خالف أصله من رواية الدوري فلم يختلس، ووافقه من رواية السوسي فسكَّن، ثم سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر فيكونان على أصلهما من إتمام كسرة الراء.

فتكون خلاصة القراء العشرة في ﴿أَرِنَا﴾ و﴿أَرِنِي﴾:

- ابن كثير والسوسي (دُمْ يَدًا) ويعقوب (حُزْ): إسكان الراء.
- دوري البصري (طَلْقٌ): اختلاس كسرة الراء.
- الشامي وشعبة: الإتمام في الجميع ما عدا موضع فصلت فيسكنان فيه (وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَا).
- الباقون: إتمام كسر الراء.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (خِطَابُ يَقُولُو طِبْ) فالطاء رمز لرويس، والمعنى أنه قرأ بتاء الخطاب في الفعل ﴿تَقُولُونَ﴾ من قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ...﴾ [البقرة:١٤٠]، وبذلك يخالف أصله حيث كان البصري يقرأ بياء الغيب لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤٨٧- وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلَا ... شَفَا).

ثم سكت عن أبي جعفر ورَوْح فيكونان موافقَيْن لأصلهما قارئَيْن بياء الغيب، وسكت عن العاشر فيوافق أصله ويقرأ بتاء الخطاب.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- قراءة الخطاب ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾: الشامي وحفص وحمزة والكسائي(كَمَا عَلَا شَفَا) ورويس (خِطَابُ يَقُولُو طِبْ) والعاشر.
- قراءة الغيب ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: نافع والمكي والبصري وشعبة وأبو جعفر ورَوْح.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَبْلَ وَمِنْ حَلَا) فالحاء رمز ليعقوب، والكلام معطوف على ما قرئ بالخطاب في الجملة السابقة، وتقدير الكلام: (وخِطَابُ الفعل الذي قَبْلَ "وَمِنْ" حَلَا)، والمعنى أن يعقوب قرأ بالخطاب الفعلَ الذي جاء قبل كلمة ﴿وَمِنْ﴾ يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ [البقرة:١٤٩]، وهو الموضع الذي قصده الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (٤٨٩- وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَلَّ)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله، وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر فيكونان على أصلهما من القراءة بالخطاب، وبذلك يتفق الثلاثة على الخطاب، وتصير قراءة الغيب ﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ ۝١٤٩ وَمِنۡ﴾ من انفرادات أبي عمرو البصري.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠- وَقَبْلُ يَعِي إِذْ غِبْ فَتًى وَيَرَى اتْلُ خَـا ... طِبَنْ حُزْ وَأَنَّ اكْسِرْ مَعًا حَائِزَ الْعُلَىٰ

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَبْلُ يَعِي إِذْ) الياء رمز لرَوْح والهمزة رمز لأبي جعفر، والكلام معطوف على ما قرئ بالخطاب في الجملة السابقة، والمعنى: قرأ رَوْح وأبو جعفر بالخطاب الفعلَ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ الذي جاء في ترتيب المصحف قَبْلَ الفعل المذكور في الحكم السابق، يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ...﴾ [البقرة:١٤٤]، وهو الموضع الذي قصده الشاطبي بقوله: (٤٨٨- وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا)، وبذلك فقد خالفا أصلهما، وسكت عن رويس فهو يقرأ بالغيب كأصله.

ثم بين حكم العاشر في هذا الموضع فقال: (غِبْ فَتًى) والفاء رمز للعاشر، أي اقرأ هذا الموضع بالغيب للعاشر مخالفًا أصله.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- قراءة الخطاب ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ﴾: الشامي وحمزة والكسائي (كَمَا شَفَا) وروح وأبو جعفر (وَقَبْلُ يَعِي إِذْ).
- قراءة الغيب ﴿ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ﴾: الباقون ومنهم رويس والعاشر.

* * *

وأما باقي البيت: (وَيَرَى اتْلُ، خاطِبنْ حُزْ، وَأَنَّ اكْسِرْ مَعًا حَائِزَ الْعُلَا) فقد عقده الناظم لبيان فرش القراء في قوله تعالى ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

ففي قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَيَرَى اتْلُ) الهمزة رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر قرأ ﴿وَلَوۡ يَرَى﴾ بياء الغيب كما نطق بها الناظم، وبذلك فقد خالف أصله حيث كان نافع يقرأ بالخطاب لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤٩٣- وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ يَرَى).

وفي قوله: (خَاطِبَنْ حُزْ) الحاء رمز ليعقوب، والكلام مازال عن الفعل ﴿يَرَى﴾، فقد قرأه يعقوب بالخطاب هكذا: ﴿وَلَوۡ تَرَى﴾، وبذلك فقد خالف أصله أبا عمرو البصري.

وقد سكت عن خلف العاشر في هذا الفعل فهو يقرأ بالغيب مثل أصله.

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَنَّ اكْسِرْ مَعًا حَائِزَ الْعُلَا) فالحاء رمز ليعقوب، والهمزة رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر ويعقوب قرءا بكسر الهمزة من الحرف الناسخ ﴿أَنَّ﴾ في الموضعين: ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ و﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾، وهذا حكم جديد لم يكن في الشاطبية لأي من القراء، فهما ينفردان به.

وقد سكت عن خلف العاشر فهو يقرأ مثل أصله بفتح الهمزة.

فتكون خلاصة قراء الدرة فى هذا الموضع:

- أبو جعفر: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَۚ إِنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾.
- يعقوب: ﴿وَلَوۡ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَۚ إِنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾.
- العاشر: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١- وَأَوَّلُ يَطَّوَّعْ حَــلَا ... ...

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَوَّلُ يَطَّوَّعْ حَلَا) الحاء من (حَلَا) رمز ليعقوب، وهو هنا يقصد كلمة ﴿تَطَوَّعَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]، وهذا هو الموضع الأول لهذه الكلمة الكريمة، وقد وردت مرة أخرى في قوله تعالى ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٤]، والمعنى أن يعقوب قرأ في الموضع الأول بياء الغيب وتشديد الطاء وجزم العين كما نطق بها الناظم، فتصير قراءته هكذا: ﴿وَمَن يَطَّوَّعْ﴾.

ولعلك تذكر من الشاطبية أن حمزة والكسائي كانا يقرءان في الموضعين معًا بياء مفتوحة وطاء مفتوحة مشددة وجزم العين على أن ﴿يَطَّوَّعْ﴾ فعلُ الشرط مضارعٌ مجزومٌ بـ (من) الشرطية، وأصل الكلمة عندهما (يتطوع) ثم أدغمت التاء في الطاء، وأما باقي قراء الشاطبية فكانوا يقرؤون ﴿تَطَوَّعَ﴾ بتاء مفتوحة ثم طاء مفتوحة مخففة وفتح العين على أنها فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٨٩- وَسَاكِنٌ بِحَرْفَيْهِ يَطَّوَّعْ وَفِي الطَّاءِ ثُقِّلا، وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ).

وقد سكت الناظم عن حكم يعقوب في الموضع الثاني فيكون موافقًا فيه لأصله قارئًا: ﴿تَطَوَّعَ﴾، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله في الموضع الأول ووافقه في الثاني.

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان في الموضعين مثل أصلهما، فأما أبو جعفر فيقرأ ﴿تَطَوَّعَ﴾ في الموضعين، وأما العاشر فيقرأ ﴿يَطَّوَّعْ﴾ في الموضعين.

فتكون خلاصة القراء العشرة في الموضعين:

- (سما) والشامي وعاصم وأبو جعفر: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾، وكل على أصله في الأصول.
- حمزة والكسائي والعاشر: ﴿وَمَن يَطَّوَّعْ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَن يَطَّوَّعْ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾، وكل على أصله في الأصول.
- يعقوب: ﴿وَمَن يَطَّوَّعْ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١- ... ... الْمَيْتَـةَ اشْـدُدَنْ وَمَيْتَـهُ وَمَيْتًـا أُدْ ... ...

تذكير بحكم ﴿ٱلْمَيْتَة﴾ و﴿ٱلْمَيْت﴾ وبابهما من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٠- وَفِي بَلَدٍ مَيْتٍ مَعَ الْمَيْتِ خَفَّفُوا صَفَا نَفَرًا وَالْمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلَا

٥٥١- وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا

والمعنى في نقاط مختصرة:

- قرأ المرموز لهم بـ (صَفَا نَفَرًا) وهم المكي والبصري والشامي وشعبة بسكون الياء وتخفيفها في لفظ ﴿ميّتٍ﴾ الذي قبله ﴿بَلَدٍ﴾ وقد ورد في موضعين هما: ﴿لِبَلَدٍ مَّيْتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْتٍ﴾ [فاطر:٩].
- وكذلك قرأ المرموز لهم بـ (صَفَا نَفَرًا) بالسكون والتخفيف في كلمة ﴿ٱلْمَيّتِ﴾ المعرفة باللام حيث وردت نحو ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيْتِ﴾ [الروم:١٩].
- وقرأ باقي القراء السبعة المواضع السابقة بكسر وتشديد الياء.
- وقرأ نافع بالكسر والتشديد في كلمة ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ بسورة يسٓ في قوله تعالى ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [يس:٣٣]، فيقرأ هكذا: ﴿ٱلْمَيِّتَةُ﴾، وقرأ الستة الباقون بالتخفيف، وهذا ما قصده الناظم بقوله: (وَالْمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلَا)، وقد اتفق

المحققون على أن موضع يسٓ فقط هو المقصود بهذا النص، أما في غير يسٓ نحو ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [المائدة:٣]، فالقراء السبعة متفقون على التخفيف.

- قرأ الكل عدا نافع بالتخفيف في قوله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا﴾ [الأنعام:١٢٢]، و﴿أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا﴾ [الحجرات:١٢]، وقرأ نافع بالتشديد في الموضعين، وهذا ما قصده الناظم بقوله: (وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ).
- إذا كان اللفظ يدل على ما لم يمت بعدُ نحو ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠] فالسبعة متفقون على التثقيل.

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْمَيْتَةَ اشْدُدَنْ وَمَيْتَهْ وَمَيْتًا أُ‌ذْ) الهمزة من (أُذْ) رمز لأبي جعفر، والمعنى في نقاط:

- شدد أبو جعفر الياء من كلمة ﴿ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ المعرفة باللام، وذلك حيث وردت في القرآن، وقد وردت في أربعة مواضع هي: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيِّتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣]، [النحل:١١٥]، و﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيِّتَةُ﴾ [المائدة:٣]، و﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيِّتَةُ﴾ [يس:٣٣]، وقد فهمنا أنه يقصد المواضع الأربعة لأنه ذكر هذا الحكم عند موضع البقرة، ولأنه أطلق ولم يقيد، ثم بالرجوع للتحبير، وبذلك فقد وافق أبو جعفر أصله في موضع يسٓ، ثم انفرد بالتشديد في الثلاثة الباقية.

- شدد أبو جعفر الياء من كلمة ﴿مَيْتَة﴾ النكرة، وقد وردت في موضعين هما: ﴿وَإِن تَكُن مَّيِّتَةٌ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩]، و﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيِّتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥]، وهذا من انفرادات أبي جعفر، وغير منصوص عليه في الشاطبية.
- شدد أبو جعفر الياء من كلمة ﴿مَيْتًا﴾ المنونة بالفتح حيث وردت، وذلك في خمسة مواضع هي: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٤٥]، ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾ [الفرقان:٤٩]، ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾ [الزخرف:١١]، و﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا﴾ [الحجرات:١٢]، ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾ [ق:١١]، وهو بذلك موافق لأصله لدى الأنعام والحجرات، ومنفرد في المواضع الثلاثة الباقية.
- وقد سكت الناظم عن حكم كلمة ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾ المعرفة باللام، فأبو جعفر على أصله من التشديد، وكذلك سكت عن حكم ما لم يمت فهو على أصله من التشديد أيضا.

خلاصة أبي جعفر: شدد أبو جعفر كل كلمات الباب

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١- ... ... وَالَانْعَامُ حُلِّلَا

٧٢- وَفِي حُجُرَاتٍ طُلْ وَفِي الْمَيْتِ حُزْ ...

بعد انتهائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بيان أحكام أبي جعفر في باب ﴿ٱلْمَيْتَة﴾ و﴿ٱلْمَيْت﴾ انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان حكم يعقوب في هذا الباب:

في قوله: (وَالَانْعَامُ حُلِّلَا) الحاء رمز ليعقوب، والكلام عن آخر لفظ مذكور وهو كلمة ﴿مَيْتًا﴾، والتقدير: وتشديد ﴿مَيْتًا﴾ في سورة الأنعام حللا، والمعنى أن يعقوب شدد هذا الموضع فقرأ هكذا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾.

وقد يلتبس الأمر على البعض فيظنون أن المقصود في هذا الحكم كل مواضع الأنعام، وهذا غير صحيح، فالشهرة تقتضي الاقتصار على الموضع المذكور، وأيضًا لأن كلمة (الَانْعَامُ) معطوفة على كلمة (مَيْتًا) في الجملة السابقة، فيكون مفهوم الكلام: وميتًا الذي في الأنعام حللا.

وفي قوله: (وَفِي حُجُرَاتٍ طُلْ) الطاء رمز لرويس، والتقدير: ولرويس تشديد ﴿مَيْتًا﴾ في سورة الحجرات فيقرأ هكذا: ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا﴾، فنفهم أن رَوْحًا يقرأ بالتخفيف.

فتكون خلاصة يعقوب في كلمة ﴿مَيْتًا﴾:

- في موضع الأنعام: التشديد له براوييه (مخالِفًا أصله).
- في الحجرات: التشديد لرويس (مخالِفًا أصله)، والتخفيف لروح.
- في الفرقان، والزخرف، و ق: التخفيف له براوييه (موافقًا أصله).

وأما في قوله: (وَفِي الْمَيْتِ حُزْ) فالحاء رمز ليعقوب، والمعنى: شدد يعقوب ياء كلمة ﴿ٱلْمَيْتِ﴾ المعرفة باللام حيث وردت نحو ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، وبذلك فقد خالف أصله في هذه الكلمة لقول الشاطبي: (مَعَ الْمَيْتِ خَفَّفُوا صَفًا نَفَرًا).

ثم سكت الناظم عن باقي أحكام يعقوب ففهمنا أنه موافق فيها لأصله كما يلي:

- قرأ بالتخفيف في لفظ ﴿ميّتٍ﴾ الذي قبله ﴿بَلَدٍ﴾ في الأعراف وفاطر.
- قرأ بالتخفيف ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ في يسٓ وفي غيرها.
- إذا كان اللفظ يدل على ما لم يمت فهو يقرأ بالتشديد.

وانظر إلى البيتين القادمين، فما لوَّنته بالأحمر فهو موافق فيه لأصله، وما لونته بالأسود فهو مخالف فيه لأصله:

٥٥٠- وَفِي بَلَدٍ مَيْتٍ مَعَ الْمَيْتِ خَفَّفُوا ... صَفَا نَفَرًا وَالْمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلَا

٥٥١-وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ ... وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا

ثم سكت الناظم عن أحكام العاشر في هذا الباب فيكون موافقًا أصله في الكل.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢- ... ... وَأَوْ وَلَ السَّاكِنَيْنِ اضْمُمْ فَتًى وَبِقُلْ حَـلَا

٧٣- بِكَسْـــرٍ ... ...

تذكير بحكم اجتماع الساكنين من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٥- وَضَـــمُّكَ أُولَى السَّـــاكِنَيْنِ لِثَالِـثٍ يُضَـــمُّ لُزُومًا كَسْــرُهُ فِي نَـدٍ حَلَا

٤٩٦- قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا وَمَحْظُورًا انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئَ اعْتَلَا

٤٩٧- سِــوَى أَوْ وَقُـلْ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكَسْــرِهِ لِتَنْوِينِـهِ قـالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوِلَا

٤٩٨- بِـخُـلْـفٍ لَـهُ فِـي رَحْـمَـةٍ وَخَـبِـيـثَـةٍ

والمعنى في نقاط مختصرة:

- إذا انتهت الكلمة الأولى بساكن وبدأت الثانية بهمزة وصل (وهذه الهمزة تضم عند البدء بها)، فإن المرموز لهم بـ(فِي نَدٍ حَلَا) حمزة وعاصم والبصري يكسرون الساكن الأول عند الوصل نحو ﴿قُلِ ٱدْعُواْ﴾، ﴿أَوِ ٱنقُصْ﴾، ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾، ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾، ﴿مَحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾.
- وأما باقي القراء فيضمون الساكن الأول.
- إلا أن ابن العلا (البصري) يَخرج عن قاعدته فيضم الساكن الأول إذا كانت الكلمة الأولى هي (أو) نحو ﴿أَوُ ٱنقُصْ﴾، أو (قل) نحو ﴿قُلُ ٱدْعُواْ﴾.

في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَوَّلَ السَّاكِنَيْنِ اضْمُمْ فَتًى) الفاء رمز لخلف العاشر، والمعنى أنه يضم أول الساكنين إذا انتهت الكلمة الأولى بساكن وبدأت الثانية بهمزة وصل (تضم عند البدء بها)، نحو ﴿قُلُ ٱدْعُواْ﴾، ﴿أَوُ ٱنقُصْ﴾، ﴿وَقَالَتُ ٱخْرُجْ﴾، ﴿أَنُ ٱعْبُدُواْ﴾، ﴿مَحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ﴾، وبذلك فقد خالف أصله حمزة، حيث كان له الكسر في هذا الحكم.

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَبِقُلْ حَلَا بِكَسْرٍ) فالحاء رمز ليعقوب، ومعناه أن يعقوب يكسر الساكن الأول إذا كانت الكلمة الأولى (قل) نحو ﴿قُلِ ٱدْعُواْ﴾، فيكون مخالفًا لأصله في هذه الحالة فقط، أما إذا كانت الكلمة الأولى (أو) نحو ﴿أَوُ ٱنقُصْ﴾ فإنه يضم الواو مثل أصله، وله الكسر في باقي الحالات، إذًا فيعقوب مثل أصله في كل أحكام الباب ماعدا إذا كانت الكلمة الأولى: (قل).

فـــائدة

- أبو عمرو البصري: يكسر في كل الباب ما عدا (أو) و(قل)، فيقرأ مثلًا: ﴿قُلُ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوُ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء:١١٠].
- يعقوب: يكسر في كل الباب ما عدا (أو)، فيقرأ مثلًا: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوُ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾.

وقد سكت الناظم عن حكم أبي جعفر فهو يقرأ بالضم في كل كلمات الباب موافقًا لأصله.

خلاصة قراء الدرة

أبو جعفر والعاشر: يضمان أول الساكنين في الباب.

يعقوب: يكسر أول الساكنين في الباب إلا إذا كانت الكلمة الأولى (أو).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣- ... وَطَاءَ اضْطُرَّ فَاكْسِرْهُ آمِنًا وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرَّ فَوْزٌ ...

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَطَاءَ اضْطُرَّ فَاكْسِرْهُ آمِنًا) الهمزة من كلمة (آمِنًا) رمز لأبي جعفر، وهذا حكم جديد ينفرد به أبو جعفر، وليس له في الشاطبية مثيل، فقد قرأ أبو جعفر كلمة ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ حيث وردت بكسر الطاء هكذا: ﴿فَمَنُ ٱضۡطِرَّ﴾.

وتوجيه هذه القراءة أن الكلمة أصلها (ٱضۡطُرِرَ﴾، وأدغمت الراء الأولى في الثانية فصارت حرفًا مشددًا، ثم تحركت الراء المشددة بالفتح لأنه فعل ماض يُبنى على الفتح، فلما كان ذلك كُسرت الطاء للدلالة على الحركة الأصلية للراء الأولى، وبالتالي فهذه الكسرة في الطاء هي كسرة عارضة.

فإن قلتَ فما فائدة قولنا أن هذه الكسرة عارضة؟ قلتُ فائدتان: الأولى أن النون الساكنة قبلها تُضم اعتدادًا بالأصل ﴿فَمَنُ ٱضۡطِرَّ﴾ على قاعدة أبي جعفر وشيخه نافع في ضم أول الساكنين إذا كان ثالث الكلمة الثانية مضمومًا ضمة أصلية، ولو كان الكسر في الطاء أصليًّا لَكَسرْنَا النون، والثانية أن الكلمة إن بدأْتَ بها اختباريًّا فإنك تبدأ بضم الهمزة، ولو كانت كسرة الطاء أصلية لكسرنا همزة الوصل عند البدء بها.

فإن قلتَ هل هذا الحكم يشمل هذا اللفظ فقط؟ أم يشمل ما شابهه نحو ﴿ٱضۡطُرِرۡتُمۡ﴾ و﴿ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾؟ قلتُ بل هذا حكمٌ خاص بكلمة ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ فقط، فمثلًا

في كلمة ﴿ٱضۡطُرِرۡتُمۡ﴾ كسرة الراء قائمة فلا داعي لكسر الطاء، وإن كان رُوي عن ابن وردان كسرها من غير طرق الدرة، وفي كلمة ﴿ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾ الراء الأولى مفتوحة أصلًا لأن الكلمةَ اسمُ مفعولٍ الأصلُ فيه فتح الحرف قبل الأخير: (ٱلۡمُضۡطَرَرَ) نحو (المُنتظَرَ) ولكن أُدغمت الراء الأولى في الثانية حسب القواعد الصرفية.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرَّ فَوْزٌ) فالفاء من كلمة (فَوْزٌ) رمز للعاشر، والموضع المقصود هنا قوله تعالى ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧]، فقد قرأ العاشر بالرفع هكذا: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرُّ﴾، وقد خالف أصله بذلك حيث كان حمزة يقرأ بالنصب لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٩٨- وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عُلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب فيكونان على أصلهما فيقرءان بالرفع أيضًا، وبذلك يتفق قراء الدرة على الرفع في هذا الموضع، وتكون قراءة النصب خاصة بحمزة وحفص عن عاصم.

فإن قلتَ ألا يمكن أن يدخل في هذا الحكم قوله تعالى ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩]؟ قلتُ: الشهرة تقتضي غير ذلك، والشاطبي في الحرز قصد الموضع الأول فقط، أضف لذلك أن الخلاف في هذا الموضع لا يسوغ لغةً، لأن

الباء الزائدة لا تدخل على اسم ليس وإنما تدخل على الخبر فقط، فوجود الباء في ﴿بِأَن﴾ جعلت ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم (ليس) قولًا واحدًا.

أما في الموضع الأول فعلى قراءة الرفع تكون ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم ليس، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في محل نصب خبر (ليس)، وعلى قراءة النصب تكون ﴿ٱلْبِرَّ﴾ خبر ليس مقدم، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في محل رفع اسم (ليس) مؤخر، وبناءً على ذلك فلا خلاف بين القراء العشرة في رفع ﴿ٱلْبِرُّ﴾ في الموضع الثاني.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣- ... ... وَثَقِّــــــلَا

٧٤- وَلَكِنْ وَبَعْدُ انْصِبْ أَلَا اشْدُدْ لِتُكْمِلُــوا كَمُــوصٍ حِمًــى ... ...

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَثَقِّلَا وَلَكِنْ وَبَعْدُ انْصِبْ أَلَا) الهمزة من كلمة (أَلَا) رمز لأبي جعفر، والمعنى أنه ثقَّلَ النون وفتَحَها في كلمة ﴿وَلَٰكِنَّ﴾، ثم نَصَبَ الاسم الذي بعدها وهو ﴿ٱلْبِرَّ﴾، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧]، وفي قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقد عُلم أنه يقصد الموضعين من الإطلاق.

ولعلك تذكر أن نافعًا والشامي كانا يقرءان الموضعين بتخفيف النون وسكونها، ثم كسْر النون وصلًا لالتقاء الساكنين، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٩٩- وَلكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيهِمَا)، ومعلوم أن نون (لَٰكِن) إذا خُففت فإن الكلمة تفقد عملها كحرفٍ ناسخ، ويصبح الاسم بعدها مبتدأً مرفوعًا، وعلى ذلك فقد قرءا برفع ﴿ٱلْبِرُّ﴾ على أنها مبتدأ مرفوع، فكانت قراءتهما في الموضعين هكذا: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ﴾.

أما الباقون فقد قرؤوا بتثقيل النون، فتصبح ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ حرفًا ناسخًا، والاسم بعدها اسم لكنَّ منصوب ﴿ٱلْبِرَّ﴾.

وبذلك يكون أبو جعفر قد خالف أصله نافعًا، وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما بتثقيل ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ ونصب ﴿ٱلۡبِرَّ﴾، وعلى ذلك فقُرَّاء الدرة الثلاثة متفقون على التشديد والنصب.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (اشْدُدْ لِتُكْمِلُوا كَمُوصٍ حِمًى) فالحاء رمز ليعقوب، والمعنى أنه قرأ بالتشديد في كلمتين هما:

١. ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة:١٨٥]، فقد قرأ يعقوب هكذا: ﴿وَلِتُكَمِّلُواْ﴾ بتشديد الميم ويلزمه فتح الكاف، وقد كانت هذه قراءة شعبة لقول الشاطبي: (٥٠٢-وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلَا)، فيكون يعقوب مخالفًا أصله، وأما أبو جعفر والعاشر فيقرؤون بالتخفيف وسكون الكاف، وقد عُلم ذلك من السكوت والموافقة، فتصير قراءة التشديد خاصة بشعبة ويعقوب من بين العشرة.

٢. ﴿مُّوصٖ﴾ من قوله تعالى ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ﴾ [البقرة:١٨٢]، فقد قرأ يعقوب هكذا: ﴿مُّوَصٍّ﴾ بتشديد الصاد ويلزمه فتح الواو، وقد كانت هذه قراءة شعبة وحمزة والكسائي لقول الشاطبي: (٤٩٩- وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلَا)، وبذلك خالف يعقوب أصله، وقد سكت الناظم عن أبي جعفر فهو يقرأ كأصله بتخفيف الصاد وسكون الواو: ﴿مُّوصٖ﴾، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بالتشديد كأصله.

فتصير قراءة التشديد لجماعة (صَحَّ شُلْشُلَا)، وليعقوب من النص، وللعاشر من الموافقة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤- ... ... وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ أُثْقِلَا

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ أُثْقِلَا) هو حكم جديد ينفرد به أبو جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورمزه هو الهمزة من كلمة (إِذْ) في منتصف البيت القادم، ومعنى كلمة (أُثْقِلَا) أي قُرئ بالضم، يقصد الضم في السين، وقد عبَّر الناظم عن الضم بالتثقيل لأن الضم أثقل الحركات، ولعل النظم اضطره لاستخدام هذه الكلمة.

والمعنى أن أبا جعفر قرأ بضم السين في كلمة ﴿ٱلۡيُسۡرَ﴾ وكلمة ﴿ٱلۡعُسۡرَ﴾، وقد أطلق اللفظين فاندرج كل ما تصرف منهما، مذكَّرًا كان أم مؤنثًا، منكَّرًا كان أم معرفًا، هكذا:

- ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥].
- ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾ [البقرة:٢٨٠].
- ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٧].
- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الليل:٧].
- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ [الليل:١٠].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥- وَالْأُذْنُ وَسُحْقًا الْاكْلُ إِذْ أُكْلُهَا الرُّعُبْ   وَخُطْوَاتِ سُحْتٍ شُغْلِ رُحْمًا حَوَى الْعُلَىٰ

بمناسبة حديث الناظم في الحكم السابق عن ضم السين في ﴿ٱلْيُسْرَىٰ﴾ و﴿ٱلْعُسْرَىٰ﴾، استرسل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان حكم بعض الكلمات المشابهة في الحكم المقروءة بضم أحد حروفها فقال: (وَالْأُذْنُ وَسُحْقًا الْاكْلُ إِذْ) والهمزة من كلمة (إِذْ) رمز لأبي جعفر.

فقد قرأ أبو جعفر بضم الذال من كلمة ﴿ٱلْأُذُنَ﴾ حيث وكيف وردت نحو ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة:٦١]، ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧]، وبذلك فقد خالف أصله، حيث كان نافع يقرأ بسكون الذال لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٦- وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ   وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الِاسْكَانُ حُصِّلَا

٦١٧- وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهَى فَتًى   وَكَيْفَ أَتَى أُذْنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلَا

٦١٨- وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ   حَمَوْهُ وَنُكْرًا شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَا

٦١٩- وَنُكْرِ دَنَا... ... ...

وقرأ يعقوب والعاشر بضم الذال على أصلهما، وبذلك ينفرد نافع بسكون الذال في هذا الحكم.

وقرأ أبو جعفر بضم الحاء من كلمة ﴿فَسُحْقًا﴾ في قوله تعالى ﴿فَسُحُقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]، فخالف أصله لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (١٠٧٧- فَسُحْقًا سُكُونًا ضُمَّ مَعْ غَيْبِ تَعْلَمُونَ مَنْ رُضْ)، وأما يعقوب والعاشر فيسكنان الحاء كأصلهما، فتصير قراءة الضم خاصة بالكسائي وأبي جعفر.

وقرأ أبو جعفر بضم الكاف من كلمة ﴿ٱلْأُكُلِ﴾ سواء المعرفة بلام التعريف في قوله تعالى ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤]، أو النكرة في قوله تعالى ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ:١٦]، أو المضافة لهاء الكناية في قوله تعالى ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ [الأنعام:١٤١]، غير أن هذا الحكم لا يشمل كلمة: ﴿أُكُلَهَا﴾، لأن لها حكمًا خاصًّا سيُنص عليه بعد قليل، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الِاسْكَانَ صِفْ وَحَيْـ ... ثُمَا أُكْلُهَا ذِكْرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَا).

وقد سكت الناظم عن حكم يعقوب والعاشر لأنهما يقرءان مثل أصلهما بضم الكاف، فيتفق قراء الدرة الثلاثة على الضم في هذا الحكم، وتصير قراءة السكون خاصة بنافع وابن كثير.

* * *

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (أُكْلُهَا الرُّعُبْ وَخُطْوَاتِ سُحْتٍ شُغْلِ رُحْمًا حَوىٰ الْعُلَى) والحاء من(حَوىٰ) رمز ليعقوب، والهمزة من (الْعُلَى) رمز لأبي جعفر، والمعنى أنهما قرءا بالضم في الكلمات المذكورة في هذه الجملة:

فقد قرأ يعقوب وأبو جعفر بضم الكاف من كلمة ﴿أُكُلَهَا﴾ ذات ضمير المؤنث، في نحو قوله تعالى ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾ [البقرة:٢٦٥]، و﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، وبذلك فقد خالفا أصلهما.

وقد سكت عن العاشر لأنه يقرأ مثل أصله بالضم، فاتفق قراء الدرة الثلاثة على الضم هنا، وتصير قراءة الإسكان خاصة بجماعة (سما).

فــائدة

كل قراء الدرة يضمون الكاف في ﴿ٱلۡأُكُلِ﴾، ﴿أُكُلٍ﴾، ﴿أُكُلُهُۥ﴾، ﴿أُكُلَهَا﴾.

وقرأ يعقوب وأبو جعفر بضم العين من كلمة ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾ حيث وردت، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ [آل عمران:١٥١]، وهذا الحكم يشمل كذلك كلمة ﴿رُعۡبٗا﴾ [الكهف: ١٨]، وذلك لقوله من قبل: (٩- وَإِنْ كِلْمَةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهْرَةَ اعْتَمِدْ... كَذَلِكَ تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا اسْجِلَا)، وبذلك فقد خالفا أصلهما، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٧٢- وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا ... وَرُعْبًا).

وقد سكت عن العاشر لأنه يقرأ مثل أصله بالسكون، فيكون الضم هنا للشامي والكسائي (كَمَا رَسَا)، وأبي جعفر ويعقوب (حَوَىٰ الْعُلَى).

وقرأ يعقوب وأبو جعفر بضم الطاء من كلمة ﴿خُطُوَٰتِ﴾ حيث وردت، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البقرة:١٦٨]، وبذلك فقد خالفا أصلهما، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٤٩٤- وَحَيْثُ أَتَي خُطْوَاتٌ الطَّاءُ سَاكِنٌ ... وَقُلْ ضَمُّهُ عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا).

وقد سكت عن العاشر لأنه يقرأ مثل أصله بالسكون، فيكون الضم هنا لجماعة (عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا) ومعهم أبو جعفر ويعقوب (حَوَىٰ الْعُلَى).

وقرأ يعقوب وأبو جعفر بضم الحاء من كلمة ﴿ٱلسُّحۡتَ﴾ في مواضعها الثلاثة بالمائدة، ومنها قوله تعالى ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحُتِ﴾ [المائدة:٤٢]، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦١٦- وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الِاسْكَانُ حُصِّلَا... ٦١٧- وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهَى فَتًى).

وأما يعقوب فهو مثل أصله يقرأ بالضم، وذِكر الناظم لهذه الكلمة هنا خروج عن اصطلاحه لموافقة يعقوب لأصله، ولو كان ذَكرها مع الكلمات السابقة الخاصة بأبي جعفر لكان أحسن، وقد سكت عن العاشر لأنه يقرأ مثل أصله بالسكون، فيكون السكون لجماعة (عَمَّ نُهَى فَتًى) والعاشر فقط.

وقرأ يعقوب وأبو جعفر بضم الغين من كلمة ﴿شُغُلٍ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]، وبذلك فقد خالفا أصلهما لقول الشاطبي:

(٩٨٩- وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمَّ ذِكْرًا)، وسكت عن العاشر لأنه يقرأ بالضم كأصله، فاتفق الثلاثة على الضم.

وقرأ يعقوب وأبو جعفر بضم الحاء من كلمة ﴿رُحْمًا﴾ في قوله تعالى ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحُمًا﴾ [الكهف:٨١]، وبذلك فقد خالفا أصلهما لقول الشاطبي متحدثًا عن المسكنين: (٦١٨- وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي).

وسكت عن العاشر لأنه يقرأ بالسكون كأصله، فتصير قراءة الضم خاصة بالشامي وأبي جعفر ويعقوب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦ـ وَنُذْرًا ونُكْرًا رُسْلُنَا خُشْبُ سُبْلَنَا   حِمًى عُذْرًا اوْ يَا قُرْبَةٌ سَكَّنَ الْمَـلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَنُذْرًا وَنُكْرًا رُسْلُنَا خُشْبُ سُبْلَنَا حِمًى) الحاء من(حِمًى) رمز ليعقوب، وما زال الكلام حول كلماتٍ قرئت بالضم، والكلام هنا عن يعقوب فقط:

فقد قرأ يعقوب بضم الذال من كلمة ﴿أَوْ نُذُرًا﴾ [المرسلات:٦]، وقد خالف بذلك أصله لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن المسكنين: (٦١٨- وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ حَمَوْهُ)، وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ بالضم كأصله، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بالسكون كأصله، فتكون قراءة السكون خاصة بجماعة (صِحَابُهُمْ حَمَوْهُ) والعاشر.

وقرأ يعقوب بضم الكاف من كلمة ﴿نُكُرًا﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكُرًا﴾ [الكهف:٧٤]، ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُكُرًا﴾ [الكهف:٨٧]، ﴿وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُكُرًا﴾ [الطلاق:٨]، وقد خالف بذلك أصله لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن المسكنين: (٦١٨- وَنُكْرًا شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ بالضم كأصله، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بالسكون كأصله، فتكون قراءة السكون خاصة بجماعة (شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَا) والعاشر.

ولم يتعرض الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ لكلمة ﴿نُّكُرٍ﴾ المجرورة في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر:٦]، فيكون الثلاثة على أصولهم من ضم الكاف، وينفرد ابن كثير بالسكون لقول الشاطبي متحدثًا عن المسكنين: (٦١٩- وَنُكْرٍ دَنَا).

وقرأ يعقوب بضم السين من كلمات ﴿رُسُلُنَا﴾، و﴿رُسُلُكُم﴾، و﴿رُسُلُهُمْ﴾، وهي التي جمعها الشاطبي في قوله: (٦١٦- وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ ... وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الِاسْكَانُ حُصِّلَا) وذلك نحو ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [المائدة:٣٢]، ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر:٥٠]، ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم:١٠]، وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان بالضم كأصلهما، فتكون قراءة الإسكان خاصة بأبي عمرو البصري فقط.

وقرأ يعقوب بضم الشين من كلمة ﴿خُشُبٌ﴾ في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤]، ولا ثاني لها في القرآن، وقد خالف بذلك أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (١٠٧٢- وَخُشْبٌ سُكُونُ الضَّمِّ زَادَ رِضًا حَلَا)، وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان بالضم كأصلهما، فتكون قراءة السكون خاصة بجماعة (زَادَ رِضًا حَلَا).

وقرأ يعقوب بضم الباء من كلمة ﴿سُبُلَنَا﴾ بموضعيها في قوله تعالى ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢]، وفي قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقد خالف بذلك أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦١٦- وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الِاسْكَانُ حُصِّلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان بالضم كأصلهما، فتكون قراءة السكون خاصة بأبي عمرو البصري فقط.

* * *

ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (عُذْرًا اوْ يَا) والياء رمز لرَوْح، فقد قرأ رَوْح بضم الذال في كلمة ﴿عُذْرًا﴾ التي بعدها ﴿أَوْ﴾ وذلك في قوله تعالى ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات:٦]، وهذه الكلمة لم يتعرض لها الشاطبي لاتفاق السبعة على السكون.

وسكت الناظم عن أبي جعفر ورويس والعاشر فهم يقرؤون بالسكون كأصلهم، فتكون قراءة الضم من انفرادات رَوْح، وتكون قراءة الآية الكريمة هكذا:

- رَوْح: ﴿عُذُرًا أَوْ نُذُرًا﴾.
- جماعة (صِحَابُهُمْ حَمَوْهُ) والعاشر: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.
- الباقون ومنهم أبو جعفر ورويس: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذُرًا﴾ (وكل على أصله في الأصول).

وقد قيد الناظم هذا الموضع بقوله: (او) ليحدد أنه يقصد موضع المرسلات، لِيُخرج موضع الكهف ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦]، فقد اتفق الكل على سكون الذال فيه.

* * *

ثم قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قُرْبَةٌ سَكِّنَ الْمَلَا) والهمزة رمز أبي جعفر، فقد قرأ أبو جعفر بسكون الراء من كلمة ﴿قُرْبَةٌ﴾ في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:٩٩]، وبذلك فقد خالف أصله من رواية ورش ووافقه من رواية قالون، حيث كان ورش يضم الراء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٧٣٢- وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمَّهُ جَلَا).

وقد سكت عن يعقوب والعاشر فهما يقرءان بالسكون كأصلهما، فيتفق الثلاثة على السكون، وتصير قراءة الضم من انفرادات ورش.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧- بُيُوتَ اضْمُمَنْ وَارْفَعْ رَفَثْ وَفُسُوق مَعْ   جِدَالَ وَخَفْضٌ فِي الْمَلَـٰئِكَةُ انْقُلَا

هذا البيت كله خاص بأبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والرمز هو الهمزة في كلمة (انْقُلَا).

فأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بُيُوتَ اضْمُمَنْ) فمعناه أن أبا جعفر قرأ بضم الباء من كلمة (بُيُوت) حيث وكيف وردت في القرآن، نحو ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة:١٨٩]، و﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١]، و﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور:٣٦]، وبذلك فقد خالف أصله من رواية قالون، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٠٣- وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوت يُضَمُّ عَنْ ... حِمَى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلَا).

وقد سكت عن يعقوب فهو يقرأ بالضم كأصله، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بالكسر كأصله، فتكون قراءة الضم خاصة بجماعة (عَنْ حِمَى جِلَّةٍ) وأبي جعفر ويعقوب.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَارْفَعْ رَفَثْ وَفُسُوقَ مَعْ جِدَالَ) فمعناه أن أبا جعفر قرأ برفع النكِرات الثلاث (مع التنوين) في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

ولعلك تذكر من الشاطبية أن ابن كثير والبصري كانا يرفعان (مع التنوين) كلمتي ﴿رَفَثُ﴾ و﴿فُسُوقُ﴾، ويفتحان لام ﴿جِدَالَ﴾، وأن باقي القراء كانوا يقرؤون بالبناء على الفتح في الكلمات الثلاث، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٠٥- وَبِالرَّفْعِ نَوِّنْهُ فَلَا رَفَثٌ وَلَا

... فُسُوقٌ وَلَا حَقًّا وَزَانَ مُجَمَّلَا)، وعلى ذلك فقد خالف أبو جعفر أصله في الكلمات الثلاث.

وقد سكت عن يعقوب فهو يقرأ مثل البصري برفع كلمتي ﴿رَفَثٌ﴾ و﴿فُسُوقٌ﴾، وفتح لام ﴿جِدَالَ﴾، وسكت عن العاشر فهو يبني الكلمات الثلاث على الفتح كأصله، ولاحظ انفراد أبي جعفر برفع وتنوين ﴿جِدَالٌ﴾.

فتكون خلاصة القراء العشرة:

- نافع والشامي والكوفيون والعاشر: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾.
- ابن كثير والبصري ويعقوب: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾.
- أبو جعفر: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي ٱلۡحَجِّ﴾.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَخَفْضُ فِي الْمَلَٰئِكَةُ انْقُلَا) فمعناه أن أبا جعفر قرأ بخفض التاء من كلمة ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في قوله تعالى ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ [البقرة:٢١٠]، وهذا من انفراداته.

وهو حكم جديد ليس في الشاطبية، فكل قراء الشاطبية يقرؤون بالرفع على أن الكلمة معطوفة على اسم الجلال، وأما أبو جعفر فقرأ بالخفض على أنها معطوفة على ﴿ظُلَلٖ﴾ أو ﴿ٱلۡغَمَامِ﴾، وأما يعقوب والعاشر فبالرفع كأصلهما: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨- لِيَحْكُمَ جَهِّلْ حَيْثُ جَا وَيقُولُ فَانْـــ ـــصِبِ اعْلَمْ كَثِيرُ الْبَا فِدًا وَانْصِبُوا حُلَىٰ

٧٩- قُـلِ الْـعَـفْـوَ ... ...

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لِيَحْكُمَ جَهِّلْ حَيْثُ جَا) هذا حكم لأبي جعفر، والرمز هو الهمزة في كلمة (اعْلَمْ) في الشطر الثاني، والمعنى أنه قرأ كلمة ﴿لِيَحْكُمَ﴾ حيث وردت بالبناء للمجهول (أو البناء لغير الفاعل) هكذا: ﴿لِيُحْكَمَ﴾ بضم الياء وفتح الكاف، وهذا من انفراداته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ورد ذلك في أربعة مواضع هي:

١. قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣].
٢. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران:٢٣].
٣. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور:٤٨].
٤. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور:٥١].

وانتبه فالمقصود هنا كلمة ﴿لِيَحۡكُمَ﴾ البادئة بلام مكسورة والمنتهية بميم مفتوحة، وليس المقصود تلك البادئة بلام ساكنة في قوله تعالى ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾ [المائدة:٤٧]، ولا تلك البادئة بلام مفتوحة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النحل:١٢٤]، وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فهما يقرءان مثل أصلهما بالبناء للفاعل: ﴿لِيَحۡكُمَ﴾.

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَقُولُ فَانْصِبِ اعْلَمْ) الهمزة في كلمة (اعْلَمْ) رمز لأبي جعفر، فقد قرأ بنصب الفعل ﴿يَقُولَ﴾ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٤]، وبذلك فقد خالف أصله حيث كان نافع يقرأ بالرفع ﴿يَقُولُ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٠٦- ... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا).

وقد سكت الناظم عن حكم يعقوب والعاشر فهما يقرءان بالنصب كأصلهما، فتكون قراءة الرفع من انفرادات نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَثِيرُ الْبَا فِدًا) الفاء رمز لخلف العاشر، والمعنى أنه قرأ بالباء وليس بالثاء في كلمة ﴿كَبِيرٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢١٩]، وبذلك فقد خالف أصله، حيث كان حمزة والكسائي يقرءان بالثاء: ﴿كَثِيرٌ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٠٨- وَإِثْمٌ كَبِيرٌ شَاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا ... وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلَا).

وقد سكت الناظم عن حكم أبي جعفر ويعقوب فهما يقرءان بالباء كأصلهما، فتكون قراءة الثاء خاصة بحمزة والكسائي رحمهما الله.

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَانْصِبُوا حُلَى قُلِ الْعَفْوُ) الحاء رمز ليعقوب، والمعنى أنه قرأ بالنصب في كلمة ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩]، وبذلك فقد خالف أصله، حيث كان البصري يقرأ بالرفع: ﴿ٱلْعَفْوُ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٠٩ - قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ).

وقد سكت الناظم عن حكم أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان بالنصب كأصلهما، وبذلك يتفق الثلاثة على قراءة النصب، وتكون قراءة الرفع من انفرادات أبي عمرو البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩- ... ... وَاضْمُمْ أَنْ يَخَافَا حُلَىٰ أَبٍ وَفَتْحُ فَتًى وَاقْرَأْ تُضَارَ كَذَا وَلَا

٨٠- يُضَارَ بِخِفٍّ مَعْ سُكُونٍ وَقَدْرُهُو فَحرِّكْ إِذًا وَارْفَعْ وَصِيَّةَ حُطْ فُلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاضْمُمْ أَنْ يَخَافَا حُلَىٰ أَبٍ وَفَتْحُ فَتًى) الحاء من (حُلَىٰ) رمز ليعقوب، والهمزة من(أَبٍ) رمز لأبي جعفر، والفاء من(فَتًى) رمز للعاشر، والموضع المقصود هو قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وبما أنه نص على قراءات الأئمة الثلاثة فيكونون جميعًا مخالِفين أصولهم، فقد قرأ يعقوب وأبو جعفر بضم الياء من الفعل ﴿يُخَافَا﴾، وقرأ العاشر بفتح الياء ﴿يَخَافَآ﴾، ولعلك تذكر من الشاطبية أن ضم الياء كان لحمزة فقط لقول الشاطبي: (٥١١- وَضَمُّ يَخَافَا فَازَ).

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذا الموضع:

- حمزة (فَازَ) ويعقوب وأبو جعفر (حُلَى أَبٍ): ﴿يُخَافَا﴾.
- الباقون وفيهم العاشر: ﴿يَخَافَا﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاقْرَأْ تُضَارَ، كَذَا: وَلَا يُضَارَ، بِخِفٍّ مَعْ سُكُونٍ) فهذا حكم جديد ينفرد به أبو جعفر، ورمزه هو الهمزة من كلمة (إِذًا) في الشطر الثاني من البيت، وهو هنا يقصد كلمة ﴿تُضَآرَّ﴾ في قوله تعالى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، وكذلك ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

والمعنى أن أبا جعفر قرأ بتخفيف الراء وسكونها هكذا: ﴿لَا تُضَآرْ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، وهكذا: ﴿وَلَا يُضَآرْ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، ومعلوم أن سكون الراء سكونًا لازمًا في الموضعين يلزمه إشباع المد قبلها لكونه من قبيل المد اللازم الكلمي المخفف.

وقد سكت الناظم عن حكم يعقوب والعاشر فكل منهما يقرأ مثل أصله:

- فأما يعقوب فيقرأ مثل البصري بالتشديد والرفع في الموضع الأول هكذا: ﴿لَا تُضَآرُّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، وذلك لقول الشاطبي: (٥١١ - ... وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا ... تُضَارِرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جِلَا)، ويقرأ في الموضع الثاني بالتشديد والفتح هكذا: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾، وذلك لاتفاق القراء السبعة على هذه القراءة في هذا الموضع.
- وأما العاشر فيقرأ مثل حمزة بالتشديد والفتح في الموضعين هكذا: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، و﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذا الحكم:

- أبو جعفر: ﴿لَا تُضَارْ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾، و﴿وَلَا يُضَارْ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.
- ابن كثير والبصري (حَقٌّ) ويعقوب: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾، و﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.
- الباقون ومنهم العاشر: ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾، و﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، وكل على أصله في الأصول.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَدْرُهُ فَحَرِّكْ إِذًا) فالهمزة رمز لأبي جعفر، والمعنى أنه قرأ بفتح الدال من كلمة ﴿قَدَرُهُۥ﴾، في موضعيها من قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦]، وقد كان تحريك الدال في الشاطبية لابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي، لقول الشاطبي: (٥١٣- مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صِحَابٍ)، فيكون أبو جعفر مخالفًا أصله.

ثم سكت الناظم عن حكم يعقوب والعاشر فكل منهما يقرأ كأصله، فأما يعقوب فبسكون الدال كأبي عمرو البصري ﴿قَدْرُهُۥ﴾، وأما العاشر فبالفتح كحمزة.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذا الحكم:

- (مِنْ صِحَابٍ) وأبو جعفر والعاشر: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾.
- الباقون ومنهم يعقوب: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدْرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدْرُهُۥ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَارْفَعْ وَصِيَّةَ حُطْ فُلَا) فالحاء رمز ليعقوب، والفاء رمز للعاشر، والمعنى أنهما قرءا برفع كلمة ﴿وَصِيَّةً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ [البقرة:٢٤٠]، وبذلك فقد خالفا أصلهما، لقول الشاطبي: (٥١٤ - وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضىً)، وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ بالرفع كأصله، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على الرفع.

فتكون خلاصة القراء العشرة في هذا الحكم:

- (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضىً) وقراء الدرة: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم﴾.
- الباقون: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١ـ يُضْعِفُهُ انْصِبْ حُزْ وَشَدِّدْهُ كَيْفَ جَـا   إِذًا حُمْ وَيَبْصُطْ بَصْطَةَ الْخَلْقِ يُعْتَلَى

تذكير بحكم ﴿فَيُضَاعِفَهُۥ﴾ والباب من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥١٦- يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَهَهُنَا   سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّلَا

٥١٧- كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَاعَفَةً ...

وقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧١- ... ...   وَقَصْـرُ كِفَا حَقٍّ يُضَـاعَفْ مُثَقَّلَا

٩٧٢- وَبِالْيَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابِ حِصْـ   ـنُ حُسْنٍ ... ...

والمعنى باختصار:

أولًا: في قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٥] و[الحديد:١١]، في الموضعين:

- قرأ جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) عدا ابن كثير بالرفع والمد والتخفيف: ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾.
- وقرأ ابن كثير بالرفع والقصر والتشديد: ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾.
- وقرأ ابن عامر بالنصب والقصر والتشديد: ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾.
- وقرأ عاصم بالنصب والمد والتخفيف: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾.

ثانيًا: في الصيغ المشتقة من المضاعفة، والتي وردت في سبعة مواضع غير الموضعين السابقين، وغير موضع الأحزاب:

- قرأ المكي والشامي بالقصر والتشديد: ﴿يُضَعِّفُ﴾، ﴿مُّضَعَّفَةً﴾، ﴿يُضَعِّفْهَا﴾، وهكذا.
- وقرأ الباقون بالمد والتخفيف: ﴿يُضَٰعِفُ﴾، ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾، ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾، وهكذا.

وهذه المواضع السبعة هي: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٦١]، ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران:١٣٠]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [هود:٢٠]، ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ [الفرقان:٦٩]، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨]، ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [التغابن:١٧]، مع مراعاة ما لكل قارئ من أحكام أخرى.

ثالثًا: في موضع الأحزاب ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣٠]:

- نافع والكوفيون: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾.
- المكي والشامي: ﴿نُضَعِّفْ لَهَا ٱلْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾.
- البصري: ﴿يُضَعَّفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يُضَاعِفُهُ انْصِبْ حُزْ وَشَدِّدْهُ كَيْفَ جَا إِذًا حُمْ)، الحاء من كلمتي (حُزْ) و(حُمْ) رمز ليعقوب، والهمزة من كلمة (إِذًا) رمز لأبي جعفر، وحتى يَسْهُلَ الأمر دعنا ندرس حكم كل قارئ على حدة:

- **أولًا يعقوب:** قرأ بنصب الفعل ﴿فَيُضَاعِفَهُۥ﴾ في موضعيه بالبقرة والحديد، وهذا ما يؤخذ من قول الناظم (يُضَاعِفُهُ انْصِبْ حُزْ)، ثم إنه رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ بالقصر والتشديد في هذين الموضعين، وفي كل الصيغ المشتقة من المضاعفة، وهذا ما يؤخذ من قول الناظم: (وَشَدِّدْهُ كَيْفَ جَا إِذًا حُمْ):
  - فتكون قراءة يعقوب في البقرة [٢٤٥] والحديد [١١]: ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾.
  - وفي باقي المواضع: ﴿يُضَعِّفُ﴾، ﴿مُّضَعَّفَةً﴾، ﴿يُضَعِّفْهَا﴾، ... إلخ.

وبذلك:

- فقد خالف يعقوب أصله في كلمة ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾ حيث قرأ بالنصب بينما رَفَعَ البصري، وقرأ بالقصر والتشديد بينما مدَّ البصري وخفف، ولم يذكر الناظم أنه يقصد موضعي البقرة والحديد معًا وإنما اعتمد على الشهرة.
- ثم وافق أصله في الأحزاب، فقرأ مثله ﴿يُضَعَّفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾.
- ثم خالف أصله في باقي المواضع حيث قرأ بالقصر والتشديد بينما قرأ البصري بالمد والتخفيف.

- **ثانيًا أبو جعفر:** قرأ برفع الفعل ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ في موضعيه، وهذا ما يؤخذ من قول الناظم (يُضَٰعِفُهُ انْصِبْ حُزْ) حيث إنه سكت عن أبي جعفر فيكون موافقًا لأصله نافع قارئًا بالرفع.

ثم إن أبا جعفر قرأ بالقصر والتشديد في هذين الموضعين، وفي كل الصيغ المشتقة من المضاعفة، وهذا مأخوذ من قول الناظم: (وَشَدِّدْهُ كَيْفَ جَا إِذًا حُمْ)، حيث إن الهمزة من كلمة (إِذًا) رمز لأبي جعفر، فتكون قراءته كالتالي:

- في البقرة [٢٤٥] والحديد [١١]: ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾.
- وفي باقي المواضع: ﴿يُضَعِّفُ﴾، ﴿مُّضَعَّفَةً﴾، ﴿يُضَعِّفْهَا﴾، ... إلخ.

وبذلك فقد وافق أبو جعفر أصله في رفع كلمة ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾، وخالف أصله حينما قرأ بالقصر والتشديد فيها وفي كل المواضع الباقية، بينما قرأ نافع بالمد والتخفيف.

- **ثالثًا خلف العاشر:** قرأ برفع الفعل ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ في موضعيه، وقرأ بالمد والتخفيف في هذا الفعل وفي كل المواضع الباقية، وهذا مأخوذ من سكوت الناظم عنه، والسكوت يعني الموافقة للأصل، فهو يقرأ مثل حمزة فتكون قراءته هكذا:

- في البقرة [٢٤٥] والحديد [١١]: ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾.
- وفي باقي المواضع: ﴿يُضَٰعِفُ﴾، ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾، ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾، ... إلخ.

خلاصة قراء الدرة:

- أبو جعفر: رفع ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾ مع القصر والتشديد فيه وفي كل المواضع.
- يعقوب: نصب ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾ مع القصر والتشديد فيه وفي كل المواضع.
- العاشر:رفع ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾ مع المد والتخفيف فيه وفي كل المواضع.

خلاصة القراء العشرة:

- نافع والبصري وحمزة والكسائي والعاشر: ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾ مع المد والتخفيف في كل المواضع.
- ابن كثير وأبو جعفر: ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾ مع القصر والتشديد في كل المواضع.
- ابن عامر ويعقوب: ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾ مع القصر والتشديد في كل المواضع.
- عاصم: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ مع المد والتخفيف في كل المواضع.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَبْصُطْ بَصْطَةَ الْخَلْقِ يُعْتَلَى) فالياء رمز لرَوْح عن يعقوب، والمعنى أنه قرأ بالصاد في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُطُ﴾ [البقرة:٢٤٥]، وفي قوله تعالى ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾ [الأعراف:٦٩]، كما لفظ بها، وقد قيد (بَصْطَةَ) بـ (الْخَلْقِ) للاحتراز عن قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ﴾

[البقرة:٢٤٧]، فقد اتفق القراء العشرة على قراءته بالسين، وقد خالف روح أصله في هذا الحكم حيث كان البصري يقرأ بالسين، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥١٤- وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضىً ... وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اعْتَلَا

٥١٥- وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ... وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلَا

وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ مثل أصله بالصاد، وسكت عن رويس فهو يقرأ بالسين كأصله، وكذلك سكت عن العاشر فهو يقرأ بالسين كأصله، وانتبه فالأصل المعتبر للعاشر هنا هو رواية خلف عن حمزة، لأن الراويين عن حمزة مختلفان، فخلف عن حمزة يقرأ بالسين، وخلاد له الوجهان، أما العاشر فليس له إلا قراءة السين، وقد عُلم ذلك بعد الاطلاع على التحبير وأصول الدرة.

فتكون خلاصة القراء العشرة:

- (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضىً) غير قنبلٍ، ورَوْحٌ وأبو جعفر: ﴿وَيَبْصُطُ﴾، ﴿فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ بالصاد.
- خلاد وابن ذكوان (قَوْلًا مُوَصَّلَا): الوجهان.
- الباقون ومنهم رويس والعاشر: ﴿وَيَبْسُطُ﴾، ﴿فِي ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ بالسين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢- عَسِيتُ افْتَحِ اذْ غَرْفَهْ يُضَمَّ دِفَـاعُ حُزْ   وَأَعْلَمُ فُزْ وَاكْسِرْ فَصُرْهُنَّ طِبْ أَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عَسِيتُ افْتَحِ اذْ) الهمزة من كلمة (اذ) رمز لأبي جعفر، والمقصود كلمة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ في موضعيها من قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢٤٦]، ومن قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد:٢٢]، ولم يذكر الناظم أنه يقصد الموضعين معًا اعتمادًا على الشهرة، وقد حذف الميم في البيت من كلمة (عَسِيتُ) لضرورة النظم، والمعنى أن أبا جعفر قرأ بفتح السين في الموضعين هكذا: ﴿عَسَيْتُمُو﴾، وتكون الياء بعد السين ياءً ليِّنة، وبذلك فقد خالف أصله نافعًا الذي يقرأ بكسر السين هكذا: ﴿عَسِيتُمْ﴾، وتكون الياء بعد السين عنده ياءً مدِّيَّة، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥١٧- وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلَى).

وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر فهما مثل أصلهما يقرءان بفتح السين، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على قراءة: ﴿عَسَيْتُمْ﴾، وتصير قراءة: ﴿عَسِيتُمْ﴾ من انفرادات نافع.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (غَرْفَهْ يُضَمُّ دِفَـٰعُ حُزْ) فالحاء رمز ليعقوب، والجملة تحتوي على حكمين مختلفين، وإليك بيانهما:

• قرأ يعقوب بضم الغين من كلمة ﴿غُرْفَةَۢ﴾ من قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةَۢ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ولعلك تذكر أن الضم في الشاطبية كان للشامي والكوفيين، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥١٨- غَرْفَةً ضَمَّ ذُو وِلَا)، وبذلك فيعقوب قد خالف أصله.

ثم سكت الناظم عن أبي جعفر فهو يقرأ بفتح الغين مثل أصله هكذا: ﴿غَرْفَةَۢ﴾، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بضم الغين مثل أصله: ﴿غُرْفَةَۢ﴾.

خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

• (سَمَا) وأبو جعفر: ﴿غَرْفَةَۢ﴾ بفتح الغين.
• (ذُو وِلَا) ويعقوب (حُزْ) والعاشر: ﴿غُرْفَةَۢ﴾ بضم الغين.

• وقرأ يعقوب كلمة ﴿دِفَٰعُ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء ومدِّها كما لفظ بها في البيت، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ وذلك في موضعيها بالبقرة [٢٥١] والحج [٤٠]، وقد عُلم أنه يقصد الموضعين من الإطلاق، ولعلك تذكر أن نافعًا فقط في الشاطبية هو صاحب قراءة: ﴿دِفَٰعُ﴾، وأن باقي قراء الشاطبية يقرؤون: ﴿دَفۡعُ﴾ بفتح الدال وسكون الفاء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥١٨- دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ ... وَقَصْرٌ خُصُوصًا)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله.

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر فهو يقرأ مثل أصله هكذا: ﴿دِفَٰعُ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء ومدِّها، وسكت عن العاشر فهو يقرأ مثل أصله هكذا: ﴿دَفْعُ﴾ بفتح الدال وسكون الفاء.

خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- نافع وأبو جعفر ويعقوب: ﴿دِفَٰعُ﴾.
- (خُصُوصًا) والعاشر: ﴿دَفْعُ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَعْلَمُ فُزْ) فالفاء رمز للعاشر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة:٢٥٩]، فقد قرأ العاشر كلمة ﴿أَعۡلَمُ﴾ بهمزة قطع مفتوحة في أولها، وبميم مضمومة في آخرها كما لفظ بها، على أن الكلمة فعل مضارع مرفوع، وهذه الهمزة تثبت سواء بدأْتَ بالكلمة أو وصلْتَها بما قبلها.

ولعلك تذكر أن حمزة والكسائي كانا يقرءان هكذا: ﴿قَالَ ٱعۡلَمۡ﴾ على أنها فعل أمر مبني على السكون، حيث تبدأ الكلمة بهمزة وصل وتنتهي بميم ساكنة، وذلك لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٢٣- وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ)، وبذلك فقد خالف العاشر أصله.

وأما أبو جعفر ويعقوب فمسكوت عنهما فيقرءان مثل أصلهما: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على نفس القراءة، وتصير قراءة: ﴿قَالَ ٱعْلَمْ﴾ خاصة بحمزة والكسائي.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاكْسِرْ فَصُرْهُنَّ طِبْ أَلَا) فالطاء رمز لرويس، وهمزة القطع رمز لأبي جعفر، فقد قرأ كل منهما بكسر الصاد من قوله تعالى ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٢٦٠]، هكذا: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، ولا يخفى أن كسر الصاد يلزمه ترقيق الراء بعدها، وبذلك فقد خالفا أصلهما وشاركا حمزة في هذه القراءة، قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

(٥٢٣-... فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلَا).

وقد سكت عن رَوْح فهو يقرأ مثل أصله بضم الصاد، وسكت عن العاشر فهو يقرأ مثل أصله بكسر الصاد، وبذلك فكل قراء الدرة عدا رَوْح يقرؤون بكسر الصاد.

خلاصة القراء العشرة في هذه الكلمة:

- حمزة وكل قراء الدرة عدا رَوْح: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد.
- الباقون ومنهم رَوْح: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بضم الصاد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣ـ نِعِمَّا حُزَ اسْكِنْ أُدْ وَمَيْسُرَةِ افْتَحَنْ	كَيَحْسِبُ أُدْ وَاكْسِرْهُ فُقْ فَأْذَنُوا وِلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نِعِمَّا حُزَ) الحاء رمز ليعقوب، والكلام معطوف على ما قرئ بالكسر في الجملة السابقة، وتقدير الكلام (وَاكْسِرْ فَصُرْهُنَّ طِبْ أَلَا، واكسر نِعِمَّا حُزْ)، والكسر المقصود هنا هو كسر العين وليس النون، وذلك بكسرة تامة لا اختلاس فيها، فيكون معنى هذا الحكم أن يعقوب يكسر العين كسرة تامة في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ في قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]، وفي كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء:٥٨].

ولعلك تذكر أن شعبة وقالون والبصري يقرؤون من الشاطبية باختلاس كسرة العين، لقول الشاطبي: (٥٣٦- نِعِمَّا مَعًا فِي النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا ... وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، وأن لهم أيضًا وجه سكون العين، وذلك من التيسير، وبذلك فإن يعقوب قد خالف أصله سواء من الشاطبية أو من التيسير، وأما النون فإن يعقوب يكسرها موافقًا أصله.

وقد يسأل سائل: لما قلنا أن المقصود هنا كسر العين، ولم نَقُلْ بأن المقصود كسر النون، حيث إن النون أيضًا فيها قراءتان الفتح والكسر؟ والإجابة أن تقدير الكلام هنا: (واكسر نِعِمَّا حُزَ)، ومعلوم أن الكلام في الدرة يقتضي المخالفة للأصل، وقد كان أبو عمرو البصري يكسر النون، فلو قلنا هنا أن المقصود كسر النون لَمَا كانت ثمَّة مخالفة

بين البصري ويعقوب، ولصار النص لا فائدة منه، إذًا فالناظم لا يقصد النون بشيء، وكأنه قال لك: اكسر ليعقوب ما لم يكسره أصله، فتبين أن الكلام عن العين، تلك التي يختلسها البصري.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (اسْكِنْ أُذْ) فالهمزة رمز لأبي جعفر، والكلام ما زال عن حرف العين من كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ و﴿نِعِمَّا﴾، فقد قرأ أبو جعفر بإسكان العين مع الحِفاظ على تشديد الميم هكذا: ﴿فَنِعْمَّا﴾ ﴿نِعْمَّا﴾.

وبذلك يكون أبو جعفر قد خالف أصله من رواية قالون من أحد وجهيه، حيث كان قالون يقرأ بالاختلاس من الشاطبية، وبالإسكان من التيسير، وخالف أصله من رواية ورش لأن ورشًا يقرأ بالكسر الخالص، وأما النون فإن أبا جعفر يقرؤها بالكسر موافقًا أصله.

وقد سكت الناظم عن العاشر، فهو يقرأ مثل أصله بفتح النون وإتمام كسرة العين هكذا: ﴿فَنَعِمَّا﴾ و﴿نَعِمَّا﴾.

خلاصة قراء الدرة في هذه الكلمة:

- أبو جعفر: كسر النون وسكون العين: ﴿فَنِعْمَّا﴾ ﴿نِعْمَّا﴾.
- يعقوب: كسر النون وكسر العين كسرة كاملة: ﴿فَنِعِمَّا﴾ ﴿نِعِمَّا﴾.
- العاشر: فتح النون وكسر العين كسرة كاملة: ﴿فَنَعِمَّا﴾ و﴿نَعِمَّا﴾.

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَيْسُرَةِ افْتَحَنْ كَيَحْسِبُ أُدْ وَاكْسِرْهُ فُقْ) فالهمزة من (أُدْ) رمز لأبي جعفر، والفاء من (فُقْ) رمز للعاشر، وهذه الجملة فيها حُكمَين مختلفَين، وإليك بيانهما:

قرأ أبو جعفر بفتح السين من كلمة ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ من قوله سبحانه ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠]، وبذلك فقد خالف أصله نافعًا الذي كان يقرأ بضم السين ﴿مَيْسُرَةٍ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٣٩- ... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا)، ثم سكت الناظم عن يعقوب والعاشر في هذه الكلمة فهما يقرءان بفتح السين كأصلهما، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على الفتح، وتصير قراءة ﴿مَيْسُرَةٍ﴾ من انفرادات نافع.

وكما قرأ أبو جعفر بفتح السين في الكلمة السابقة فقد قرأ بفتح السين من الفعل ﴿يَحْسَبُ﴾ المضارع كيف وحيث ورد، سواء بدأ بياء الغيب نحو ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهُمزة:٣]، أم بتاء الخطاب نحو ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ [الفرقان:٤٤]، وسواء تجرد عن الضمير كما سبق، أم اتصل به نحو ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ [البقرة:٢٧٣]، وسواء كان مجردًا من التوكيد كما سبق أم مصاحبًا له نحو ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [إبراهيم:٤٨]، واعلم أن الفعل الماضي لا خلاف فيه بين القراء نحو: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ [العنكبوت:٢].

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاكْسِرْهُ فُقْ) فالضمير عائد على الفعل ﴿يَحْسَبُ﴾ **المضارع** كيف وحيث ورد، فقد قرأه العاشر بكسر السين: ﴿يَحْسِبُ﴾، ﴿ تَحْسِبُ﴾، ﴿يَحْسِبُهُمْ﴾، ﴿تَحْسِبَنَّ﴾ وهكذا.

ولعلك تذكر من الشاطبية أن جماعة (سَمَا رِضَاهُ) كانوا يقرؤون بكسر السين في الفعل ﴿يَحْسَبُ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلاً سَمَا ... رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلَا)، وبذلك فقد خالف أبو جعفر والعاشر أصلهما، وأما يعقوب فمسكوت عنه فهو يقرأ كأصله بكسر السين.

خلاصة القراء العشرة في هذا الفعل:

- (سَمَا رِضَاهُ) ويعقوب والعاشر: كسر السين ﴿يَحْسِبُ﴾، ﴿يَحْسِبُهُمْ﴾ ....
- الباقون ومنهم أبو جعفر: فتح السين ﴿يَحْسَبُ﴾، ﴿يَحْسَبُهُمْ﴾ ....

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَأْذَنُوا وِلَا) فكلمة (وِلَا) تعني التوالي أو المتابعة، وتفيد أن هذا الحكم تابع لآخر قارئ مذكور، إذًا فالحكم هنا خاص بالعاشر المذكور في الترجمة السابقة، فقد قرأ العاشر كلمة ﴿فَأْذَنُواْ﴾ من قوله تعالى ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩]، بهمزة قطع ساكنة وبعدها ذال مفتوحة دون مد بينهما كما لفظ بها الناظم.

وبذلك فقد خالف العاشر أصله حمزة الذي كان يقرأ هكذا: ﴿فَـَٔاذِنُواْ﴾ بهمزة قطع مفتوحة ممدودة وذال مكسورة، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٣٩- وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ فَتىً صَفَا)، وأما أبو جعفر ويعقوب فمسكوت عنهما فيقرءان مثل أصلهما ﴿فَأْذَنُواْ﴾، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على قراءة: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ مع مراعاة إبدال الهمزة لأبي جعفر، وتصير قراءة: ﴿فَـَٔاذِنُواْ﴾ خاصة بشعبة وحمزة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤ـ وَبِالْفَتْحِ إِنْ، تُذْكِرْ بِنَصْبٍ فَصَاحَةٌ رِهَانٌ حِمًا يَغْفِرْ يُعَذِّبْ حَمَى الْعُلَى

٨٥ـ بِرَفْعٍ، نُفَرِّقْ يَاءُ، يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ يُوسُفَ يَسْلُكْهُ يُعَلِّمُهُ حَلَا

تذكير بحكم ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ [البقرة:٢٨٢] من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤١- وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا فَتُذْكِرَ حَقًّا وَارْفَعِ الرَّا فَتَعْدِلَا

والمعنى باختصار:

- قرأ حمزة ﴿إِن تَضِلَّ ... فَتُذَكِّرُ﴾ بكسر همزة ﴿إِن﴾، ورفع راء ﴿فَتُذَكِّرُ﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة، وبنصب الراء.
- قرأ المكي والبصري ﴿فَتُذْكِرَ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبِالْفَتْحِ إِنْ، تُذْكِرْ بِنَصْبٍ فَصَاحَةٌ)، الفاء من (فَصَاحَةٌ) رمز للعاشر، والمعنى أنه قرأ بفتح همزة ﴿أَن تَضِلَّ﴾ مخالفًا حمزة، وبنصب الفعل ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ مخالفًا حمزة في حركة الراء، علمًا بأنه يوافقه في التشديد، وقد نطق الناظم بكلمة (تُذْكِرْ) مخففة لضرورة النظم، فتصير قراءة العاشر هكذا: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾.

وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ مثل أصله بفتح همزة ﴿أَن﴾، وبتشديد ونصب الفعل ﴿فَتُذَكِّرَ﴾، فتكون قراءة أبي جعفر هكذا: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾.

وسكت أيضًا عن يعقوب فهو يقرأ مثل أصله بفتح همزة ﴿أَن﴾، وبتخفيف ونصب الفعل ﴿فَتُذۡكِرَ﴾، فتكون قراءة يعقوب هكذا: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذۡكِرَ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رِهَانٌ حِمًا) فالحاء رمز ليعقوب، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾ [البقرة:٢٨٣]، فقد قرأ يعقوب كلمة ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ كما لفظ بها الناظم بكسر الراء وفتح ومد الهاء، وبذلك يخالف أصله الذي يقرأ بضم الراء وضم وقصر الهاء هكذا: ﴿فَرُهُنٌ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٤٣- وَحَقُّ رِهَانٌ ضَمُّ كَسْرٍ وَفَتْحَةٍ ... وَقَصْرٌ).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان مثل أصلهما: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾، فيتفق قراء الدرة الثلاثة على نفس القراءة، وتصير قراءة ﴿فَرُهُنٌ﴾ خاصة بابن كثير والبصري.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يَغْفِرْ يُعَذِّبْ حَمَى الْعُلَىٰ بِرَفْعٍ) فالحاء رمز ليعقوب، والهمزة رمز لأبي جعفر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، والمعنى أنهما قرءا برفع الفعلين ﴿فَيَغۡفِرُ﴾ و﴿وَيُعَذِّبُ﴾، وبذلك

يخالفان أصلهما لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٤٣- ... وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَى، شَذَا الْجَزْمِ)، واعلم أن هذا الرفع يقتضي الإظهار في راء ﴿فَيَغْفِرُ﴾ وفي باء ﴿وَيُعَذِّبُ﴾.

وقد سكت عن خلف العاشر فهو موافق لأصله يقرأ بجزم الفعلين: ﴿فَيَغْفِرْ﴾ و﴿وَيُعَذِّب﴾، وهو على أصله أيضًا من حيث الإظهار والإدغام، فهو يُظهر راء ﴿فَيَغْفِرْ﴾، لأن الإدغام فيها خاص بالبصري بخلاف عن الدوري، لقول الشاطبي: (٢٨٠-وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِبِرْ لِحُكْمِ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا)، و يدغم الباء في الميم في ﴿وَيُعَذِّب مَّن﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثًا عن المظهرين في هذا الفعل من أصحاب الجزم: (٢٨٥- وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا).

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (نُفَرِّقْ يَاءُ، يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ يُوسُفَ يَسْلُكْهُ يُعَلِّمُهُ حَلَا) الحاء رمز ليعقوب، وهذه خمس كلمات قرأها يعقوب بياء الغيب مخالفًا أصله:

- كلمة ﴿نُفَرِّقُ﴾ من قوله تعالى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٣]، فقد قرأها يعقوب بياء الغيب: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾، وهذا من انفراداته رَحِمَهُ اللَّهُ حيث لا يوجد في الشاطبية من يقرأ هكذا، وأما أبو جعفر والعاشر فيقرءان بالنون كأصلهما لسكوت الناظم عنهما.
- كلمة ﴿نَرْفَعُ﴾ وكلمة ﴿نَّشَآءُ﴾ من قوله تعالى ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:٢٨٣]، فقد قرأهما يعقوب بياء الغيب: ﴿يَرْفَعُ﴾، ﴿يَشَآءُ﴾، وهذا أيضًا من

انفراداته رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث لا يوجد في الشاطبية من يقرأ هكذا، وأما أبو جعفر والعاشر فيقرءان بالنون كأصلهما، فتكون قراءة يعقوب هكذا: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَٰتِ مَن يَشَآءُ﴾، وهو على أصله من عدم تنوين: ﴿دَرَجَٰتِ﴾.

وانتبه فهذا الحكم مقيد بسورة يوسف، وذلك لإخراج موضع الأنعام [٨٣] ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، فليس فيه إلا قراءة النون في هذين الفعلين لكل القراء.

- كلمة ﴿يَسْلُكْهُ﴾ من قوله تعالى ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:١٧]، فقد قرأها يعقوب بياء الغيب، وهو بذلك قد خالف أصله، وقرأ مثل الكوفيين، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (١٠٨٦- وَنَسْلُكْهُ يَا كُوفٍ).

وأما أبو جعفر فيقرأ بالنون كأصله: ﴿نَسْلُكْهُ﴾، وأما العاشر فيقرأ بالياء كأصله لأن كلًّا منهما مسكوت عنه، فتصير قراءة الغيب خاصة بالكوفيين من الشاطبية ويعقوب والعاشر من الدرة.

- كلمة ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ من قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٤٨]، فقد قرأها يعقوب بياء الغيب، وهو بذلك قد خالف أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٥٧- نُعَلِّمُهُ بِالْيَاءِ نَصُّ أَئِمَّةٍ).

وكذلك أبو جعفر يقرأ بالياء موافقًا أصله لأنه مسكوت عنه، ويقرأ العاشر بالنون موافقًا أصله لأنه مسكوت عنه: ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾، فتكون قراءة الغيب خاصة بجماعة (نَصُّ أَئِمَّةٍ) ويعقوب وأبي جعفر.

فـــائدة

- قرأ أبو جعفر بالنون في الكلمات الخمس عدا موضع آل عمران ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾.
- قرأ يعقوب بالياء في الكلمات الخمس.
- قرأ العاشر بالنون في الكلمات الخمس إلا موضع الجن ﴿يَسْلُكْهُ﴾.

✻ ✻ ✻

فرش سورة آل عمران

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٦- يَرَوْنَ خِطَابًا حُزْ وَفُزْ يَقْتُلُو تَقِيْـ ـيَةً مَعْ وَضَعْتُ حُمْ وَإِنَّ افْتَحَنْ فُـلَا

٨٧- يُبَشِّرُ كُلًّا فِـدْ

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يَرَوْنَ خِطَابًا حُزْ) الحاء رمز ليعقوب، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣]، فقد قرأ يعقوب بتاء الخطاب هكذا: ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾، وبذلك يخالف أصله أبا عمرو الذي يقرأ بياء الغيب، حيث كانت قراءة الخطاب لنافع فقط، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٤٧- وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ مثل أصله نافع بالخطاب، فتكون قراءة أبي جعفر هكذا: ﴿تَرَوْنَهُمُو مِّثْلَيْهِمُو رَايَ ٱلْعَيْنِ﴾، وسكت عن العاشر فهو يقرأ مثل أصله بالغيب: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَفُزْ يَقْتُلُو) فالفاء رمز للعاشر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٢١]، فقد قرأ العاشر كلمة ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ الثانية هكذا كما لفظ بها الناظم (بفتح

الياء وسكون القاف وضم التاء)، وبذلك يخالف أصله حمزة الذي كان يقرأ بضم الياء وفتح القاف ومدها وكسر التاء، هكذا: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٤٩- وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُو ... نَ حَمْزَةُ وَهْوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقَتَّلَا)، وأما ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ الأُولى فلا خلاف فيها لأحد من القراء.

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان مثل أصلهما ومثل العاشر ومثل جمهور القراء هكذا: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾، فتكون قراءة: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ﴾ من انفرادات حمزة.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَقِيَّةً مَعْ وَضَعْتُ حُمْ) فالحاء رمز ليعقوب، وهذه الترجمة فيها حكمان إليك بيانهما:

قرأ يعقوب كلمة ﴿تُقَىٰةً﴾ من قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨]، كما لفظ بها الناظم، بتاء مفتوحة وقاف مكسورة غير ممدودة وياء مفتوحة مشددة، هكذا ﴿تَقِيَّةً﴾، على وزن (مَطِيَّة).

وهذا الحكم من انفرادات يعقوب، وليس له في الشاطبية مثيل، حيث اجتمع قراء الشاطبية على ضم التاء وفتح القاف ومدها هكذا: ﴿تُقَىٰةً﴾، على وزن (رُعَاة)، مع الإمالة لحمزة والكسائي، والفتح والتقليل لورش، والفتح للباقين.

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان مثل أصلهما بضم التاء وفتح القاف ومدها، مع مراعاة الفتح لأبي جعفر، والإمالة للعاشر.

وقرأ يعقوب كلمة ﴿وَضَعَتْ﴾ من قوله تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران:٣٦]، كما لفظ بها الناظم، بسكون العين وضم التاء على أنها تاء المتكلم في محل رفع فاعل، هكذا: ﴿وَضَعْتُ﴾، وبذلك فقد خالف أصله أبا عمرو، حيث كان يقرأ بفتح العين وسكون التاء على أنها تاء تأنيث لا محل لها من الإعراب، هكذا: ﴿وَضَعَتْ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٥٢- وَسَكَّنُوا ... وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِنًا صَحَّ كُفَّلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان مثل أصلهما بفتح العين وسكون التاء، فتكون قراءة: ﴿وَضَعْتُ﴾ خاصة بجماعة (صَحَّ كُفَّلَا) ويعقوب.

* * *

تذكير بفرش ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩] وباب (يُبَشِّر) من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٤- ... ... وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللهَ يُكْسَرُ فِي كِلَا

٥٥٥- مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَمَا نَعَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا

٥٥٦- نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا

والمعنى باختصار:

- قرأ حمزة والشامي بكسر همزة ﴿أَنَّ﴾ في هذه الآية الكريمة هكذا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾.
- قرأ حمزة والكسائي كلمة (يُبَشِّرْ) وبابها بفتح الحرف الأول، وسكون الباء، وضم وتخفيف الشين في هذه المواضع: ﴿يَبْشُرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران:٣٩]،

﴿يَبۡشُرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿وَيَبۡشُرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الكهف:٢]، ﴿وَيَبۡشُرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٩].

- وبنفس القراءة السابقة قرأ حمزة والكسائي والمكي والبصري موضع الشورى [٢]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَبۡشُرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾.
- وبنفس القراءة السابقة انفرد حمزة في هذه المواضع: ﴿يَبۡشُرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ﴾ [التوبة:٢١]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نَبۡشُرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ [مريم:٧]، ﴿لِتَبۡشُرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [مريم:٩٧]، ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نَبۡشُرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الحجر:٥٣].
- وأما باقي القراء في كل موضع فقراءتهم واضحة، ولا داعي للإطالة.

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَإِنَّ افْتَحَنْ فُـلَا)، الفاء من (فُـلَا) رمز للعاشر، فقد قرأ العاشر بفتح همزة القطع من ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾، وبذلك فقد خالف أصلَه حمزةَ.

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان كأصلهما بفتح الهمزة أيضًا، فتصير قراءة كسر الهمزة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ خاصة بحمزة والشامي.

وفي قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُبَشِّرُ كُلًّا فِـدْ)، الفاء رمز للعاشر، فقد قرأ العاشر كلمة (يُبَشِّر) وبابها، في كل مواضعها المنصوص عليها في الشاطبية (المذكورة آنفًا) بضم الحرف الأول (الياء أو النون أو التاء)، وفتح الباء، وكسر وتشديد الشين، كما لفظ بها، فتصير قراءته: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾، ﴿نُبَشِّرُكَ﴾، ﴿لِتُبَشِّرَ﴾ ... وهكذا إلى آخر المواضع، وتكون قراءة العاشر في الموضع الذي نحن بصدده: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾.

وأما أبو جعفر فهو مسكوت عنه فيقرأ مثل أصله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾، ﴿يُبَشِّرُكِ﴾، ﴿وَيُبَشِّرُ﴾، ﴿وَيُبَشِّرَ﴾ وهكذا إلى آخر المواضع.

وأما يعقوب فهو مسكوت عنه أيضًا، فيقرأ مثل أصله أبي عمرو البصري في كل المواضع (عدا الشورى)، فتكون قراءته هكذا: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾، ﴿نُبَشِّرُكَ﴾، ﴿لِتُبَشِّرَ﴾ ... وهكذا.

وأما موضع الشورى فإن يعقوب يقرؤه أيضًا هكذا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾، ولكنه هنا لن يكون موافقًا لأصله، حيث إن البصري يقرأ هذا الموضع هكذا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَبْشُرُ﴾، وسيأتي النص على هذه المخالفة في فرش سورة الشورى في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٢٠١- يُبَشِّرُ فِي حِمًى).

فـــائدة

اتفق قراء الدرة جميعًا على قراءة (يُبَشِّر) وبابها في كل مواضعها المنصوص عليها في الشاطبية بضم الحرف الأول، وفتح الباء، وكسر وتشديد الشين: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾، ﴿نُبَشِّرُكَ﴾، ﴿لِتُبَشِّرَ﴾ ... وهكذا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٧- ... ... قُلِ الطَّـٰئِرِ اتْلُ طَـٰـ ئِرًا حُزْ نُوَفِّي الْيَا طُوَى افْتَحْ لِمَا فُلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (قُلِ الطَّـٰئِرِ اتْلُ) الهمزة من كلمة (اتْلُ) رمز لأبي جعفر، وهذا حكم جديد ينفرد به أبو جعفر، فقد قرأ كلمة ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ من قوله تعالى ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ في موضعيها في آل عمران [٤٩] وفي المائدة [١١٠]، قرأها كما لفظ بها الناظم بألِفٍ بعد الطاء، وهمزة مكسورة بين الألِف والراء، وبدون ياء، فيقرأ هكذا: ﴿كَهَيَّـةِ ٱلطَّآئِرِ﴾، ويصير المد بعد الطاء متصلًا وله فيه التوسط.

وقد سكت عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما وكالجمهور، هكذا: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾.

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (طَـٰئِرًا حُزْ) فالحاء رمز ليعقوب، فقد قرأ كلمة ﴿طَيْرَۢا﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَكُونُ طَيْرَۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]، ومن قوله تعالى ﴿فَتَكُونُ طَيْرَۢا بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠]، قرأها كما لفظ بها الناظم بألِفٍ بعد الطاء، وهمزة مكسورة بين الألِف والراء، وبدون ياء، هكذا: ﴿طَآئِرَۢا﴾، ولعلك تذكر أن هذه كانت قراءة نافع من الشاطبية، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٥٨ - وَفِي طَائِرًا طَيْرًا بِهَا وَعُقُودِهَا ... خُصُوصًا)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله.

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما، فأما أبو جعفر فيقرأ مثل نافع هكذا: ﴿طَآئِرَۢا﴾، وأما العاشر فيقرأ مثل حمزة هكذا: ﴿طَيْرَۢا﴾.

فتكون خلاصة قراء الدرة:

- أبو جعفر: ﴿كَهَيَّةِ ٱلطَّآيِرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَآيِرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿كَهَيَّةِ ٱلطَّآيِرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَآيِرًا بِإِذْنِي﴾.
- يعقوب: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَآيِرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَآيِرًا بِإِذْنِي﴾.
- العاشر: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نُوَفِّي الْيَا طُوَى) فالطاء رمز لرويس، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ [آل عمران:٥٧]، فقد قرأ رويس بياء الغيب، هكذا: ﴿فَيُوَفِّيهُمْ﴾، مع مراعاة ضم الهاء على أصل مذهبه: (١١- وَالضَّمُّ فِي الْهَاءِ حُلِّلَا عَنِ الْيَاءِ إِنْ تَسْكُنْ سِوَى الْفَرْدِ)، وقد كان حفص عن عاصم هو من يقرأ بالياء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٥٨- وَيَاءٌ فِي نُوَفِّيهِمْ عَلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر ورَوْح والعاشر، فهم يقرؤون بنون العظمة كأصولهم، مع مراعاة صلة الميم لأبي جعفر، وضم الهاء لرَوْح، فتكون قراءة الغيب خاصة بحفص ورويس.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (افْتَحْ لِمَا فُلَا) فالفاء رمز للعاشر، والموضع المقصود قوله تعالى﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ﴾ [آل عمران:٨١]، فقد قرأ العاشر بفتح اللام من كلمة ﴿لَمَآ﴾، وقد كان أصله حمزة يكسر اللام هكذا ﴿لِمَآ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٦٥ - وَكَسْرُ لَمَا فِيهِ).

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان مثل أصلهما بفتح اللام أيضًا، فيصير كسر اللام من انفرادات حمزة.

فتكون خلاصة قراء الدرة:

- أبو جعفر: ﴿لَمَا ءَاتَيۡنَٰكُمُو مِن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ﴾، مع مراعاة أنه يقرأ بالنون في ﴿ءَاتَيۡنَٰكُمُو﴾، وذلك على أصله، قال الشاطبيرَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٦٤- وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ خُوِّلَا)، وسيقرأ يعقوبُ والعاشرُ بالتاء على أصلهما.
- يعقوب: ﴿لَمَا ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ﴾.
- العاشر: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨- وَيَأْمُرُكُمْ فَانْصِبْ وَقُلْ يَرْجِعُونَ حُمْ وَحَجُّ اكْسِرَنْ وَاقْرَأْ يَضُرُّكُمْ أَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَأْمُرُكُمْ فَانْصِبْ وَقُلْ يَرْجِعُونَ حُمْ) الحاء رمز ليعقوب، وهذه الترجمة فيها حكمان إليك بيانهما:

قرأ يعقوب بنصب الفعل ﴿يَأْمُرَكُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠]، وذلك خلافًا لأصله، حيث إن جماعة (رُوحُهُ سَمَا) كانوا يقرؤون بالرفع، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٦٤ - وَرَفْعُ وَلَا يَأْمُرْكُمُ رُوحُهُ سَمَا).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان مثل أصلهما، فأما أبو جعفر فيقرأ بالرفع هكذا: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، وأما العاشر فبالنصب، فتكون قراءة الرفع خاصة بجماعة (رُوحُهُ سَمَا) وأبي جعفر.

وقرأ يعقوب بياء الغيب في كلمة ﴿يُرْجَعُونَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]، وذلك خلافًا لأصله، حيث إن قراءة الغيب في الشاطبية كانت لحفص عن عاصم، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٦٥ - وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُو ... نَ عَادَ)، وانتبه فإن يعقوب على قاعدته يقرأ الفعل مبنيًّا للمعلوم هكذا: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ بفتح الياء وكسر الجيم، لقول الناظم من قبل: (٦٣- وَيُرْجَعُ كَيْفَ جَا إِذَا كَانَ لِلْأُخْرَى فَسَمِّ حُلَى حَلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان مثل أصلهما بالخطاب هكذا: ﴿تُرْجَعُونَ﴾، فتكون قراءة الغيب خاصة بحفص ويعقوب.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَحَجُّ اكْسِرَنْ وَاقْرَأْ يَضُرُّكُمُو أَلَا) فالهمزة من (أَلَا) رمز لأبي جعفر، وهذه الترجمة فيها حكمان إليك بيانهما:

قرأ أبو جعفر بكسر الحاء من كلمة ﴿حِجُّ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران:٩٧]، وذلك خلافًا لأصله، حيث إن قراءة الكسر كانت لجماعة (عَنْ شَاهِدٍ)، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٦٦ - وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ).

وقد سكت عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما، فأما يعقوب فبالفتح هكذا: ﴿حَجُّ﴾، وأما العاشر فبالكسر، فتكون قراءة الكسر خاصة بجماعة (عَنْ شَاهِدٍ) وأبي جعفر والعاشر.

وأما في قوله تعالى ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:١٢٠]، فقد قرأ أبو جعفر الفعل ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ كما لفظ به الناظم، بضم الضاد ورفع وتشديد الراء، وذلك خلافًا لأصله، حيث إن جماعة (سَمَا) كانوا يقرؤون بكسر الضاد وسكون وتخفيف الراء، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٦٧- يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رَائِهِ ... سَمَا وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلَا).

وقد سكت عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما، فأما يعقوب فيقرأ كالبصري هكذا: ﴿يَضِرۡكُمۡ﴾، وأما العاشر فيقرأ كحمزة هكذا: ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾، فتكون قراءة: ﴿يَضِرۡكُمۡ﴾ خاصة بجماعة (سَمَا) ويعقوب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩ـ وَقَاتَلَ مِتُّ اضْمُمْ جَمِيعًا أَلَا يَغُـــلْ ... لَ جَهِّـلْ حِمًــا ... ...

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَاتَلَ مِتُّ اضْمُمْ جَمِيعًا أَلَا) الهمزة من (أَلَا) رمز لأبي جعفر، وهذه الترجمة فيها حكمان إليك بيانهما:

في قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:١٤٦]، قرأ أبو جعفر كلمة ﴿قَٰتَلَ﴾ كما لفظ بها الناظم، بفتح القاف ومدها، وفتح التاء، وذلك خلافًا لأصله، حيث إن هذه القراءة كانت لجماعة (ذُو وِلَا)، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٧١- وَقَاتَلَ بَعْدَهُ ... يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُو وِلَا)، وأما جماعة (سَمَا) ومنهم نافع فكانوا يقرؤون بضم وقصر القاف، وكسر التاء هكذا: ﴿قُتِلَ﴾، فتكون قراءة أبي جعفر هكذا: ﴿وَكَآين مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾.

وقد سكت عن يعقوب، فهو يقرأ كأصله هكذا: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ﴾ [1]، وسكت عن العاشر، فهو يقرأ كأصله هكذا: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾.

فتكون قراءة ﴿قَٰتَلَ﴾ خاصة بجماعة (ذُو وِلَا) وأبي جعفر والعاشر، وقراءة ﴿قُتِلَ﴾ خاصة بجماعة (سَمَا) ويعقوب.

* * *

(١) لاحظ حذف نون ﴿وَكَأَيِّن﴾ وقفًا ليعقوب، لأنها مما سُكت عنه في باب الوقف على المرسوم، فيكون يعقوب فيها كالبصري، قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٣٨٠- وَكَأَيِّنِ الْـ ... وُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَاءِ حُصِّلَا).

وقرأ أبو جعفر كلمات ﴿مُتُّمْ﴾، ﴿مِتْنَا﴾، ﴿مِتَّ﴾ حيث وردت بضم الميم، وقد خالف بذلك أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٧٤- وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مِتُّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا ... صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى)، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران:١٥٧]، ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ [مريم:٢٣]، ﴿قَالُوٓاْ إِذَا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨٢].

وقد سكت عن يعقوب فهو يقرأ بضم الميم كأصله أبي عمرو، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بكسر الميم كأصله حمزة.

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَغُلَّ جَهِّلْ حِمًا) الحاء رمز ليعقوب، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١]، فقد قرأ يعقوب الفعل ﴿يَغُلَّ﴾ بالتجهيل أي بالبناء للمجهول، هكذا: ﴿يُغَلَّ﴾، وقد خالف بذلك أصله، حيث كانت قراءة التجهيل لجماعة (إِذْ شَاعَ كُفَّلَا)، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٧٥- وَضُمَّ فِي ... يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَاعَ كُفَّلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان بالتجهيل أيضًا كأصلهما، وبذلك يتفق قراء الدرة على قراءة التجهيل، فتكون قراءة التجهيل خاصة بجماعة (إِذْ شَاعَ كُفَّلَا) وقراء الدرة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩- ... ... وَالْغَيْبُ تَحْسِبُ فُضِّــلَا

٩٠- بِكُفْرٍ وَبُخْلِ الَاخِرَ اعْكِسْ بِفَتْحِ بَا كَذِي فَرَحٍ وَاشْدُدْ يَمِيزَ مَعًا حُـلَى

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالْغَيْبُ تَحْسِبُ فُضِّلَا بِكُفْرٍ وَبُخْلٍ) الفاء من (فُضِّلَا) رمز للعاشر، والناظم هنا يقصد الفعل ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ الذي جاء بعده كلمة قريبة من لفظ (كُفْرٍ) ومن لفظ (بُخْلٍ)، يقصد قوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران:١٧٨]، وقوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠]، وهذان هما الموضعان اللذان أشار إليهما الشاطبي بقوله: (٥٧٩ - وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْسَبَنَّ فَخُذْ).

والمعنى أن العاشر قرأ هذا الفعل في الموضعين بياء الغيب هكذا: ﴿يَحْسِبَنَّ﴾، فيكون له في هذا الفعل مخالفتان لأصله، الأُولى قراءة الغيب، والثانية كسر السين، وذلك من قوله سابقًا (٨٣- وَمَيْسُرَةِ افْتَحَنْ كَيَحْسِبُ أُدْ وَاكْسِرْهُ فُقْ).

وأما أبو جعفر ويعقوب فمسكوت عنهما، فهما يقرءان بالغيب أيضًا كأصلهما، مع فتح السين لأبي جعفر: ﴿يَحْسَبَنَّ﴾، وكسر السين ليعقوب: ﴿يَحْسِبَنَّ﴾، فتصير قراءة الخطاب من انفرادات حمزة.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (الَاخِرَ اعْكِسْ بِفَتْحِ بَـا) فهذا حكم خاص بيعقوب، ورمزه الحاء في كلمة (حُـلَىٰ) في آخر البيت، والمعنى أن يعقوب قرأ بعكس القراءة السابقة، أي بعكس الغيب، أي بالخطاب، في آخر مواضع الفعل (يَحْسِبُ) في هذه السورة الكريمة، وذلك مع فتح الباء، فيقرأ هكذا: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران:١٨٨].

وقد كان البصري يقرأ هكذا ﴿فَلَا يَحْسِبُنَّهُم ... ﴾، وذلك لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: (٥٨٤- وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ ... وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله مرتين، الأولى عندما قرأ بالخطاب، والثانية عندما فتح الباء.

وأما أبو جعفر والعاشر فمسكوت عنهما، فهما يقرءان كأصلهما بالخطاب، وبفتح الباء، فتكون قراءة أبي جعفر: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ... ﴾، وتصير قراءة العاشر: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم ...﴾، ولعلك لاحظت أن الثلاثة اتفقوا على قراءة الخطاب وفتح الباء.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (كَـ : ذِي فَرِحٍ) فهذا تشبيه، وما زال الكلام عن يعقوب، فقد قرأ الفعل (يَحسِبُ) الذي بعده كلمة قريبة من لفظ (فَرِح) بالخطاب مثل ما قرأ في الترجمة السابقة، فتكون قراءته هكذا: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ﴾ [آل عمران:١٨٨]، ولاحظ كسر السين من الوفاق.

وقد كان البصري يقرأ هكذا ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ...﴾، وذلك لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٨٣ - لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْتَلَا)، وبذلك فقد خالف يعقوبُ أصله من حيث الغيب.

وأما أبو جعفر والعاشر فمسكوت عنهما، فهما يقرءان مثل أصلهما، فأما أبو جعفر فيقرأ بالغيب هكذا: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ...﴾، وأما العاشر فيقرأ بالخطاب هكذا: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ ...﴾.

فتكون خلاصة قراء الدرة في هذه الآية الكريمة:

- أبو جعفر: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ ... ... فَلَا تَحْسَبَنَّهُمُ ...﴾.
- يعقوب والعاشر: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ ... ... فَلَا تَحْسِبَنَّهُم ...﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاشْدُدْ يَمِيزَ مَعًا حُـلَىٰ) فالحاء رمز ليعقوب، والناظم يقصد كلمة ﴿يَمِيزَ﴾ من قوله تعالى ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]، وكلمة ﴿لِيَمِيزَ﴾ من قوله تعالى ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:٣٧]، فقد قرأ يعقوب الكلمتين بضم الياء الأُولى، وفتح الميم وكسر وتشديد الياء الثانية، فتكون قراءته هكذا: ﴿يُمَيِّزَ﴾، ﴿لِيُمَيِّزَ﴾.

ولعلك تذكر أن هذه كانت قراءة حمزة والكسائي، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٨٠- يَمِيزَ مَعَ الْأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ ... وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلَا)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله.

وأما أبو جعفر والعاشر فمسكوت عنهما، فكل منهما يقرأ كأصله، فأما أبو جعفر فبدون التشديد، هكذا: ﴿يَمِيزَ﴾، ﴿لِيَمِيزَ﴾، وأما العاشر فبالتشديد هكذا: ﴿يُمَيِّزَ﴾، ﴿لِيُمَيِّزَ﴾، فتصير قراءة التشديد خاصة بحمزة والكسائي ويعقوب والعاشر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١- وَيُحْزِنُ فَافْتَحْ ضُمَّ كُلًّا سِوَى الَّذِي لَدَى الْأَنْبِيَا فَالضَّمُّ وَالْكَسْرُ أُحْفِلَا

تذكير بحكم (يَحْزُنُ/ يُحْزِنُ) وبابها من الشاطبية

الفعل (يَحْزُنُ) ورد في القرآن العظيم على ثلاثة أنوع:

- اللازم نحو ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾، ﴿يَحْزَنُونَ﴾، وهذا النوع لا خلاف فيه بين القراء.
- المتعدي بواسطة نحو ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، وهذا النوع أيضًا لا خلاف فيه.
- المتعدي بلا واسطة نحو ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾، ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وهذا هو النوع الذي اختلف فيه القراء، فقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي: ﴿وَلَا يُحْزِنكَ﴾، ﴿لِيُحْزِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهكذا في كل المواضع، ما عدا موضع الأنبياء [١٠٣] ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ فقد قرأه كالجمهور بفتح الياء وضم الزاي.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٥٧٨- وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقًا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الْأنْـ ... ـبِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا)، وأما قراءة غير نافع فهي واضحة.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَيُحْزِنُ فَافْتَحْ ضُمَّ كُلًّا سِوَى الَّذِي ... لَدَى الْأَنبِيَا فَالضَّمُّ وَالْكَسْرُ أُحْفِلَا) هذا البيت كله خاص بأبي جعفر، ورمزه الهمزة في كلمة (أُحْفِلَا)، والبيت يوضح حكم أبي جعفر في الفعل (يَحْزُنُ) وبابه في كل القرآن، بشرط أن يكون متعديًا بلا واسطة.

فقد قرأ أبو جعفر بفتح الياء وضم الزاي هكذا: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾، ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وهكذا من متعدٍّ بلا واسطة، ما عدا موضع الأنبياء فإنه يضم الياء ويكسر الزاي هكذا: ﴿لَا يُحْزِنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله في كل المواضع حتى في موضع الأنبياء، ولعلك لاحظت أن المقصود من كلمة (كُلًّا) في كلام الناظم هو (كل) ما قصده الشاطبي في الحرز، وليس كل أنواع الفعل، وذلك مفهوم من الشهرة.

وعليه فإن أبا جعفر ينفرد بقراءة ﴿لَا يُحْزِنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ في سورة الأنبياء، بينما ينفرد نافع بقراءة (يُحْزِنُ) في باقي القرآن.

وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما بفتح الياء وضم الزاي في كل المواضع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢ـ سَنَكْتُبُ مَعْ مَا بَعْدُ كَالْبَصرِ فُزْ يُبَيِّـ ... ـنُنْ يَكْتُمُو خَاطِبْ حَنَا ... ...

تذكير بفرش قوله تعالى ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ ...﴾ [آل عمران:١٨١] من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨١- سَنكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلَا

والمعنى باختصار:

قرأ الإمام حمزة ﴿سَيُكۡتَبُ﴾ بياء مضمومة وتاء مفتوحة على البناء لِمَا لم يُسَمَّ فاعله، ثم قرأ ﴿وَقَتۡلُهُمُ﴾ بالرفع على أن (قَتْلُ) معطوفة على نائب الفاعل، ثم قرأ ﴿وَيَقُولُ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءته هكذا: ﴿سَيُكۡتَبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلُهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقُولُ﴾، وهذه القراءة مما انفرد به حمزة.

وأما الستة الباقون فقرؤوا كلمة ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ بنون مفتوحة وتاء مضمومة على البناء للفاعل، وكلمة ﴿وَقَتۡلَهُمُ﴾ بنصب اللام على أن (قَتْلَ) معطوفة على المفعول به، وكلمة ﴿وَنَقُولُ﴾ بنون العظمة.

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سَنكْتُبُ مَعْ مَا بَعْدُ كَالْبَصْرِ فُزْ) الفاء رمز للعاشر، فقد قرأ العاشر كلمة ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ مع ما بعدها، يقصد كلمة ﴿وَقَتۡلَهُمُ﴾، وكلمة ﴿وَنَقُولُ﴾، قرأ العاشر

هذه الكلمات الثلاث مثل البصري، والناظم هنا لا يقصد البصري على وجه التحديد، ولكن يقصد البصري ومن يقرأ مثله، أي الستة الذين قبل حمزة، وإنما جاء بكلمة (كَالْبَصْرِ) لضرورة النظم، فتكون قراءة العاشر هكذا: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾.

إذًا فالمقصود من قول الناظم (كَالْبَصْرِ) هو الإشارة إلى أن العاشر يخالف حمزة، ويقرأ مثل البصري ومن معه، وقد سكت الناظم عن أبي جعفر ويعقوب فهما يقرءان مثل أصلهما ومثل الجمهور ومثل العاشر.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يُبَيِّنُنْ يَكْتُمُو خَاطِبْ حَنَا) فالحاء رمز ليعقوب، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧]، فقد قرأ يعقوب بالخطاب في الفعل ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾، وفي الفعل ﴿تَكْتُمُونَهُۥ﴾، وبذلك فقد خالف أصله أبا عمرو، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥٨٣ - صَفَا حَقُّ غَيْبٍ تَكْتُمُونَ تُبَيِّنُنَّ).

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان أيضًا بالخطاب مثل أصلهما ومثل يعقوب، فيتفق قراء الدرة الثلاثة على قراءة الخطاب، وتصير قراءة الغيب خاصة بجماعة (صَفَا حَقُّ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢- ... ... خَفَّفُوا طُلَىٰ

٩٣- يَغُرَّنْكَ يَحْطِمْ نَذْهَبَ اوْ نُرِيَنْكَ يَسْـ ـتَخِفَّـنْ وَشَدِّدْ لَكِنِ الَّذْ مَعًا أَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (خَفَّفُوا طُلَىٰ يَغُرَّنْكَ يَحْطِمْ نَذْهَبَ اوْ نُرِيَنْكَ يَسْتَخِفَّـنْ) الطاء من (طُلَىٰ) رمز لرويس، وهذه خمس كلمات انفرد رويس بتخفيف النون فيها على أنها نون التوكيد الخفيفة (الساكنة):

١. في قوله تعالى ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ [آل عمران:١٨٧]، قرأ رويس هكذا: ﴿لَا يَغُرَّنْكَ﴾، ولاحظ الإخفاء، وانتبه فالمقصود هنا هذا الموضع فقط، المتصل بضمير المفرد، أما غيره فليس فيه إلا التثقيل للجميع، وذلك في ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣] و[فاطر:٥].

٢. في قوله تعالى ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل:١٨]، قرأ رويس هكذا: ﴿لَا يَحْطِمَنْكُمْ﴾، ولاحظ الإخفاء.

٣. في قوله تعالى ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ [الزخرف:٤١]، قرأ رويس هكذا: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنْ بِكَ﴾، ولاحظ الإقلاب مع الإخفاء وصلًا، وإذا وقفت على هذه الكلمة فإنك تحذف النون، وتقف بألِفٍ مقدارها حركتين بعد الباء، كما تقف على نون التوكيد الخفيفة بألِف العوض في ﴿وَلَيَكُونَا﴾ و﴿لَنَسْفَعًا﴾.

٤. في قوله تعالى ﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ﴾ [الزخرف:٤٢]، قرأ رويس هكذا: ﴿أَوۡ نُرِيَنكَ﴾، ولاحظ الإخفاء، وقد قيد الناظم هذا الموضع بـ (اوْ) ليوضح أنه يقصد موضع الزخرف فقط المسبوق بـ ﴿أَوۡ﴾، أما باقي مواضع هذا اللفظ فالكل متفق على تثقيل النون فيها، وذلك في: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ﴾ [الرعد:٤٠]، ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ﴾ [يونس:٤٦]، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ﴾ [غافر:٧٧].

٥. في قوله تعالى ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠]، قرأ رويس هكذا: ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنكَ﴾، ولاحظ الإخفاء.

وأما أبو جعفر ورَوْح والعاشر فهم يقرؤون بالتشديد على أصولهم.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَشَدِّدْ لَكِنِ الَّـذْ مَعًـا أَلَا) فهمزة القطع رمز لأبي جعفر، وهذا الحكم من انفراداته، والموضعان المقصودان هما ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ﴾ [آل عمران:١٩٨] و ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ﴾ [الزمر:٢٠]، وفيهما ﴿لَٰكِنِ﴾ التي بعدها ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وقد عبر عن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بقوله (الَّـذْ) لضرورة النظم، فقد قرأ أبو جعفر بتشديد وفتح نون ﴿لَٰكِنِ﴾ في الموضعين، هكذا: ﴿لَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ﴾ و ﴿لَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ﴾.

وأما يعقوب والعاشر فعلى أصلهما يقرءان بتخفيف وسكون النون، ثم كسرها وصلًا لالتقاء الساكنين.

فرش سورة النساء

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤ـ وَالَارْحَامِ فَانْصِبْ أُمِّ كُلًّا كَحَفْصِ فُـقْ فَوَاحِدَةٌ مَعْهُ, قِيَـامًا وَجُهِّـــلَا

٩٥ـ أَحَـلَّ وَنَصْبَ (اللَّهُ وَالَّتِي) أُدْ يَكُــنْ فَأَنِّثْ وَأَشْمِمْ بَابَ أَصْدَقُ طِبْ وَلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالَارْحَامِ فَانْصِبْ) هذا حكم خاص بالعاشر، ورمزه الفاء من كلمة (فُـقْ) في البيت، فقد قرأ العاشر بنصب كلمة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء:١]، وقد خالف بذلك أصله حمزة الذي كان يقرأ بالخفض هكذا: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾، لقول الشاطبي: (٥٨٧- وَحَمْزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان بالنصب كأصلهما وكالعاشر وكالجمهور، وبذلك يتفق قراء الدرة على قراءة النصب، وتصير قراءة الخفض من انفرادات حمزة.

* * *

تذكير بحكم (أُمِّ، أُمِّهَا، ...) والباب من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٠- وَفِـي أُمِّ مَـعْ فِـي أُمِّـهَـا فَـلِأُمِّـهِ   لَدَى الْوَصْـلِ ضَـمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْـرِ شَـمْلَلَا

٥٩١- وَفِي أُمَّهَـاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ   مَعَ النَّجْمِ شَـافٍ وَاكْسِـرِ الْمِيمَ فَيْصَـلَا

والمعنى باختصار:

- قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة في كلمة ﴿أُمِّ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤]، وفي كلمة ﴿أُمِّهَا﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا﴾ [القصص:٥٩]، وفي كلمة ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ من قوله تعالى﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ... فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، وذلك حالة وصل الهمزة بما قبلها، أما عند البدء بالهمزة فيجب ضمها، وذلك في ﴿أُمِّ﴾، ﴿أُمِّهَا﴾.
- قرأ حمزة بكسر الهمزة والميم، وقرأ الكسائي بكسر الهمزة فقط من كلمة ﴿أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ في مواضعها الأربعة في: قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النحل:٧٨]، ﴿أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النور:٦١]، ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [الزمر:٦]، ﴿وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النجم:٣٢]، وذلك حال وصل الكلمة بما قبلها، أما عند البدء بالهمزة فيجب ضم الهمزة وفتح الميم للجميع.
- وقراءة الغير واضحة.

- ومعلوم أنه لا خلاف بين القراء في نحو ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ﴾ [النساء:٢٣] أنه بضم الهمزة وفتح الميم، وكذلك لا خلاف في نحو ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]، ﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [القصص:١٠] أنه بضم الهمزة.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أُمِّ كُلًّا كَحَفْصٍ فُقْ) الفاء رمز للعاشر، والمعنى أن العاشر قرأ مثل حفص عن عاصم كلمةَ (أُمِّ) في كل المواضع المذكورة لحمزة في التذكير السابق، وهو هنا لا يقصد حفصًا على وجه التحديد، وإنما يقصد حفصًا ومن يقرأ مثله، فيكون العاشر قد خالف أصله في كل الكلمات، فيقرأ بضم الهمزة وكسر الميم في: ﴿أُمِّ﴾، ﴿أُمِّهَا﴾، ﴿فَلِأُمِّهِ﴾، ويقرأ بضم الهمزة وفتح الميم في: ﴿أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾، وذلك في الوصل والابتداء.

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان كأصلهما وكالعاشر، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة.

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَوَاحِدَةٌ مَعْهُ قِيَـٰمًا)، هذان حكمان خاصان بأبي جعفر، ورمزه الهمزة من كلمة (أُذْ) في البيت التالي:

فقد قرأ أبو جعفر كلمة ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ من قوله تعالى ﴿فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣]، بالرفع هكذا: ﴿فَوَٰحِدَةٌ﴾، وهذا الحكم ليس له نظير في الشاطبية، ولم يتعرض له الشاطبي، حيث اتفق قراء الشاطبية جميعًا على قراءة النصب.

وأما يعقوب والعاشر فمسكوت عنهما، فيقرءان بالنصب موافقة لأصلهما، فتصير قراءة الرفع من انفرادات أبي جعفر.

وأما كلمة ﴿قِيَـٰمًا﴾ من قوله تعالى ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ [النساء:٥]، فقد قرأ أبو جعفر هذه الكلمة كما لفظ بها الناظم بألِفٍ بعد الياء، بينما كان أصله نافع يقرأ بالقصر هكذا: ﴿قِيَمًا﴾، لقول الشاطبي: (٥٨٨- وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ).

وأما يعقوب والعاشر فيقرءان بالمد أيضًا موافقة لأصلهما، وبذلك يتفق قراء الدرة الثلاثة على قراءة المد، وتصير قراءة القصر خاصة بنافع والشامي (عَمَّ).

واعلم أن المقصود بكلمة ﴿قِيَـٰمًا﴾ هنا هو موضع النساء فقط، أما موضع المائدة [٩٧] في قوله تعالى ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ فلا يمكن أن يكون مقصودًا بهذا الحكم، لأن نافعًا يقرؤه بالمد، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦٢٦- وَاقْصُرْ قِيَامًا لَهُ مُلَا)، فلو افترضنا أن موضع المائدة مقصود بهذا الحكم لَمَا كان ثمة مخالفة بين أبي جعفر وأصله، ولكان ذلك خروج من الناظم عن اصطلاحه، إذ النص هنا على المد لأبي جعفر.

❊ ❊ ❊

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَجُهِّلَا أَحَلَّ)، فما زال الكلام عن أبي جعفر، ففي قوله تعالى ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢٤]، قرأ أبو جعفر الفعل ﴿وَأُحِلَّ﴾ بالتجهيل، أي بالبناء للمجهول، أي بالبناء لغير الفاعل، أي بضم الهمزة وكسر الحاء، ولقد كانت قراءة التجهيل هذه لحفص وحمزة والكسائي من الشاطبية، لقول

الشاطبي: (٥٩٧- وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ ... وُجُوهٌ)، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله، حيث إن نافعًا ممن يقرأ بالبناء للفاعل هكذا: ﴿وَأَحَلَّ﴾.

وقد سكت عن يعقوب والعاشر، فأما يعقوب فيقرأ مثل أصله بالبناء للمعلوم، وأما العاشر فيقرأ مثل أصله بالبناء للمجهول، فتصير قراءة البناء للمجهول خاصة بجماعة صحاب وأبي جعفر والعاشر.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: وَنَصْبَ (اللهُ وَالَّـتِي) أُدْ، فما زال الكلام عن أبي جعفر، ورمزه الهمزة من كلمة (أُدْ)، فقد قرأ أبو جعفر بنصب اسم الجلال الذي بعده كلمة ﴿وَٱلَّتِي﴾، وذلك في قوله تعالى ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء:٣٤]، على أن (ما) مصدرية، والتقدير: بحفظهن أمر الله، وهذا من انفرادات أبي جعفر، حيث لا يوجد في الشاطبية لهذا الحكم نظير.

وقد سكت عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان بالرفع كأصلهما وكالجمهور هكذا: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَكُـنْ فَأَنِّثْ)، فهذا حكم خاص برويس، ورمزه الطاء من كلمة (طِبْ) في البيت، ففي قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء:٧٣]، قرأ رويس كلمة ﴿تَكُنۢ﴾ بتاء التأنيث مخالفًا أصله، وقد كانت هذه قراءة حفص وابن كثير من الشاطبية، لقول الشاطبي: (٦٠٢- وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ).

وأما أبو جعفر ورَوْح والعاشر فمسكوت عنهم، فهم يقرؤون على أصلهم بالتذكير هكذا: ﴿كَأَن لَّمۡ يَكُنۢ﴾.

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَشْمِمْ بَابَ أَصْدَقُ طِبْ وَلَا)، فالطاء رمز لرويس، فقد قرأ رويس بإشمام كل صاد ساكنة جاءت قبل حرف الدال مخالفًا بذلك أصله، وكما علمنا في الشاطبية فهذا الإشمام فهو خلط الصاد بصوت الزاي، وذلك في كلمات: ﴿أَصۡدَقُ﴾، ﴿يَصۡدِفُونَ﴾، ﴿وَتَصۡدِيَةٗ﴾، ﴿تَصۡدِيقَ﴾، ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾، ﴿قَصۡدُ﴾، ﴿يُصۡدِرَ﴾، ﴿يَصۡدُرُ﴾، وقد كان هذا الحكم في الشاطبية لحمزة والكسائي، لقول الشاطبي: (٦٠٣- وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ ... كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلَا).

وأما أبو جعفر ورَوْح والعاشر فمسكوت عنهم، فهم يقرؤون على أصولهم، فأبو جعفر ورَوْح بالصاد الخالصة دون إشمام، والعاشر بالإشمام، فتكون قراءة الإشمام خاصة بحمزة والكسائي ورويس والعاشر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٦- وَلاَ يُظْلَمُو أُدْ يَا وَحُزْ حَصِرَتْ فَنَوْ   وِنِ انْصِبْ وَأُخْرَىٰ مُومِنًا فَتْحُهُ بَلَا

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلاَ يُظْلَمُو أُدْ يَا)، الهمزة رمز لأبي جعفر، والياء رمز لرَوْح، فقد قرأ كل منهما بالغيب في كلمة ﴿تُظْلَمُونَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧]، وقد كانت قراءة الغيب: ﴿يُظْلَمُونَ﴾ خاصة بجماعة (شُهْدٍ دَنَا)، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦٠٢ - تُظْلَمُونَ غَيْـبُ شُهْدٍ دَنَا)، وبذلك فقد خالف أبو جعفر ورَوْح أصلهما.

واعلم أن الموضع المقصود هنا هو هذا المذكور آنفًا، أما موضع ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]، فالكل متفق على قراءة الغيب فيه، ولم يقيد الناظم في النص اعتمادًا على الشهرة، وعلى ما قصده الشاطبي في الحرز.

وقد سكت عن رويس والعاشر فهما يقرءان كأصلهما، فأما رويس فبالخطاب، وأما العاشر فبالغيب، فتكون قراءة الغيب خاصة بجماعة (شُهْدٍ دَنَا) وقراء الدرة عدا رويس.

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَحُزْ حَصِرَتْ فَنَوِّنِ انْصِبْ)، الحاء رمز ليعقوب، وهذا الحكم مما انفرد به يعقوب، ففي قوله تعالى ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠]، قرأ يعقوب كلمة ﴿حَصِرَتْ﴾ بفتحتين فوق التاء هكذا: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ

حَصِرَتَ صُدُورُهُمۡ﴾، على أن ﴿حَصِرَتَ﴾ اسم، وأنها حال منصوبة، وعلى أن هذه التاء المنونة هي تاء تأنيث، وأن الكلمة تكتب في الإملاء هكذا: (حَصِرَةً) مثل (نَشِطَةً) و(حَذِرَةً)، ولكنها رسمت بالتاء المبسوطة، كما رسمت ﴿شَجَرَتَ﴾ و﴿رَحۡمَتَ﴾ و﴿ثَمَرَتِ﴾ ونحوها، وبالتالي فالقراءة لا تخالف رسم المصحف كما زعم البعض، وإنما هي مرسومة باعتبار الوصل، ولا تغفل عن الإخفاء ليعقوب عند وصل التنوين بالصاد بعده.

فإذا سألتَ عن كيفية الوقف على ﴿حَصِرَتَ﴾ عند يعقوب، قلتُ: الأصل عند يعقوب أنه يقف بالهاء على تاء التأنيث المرسومة بتاء مبسوطة، وهذا على قاعدة أصله أبي عمرو، لقول الشاطبي: (٣٧٨- إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا)، وقد فهمنا ذلك من سكوت الناظم عن هذا الحكم في باب الوقف على المرسوم، إذًا فيعقوب يقف بالهاء هكذا: (حَصِرَهْ).

وبما أن هذا الحكم من انفرادات يعقوب، إذًا فأبو جعفر والعاشر يقرءان مثل أصلهما ومثل الجمهور، على أن (حَصِرَ) فعل ماض، والتاء دالة على المؤنث مبنية على السكون، وأن ﴿حَصِرَتۡ﴾ جملة فعلية في محل نصب حال، ويقفان بالتاء كالجمهور أيضًا اتباعًا للرسم، وعند الوصل لاحظ إظهار التاء عند الصاد لأبي جعفر، والإدغام للعاشر.

* * *

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأُخْرَىٰ مُومِنًا فَتْحُهُ بَـلَا)، الباء رمز لابن وردان، وهذا الحكم من انفراداته، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء:٩٤]، والمعنى أن ابن وردان قرأ كلمة ﴿مُؤْمِنًا﴾ في هذا الموضع بفتح الميم الثانية هكذا: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُومَنًا﴾، وهو على أصله في إبدال الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وقد قيد الناظم هذا الموضع بقوله (وَأُخْرَىٰ)، وذلك احترازًا عن الموضع الأول الوارد في قوله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء:٩٣]، فإنه متفق على كسر ميمه.

وأما ابن جماز ويعقوب والعاشر فمسكوت عنهم، إذًا فهم على أصلهم يقرؤون بكسر الميم، مع مراعاة الإبدال لابن جماز.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧- وَغَيْرُ انْصِبَنْ فُزْ نُونَ يُؤْتِيهِ حُطْ وَيُدْ   خَلُو سَمِّ طِبْ جَهِّلْ كَطَوْلِ وَكَافُ الَا

٩٨- وَفَاطِرَ مَعْ نُزِّلْ وَتِلْوَيْهِ سَمِّ حُـمْ   وَتَلْوُوا فِـدًا تَعْدُوا اتْلُ سَكِّنْ مُثَقِّـــلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَغَيْرُ انْصِبَنْ فُزْ)، الفاء رمز للعاشر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٠]، فقد قرأ العاشر كلمة ﴿غَيْرُ﴾ بالنصب هكذا: ﴿غَيْرَ﴾، وهو بذلك قد خالف أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦٠٥ - وَغَيْرَ أُولِي بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلَا).

وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ بالنصب كأصله، وسكت عن يعقوب فهو يقرأ بالرفع كأصله، فتكون قراءة الرفع خاصة بجماعة (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) ويعقوب.

* * *

وفي قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نُونَ يُؤْتِيهِ حُطْ)، الحاء رمز ليعقوب، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]، فقد قرأ يعقوب كلمة ﴿نُؤْتِيهِ﴾ بالنون، وهو بذلك يخالف أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦٠٦- وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِي حِمَاهُ)، وقد عُلم من الشهرة ومن الشاطبية أن هذا هو الموضع المقصود، وأما كلمة ﴿نُؤْتِيهِ﴾ في الموضع الأول من السورة فقد اتفق الكل على

قراءتها بالنون، وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:١١٤].

وقد سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ بالنون كأصله، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بالياء كأصله، فتكون قراءة الياء خاصة بجماعة (فِي حِمَاهُ) والعاشر.

* * *

تذكير بحكم ﴿يَدْخُلُونَ / يُدْخَلُونَ﴾ والباب من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٦- ... ... وَضَمُّ يَدْ خُلُونَ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقُّ صِرًى حَلاَ

٦٠٧- وَفِي مَرْيَمٍ وَالطَّوْلِ الاَوَّلِ عَنْهُمُ وَفِي الثَّانِ دُمْ صَفْوًا وَفِي فَاطِرٍ حَلاَ

والمعنى باختصار أن الخلاف قد ورد في هذا الباب في خمسة مواضع فقط وهي:

١. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [النساء:١١٤].
٢. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم:٦٠].
٣. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر:٤٠].

وهذه المواضع الثلاثة السابقة قرأها بالبناء للمجهول: (حَقُّ صِرًى حَلاَ).

٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، قرأها بالبناء للمجهول: (دُمْ صَفْوًا).

٥. ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾ [فاطر:٣٣]، قرأها بالبناء للمجهول: أبو عمرو البصري (حَلَا).

وأما باقي المواضع فلا خلاف فيها نحو ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر:٢]، و﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ [الرعد:٢٣].

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيُدْخَلُو سَمِّ طِبْ جَهِّلْ كَطَوْلٍ وَكَافَ الَا) الطاء من(طِبْ) رمز لرويس، والهمزة من (الَا) رمز لأبي جعفر، وهي همزة قطع حُذفت ونُقلت حركتُها للفاء الساكنة قبلها. وللتيسير دعنا نشرح كل موضع من المواضع الخمسة على حدة.

أولًا: موضع النساء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾، قرأه رويس بفتح الياء وضم الخاء على التسمية، أي بالبناء للمعلوم، وذلك مفهوم من قول الناظم: (وَيُدْخَلُو سَمِّ طِبْ)، وقرأ أبو جعفر هذا الموضع بالتجهيل أي بالبناء للمجهول، أي بضم الياء وفتح الخاء، فخالف كل من رويس وأبي جعفر أصلهما، لأن قراءة التجهيل كانت في الشاطبية لجماعة (حَقُّ صِرًى حَلَا).

وقد فهمنا أن أبا جعفر يقرأ موضع النساء بالتجهيل من قوله (جَهِّلْ كَطَوْلٍ وَكَافَ الَا)، والمفعول به للفعل (جَهِّلْ) محذوف، والتقدير: جهل موضع النساء كموضع الطول وموضع مريم.

وأما رَوْح فمسكوت عنه فهو يقرأ بالتجهيل كأصله أبي عمرو، وأما العاشر فمسكوت عنه أيضًا فهو يقرأ بالتسمية كأصله حمزة.

فتكون قراءة التجهيل في هذا الموضع لجماعة (حَقُّ صِرًى حَلَا) وأبي جعفر ورَوْح.

ثانيًا: الموضع الأول من سورة غافر ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾، وهو المقصود بقول الناظم (جَهِّلْ كَطَوْلٍ)، والكاف حرف تشبيه، أي جهل موضع النساء كموضع الطول، وقد فهمنا أنه يقصد الموضع الأول فقط لأن الموضع الثاني منصوص عليه في فرش سورة غافر كما سنرى بعد قليل.

إذًا فهذا الموضع الأول قرأه بالتجهيل أبو جعفر، وهو بذلك قد خالف أصله، لأن قراءة التجهيل كانت في الشاطبية لجماعة (حَقُّ صِرًى حَلَا)، وقد سكت عن يعقوب فهو يقرأ بالتجهيل كأصله، وسكت عن العاشر أيضًا فهو يقرأ بالتسمية كأصله.

فتكون قراءة التجهيل في هذا الموضع لجماعة (حَقُّ صِرًى حَلَا) وأبي جعفر ويعقوب.

ثالثًا: موضع مريم ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا﴾، وهو المقصود بقول الناظم (وَكَافَ الَا)، وهذا الموضع له نفس حكم الموضع الأول من غافر لأنه معطوف عليه، فقد قرأه بالتجهيل أبو جعفر مخالِفًا أصله.

وسكت الناظم عن يعقوب فهو يقرأ بالتجهيل كأصله، وسكت عن العاشر فهو يقرأ بالتسمية كأصله.

فتكون قراءة التجهيل في هذا الموضع لجماعة (حَقُّ صِرًى حَلَا) وأبي جعفر ويعقوب.

رابعًا: الموضع الثاني من غافر ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، ونذكره هنا لإتمام الفائدة، رغم أنه منصوص عليه في فرش سورة غافر عند قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (١٩٩- سَيَدْخُلُونَ جَهِّلْ أَلَا طِبْ)، فقد قرأ أبو جعفر ورويس بالتجهيل مخالِفَين أصلهما، حيث كان التجهيل لابن كثير وشعبة، لقول لشاطبي: (وَفِي الثَّانِ دُمْ صَفْوًا).

وأما رَوْح والعاشر فمسكوت عنهما، فهما يقرءان بالتسمية كأصلهما، فتصير قراءة التجهيل في هذا الموضع خاصة بجماعة (دُمْ صَفْوًا) و(أَلَا طِبْ).

خامسًا: موضع فاطر ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾، حيث قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ: (٩٨- وَفَاطِرَ ... ... سَمِّ حُـمْ)، والحاء رمز ليعقوب، والمعنى أن يعقوب قرأ موضع فاطر بالتسمية مخالفًا أصله، حيث كان التجهيل في هذا الموضع للبصري فقط، لقول لشاطبي: (وَفِي فَاطِرٍ حَلَا).

وأما أبو جعفر والعاشر فمسكوت عنهما، فيقرءان بالتسمية كأصلهما، فيتفق قراء الدرة الثلاثة على قراءة التسمية، وتكون قراءة التجهيل في هذا الموضع من انفرادات أبي عمرو البصري.

* * *

وأما قوله (مَعْ نُزِّلْ وَتِلْوَيْهِ سَمِّ حُـمْ)، فمعناه أن يعقوب قرأ بالتسمية في ثلاثة أفعال، وهي الأفعال الثلاثة التي نص عليها الشاطبي في قوله: (٦١٠- وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ

وَالْكَسْرِ حِصْنُهُ ... وَأُنْزِلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْدُ نُزِّلَا)، ومعنى (تِلْوَيْهِ) أي التاليين له، وهذه الأفعال الثلاثة هي:

- الفعل ﴿نَزَّلَ﴾، والفعل ﴿أَنزَلَ﴾ وكلاهما في قوله تعالى ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء:١٣٦]، فقد قرأ يعقوب هذين الفعلين بالتسمية، أي بالبناء للمعلوم، وبذلك فقد خالف أصله، حيث إن قراءة التسمية هذه كانت لنافع والكوفيين (حِصْنُهُ)، بينما المكي والبصري والشامي يقرؤون بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله: ﴿نُزِّلَ﴾، ﴿أُنزِلَ﴾.

وقد سكت عن أبي جعفر والعاشر فهما يقرءان هذين الفعلين بالتسمية على أصلهما، فيتفق قراء الدرة على قراءة التسمية، وتصير القراءة الأخرى خاصة بالمكي والبصري والشامي.

- الفعل ﴿نَزَّلَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء:١٤٠]، فقد قرأ يعقوب هذا الفعل بالتسمية مثل عاصم الذي قال فيه الشاطبي: (٦١٠- عَاصِمٌ بَعْدُ نُزِّلَا)، وأما أبو جعفر والعاشر فيقرءان مثل أصلهما بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله (بضم النون وكسر الزاي) هكذا: ﴿وَقَدْ نُزِّلَ﴾، فتصير قراءة التسمية في هذا الموضع خاصة بعاصم ويعقوب.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللهُ: (وَتَلْوُوا فِـدًا)، فالفاء رمز للعاشر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ [النساء:١٣٥]، فقد قرأ العاشر بإثبات الواو الأُولى المضمومة (مع الواو الثانية الساكنة المديَّة) من كلمة ﴿تَلۡوُۥٓاْ﴾ كما لفظ بها الناظم، وذلك يلزمه سكون اللام.

ولعلك تذكر أن حمزة والشامي كانا يحذفان الواو الأُولى المضمومة ويضمان اللام، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: (٦٠٩- وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الْاولَى وَلَامَهُ ... فَضُمَّ سُكُونًا لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلَا)، وبذلك فقد خالف العاشر أصله.

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان كأصلهما بإثبات الواوَيْن، وسكون اللام، وبذلك يتفق قراء الدرة، وتصير قراءة الحذف خاصة بحمزة والشامي (لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلَا).

* * *

تذكير بحكم كلمة ﴿تَعۡدُواْ﴾ [النساء:١٥٤] من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

٦١٢- ... تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفِّفُوا خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلَا

والمعنى باختصار:

في قوله تعالى ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾:

- قرأ الستة الذين بعد نافع بسكون العين وتخفيف الدال.
- قرأ قالون باختلاس فتحة العين وتشديد الدال.

- قرأ ورش بفتح العين فتحة تامة وتشديد الدال.

وهذه الأوجه الثلاثة السابقة هي المنصوص عليها في الشاطبية.

وقد ذكر الإمام الداني في التيسير وجهًا آخر لقالون وهو: سكون العين وتشديد الدال.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَعْدُوا اتْلُ سَكِّنْ مُثَقِّــلَا)، الهمزة من كلمة(اتْلُ) رمز لأبي جعفر، والمعنى أن أبا جعفر قرأ بسكون العين وتشديد الدال مثل الوجه الثاني لقالون من التيسير: ﴿تَعْدُّواْ﴾، وبذلك فقد خالف أصله من رواية ورش، ومن الوجه المذكور في الشاطبية لقالون وهو اختلاس فتحة العين.

وقد سكت عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان مثل أصلهما بسكون العين وتخفيف الدال.

فــائدة

لعلك تذكر أيضًا أن أبا جعفر قرأ بسكون العين مع المحافظة على تشديد الميم في كلمتي: ﴿فَنِعْمَّا﴾، ﴿نِعْمَّا﴾.

* * *

فرش سورة المائدة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩ـ وَشَنْئَانُ سَكِّنْ أَوْفِ إِنْ صَدُّ فَافْتَحَنْ وَأَرْجُلِكُمْ فَانْصِبْ حَلَا الْخَفْضُ أُعْمِلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَشَنْئَانُ سَكِّنْ أَوْفِ)، الهمزة من (أَوْفِ) رمز لأبي جعفر، فقد قرأ أبو جعفر بسكون النون الأُولى من كلمة ﴿شَنَئَانُ﴾ هكذا: ﴿شَنْئَانُ﴾، وذلك في موضعيها من قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة:٢]، ومن قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ [المائدة:٨].

ولم يذكر الناظم أنه يقصد الموضعين معًا اعتمادًا على الشهرة، ولعلك تذكر من الشاطبية أن سكون النون الأُولى في هذه الكلمة كان لشعبة والشامي، لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦١٤- وَسَكِّنْ مَعًا شَنْآنُ صَحًّا كِلَاهُمَا)، وبذلك فقد خالف أبو جعفر أصله.

وأما يعقوب والعاشر فمسكوت عنهما، فهما فيقرءان مثل أصلهما بفتح النون الأولى في الموضعين، وبذلك تكون قراءة السكون خاصة بجماعة (صَحًّا كِلَاهُمَا) وأبي جعفر.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إِنْ صَدُّ فَافْتَحَنْ) فهذا حكم خاص بيعقوب، ورمزه الحاء من كلمة (حَلَا) في الشطر الثاني، ففي قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن

صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة:٢]، قرأ يعقوب بفتح همزة ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾، وقد كان أصله أبوعمرو يكسر هذه الهمزة، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦١٤ - وَفِي كَسْرِ أَن صَدُّوكُمُو حَامِدٌ دَلَا).

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر والعاشر، فهما يقرءان بفتح الهمزة كأصلهما، وبذلك يتفق قراء الدرة، وتصير قراءة الكسر خاصة بالبصري والمكي (حَامِدٌ دَلَا).

خلاصة قراء الدرة في هذه الآية الكريمة

- أبو جعفر: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمُو شَنْئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمُو﴾.
- يعقوب والعاشر: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَرْجُلِكُمْ فَانْصِبْ حَلَا الْخَفْضُ أُعْمِلَا) فالحاء رمز ليعقوب، والهمزة من (أُعْمِلَا) رمز لأبي جعفر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة:٦]، فقد قرأ يعقوب بالنصب في كلمة ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾، بينما قرأها أبو جعفر بالخفض: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾.

وبذلك فكل منهما قد خالف أصله، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦١٥ - وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، وقد سكت عن العاشر فهو يقرأ مثل أصله بالخفض، فتكون قراءة النصب خاصة بجماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) ويعقوب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠ـ مِنِ اجْلِ اكْسِرِ انْقُلْ أُدْ وَقَاسِيَةً عَبَدْ   وَطَـٰغُوتَ وَلْيَحْكُمْ كَشُعْبَةَ فُصِّـلَا

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مِنِ اجْلِ اكْسِرِ انْقُلْ أُدْ) الهمزة من (أُدْ) رمز لأبي جعفر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا ... ﴾ [المائدة:٣٢]، فقد قرأ أبو جعفر بكسر همزة ﴿أَجْلِ﴾ ثم حذف هذه الهمزة ونقل كسرتها إلى نون ﴿مِنْ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿مِنِ اجْلِ﴾، وإذا بدأ بكلمة ﴿اجْلِ﴾ فإنه يبدأ بهمزة مكسورة (إِجْلِ)، وهذا الحكم من انفرادات أبي جعفر، وليس له في الشاطبية مثيل.

وقد يلتبس الأمر على البعض فيظن أنها مثل قراءة ورش ووقف حمزة، ولكن انتبه، فالهمزة عند ورش مفتوحة، وعند النقل يفتح النون هكذا: ﴿مِنَ اجْلِ﴾، وكذلك وقف حمزة، أما أبو جعفر فالهمزة عنده مكسورة، وعند النقل يكسر النون.

وأما يعقوب والعاشر فمسكوت عنهما، فهما على أصلهما يقرءان بسكون النون وتحقيق وفتح الهمزة.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَاسِيَةً عَبَدْ وَطَـٰغُوتَ وَلْيَحْكُمْ كَشُعْبَةَ فُصِّـلَا) فالفاء رمز للعاشر، وهذه الترجمة فيها عدد من الكلمات التي قرأها العاشر مثل قراءة شعبة ومن يوافقه، وإنما خص شعبة بالذكر لضرورة النظم، وإليك البيان:

أولًا: في قوله تعالى ﴿لَعَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة:١٣]، قرأ العاشر كلمة ﴿قَٰسِيَةً﴾ هكذا كما لفظ بها الناظم، وكما قرأها شعبة، بمد القاف وتخفيف الياء، وقد كان حمزة يقرأ بقصر القاف وتشديد الياء: ﴿قَسِيَّةً﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦١٥- مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِيَةً شَفَا)، وبذلك خالف العاشر أصله.

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب فهما يقرءان مثل أصلهما أيضًا بمد القاف وتخفيف الياء، وبذلك يتفق قراء الدرة على قراءة ﴿قَٰسِيَةً﴾، وتصير قراءة ﴿قَسِيَّةً﴾ خاصة بحمزة والكسائي.

ثانيًا: في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠]، قرأ العاشر ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ هكذا كما لفظ بها الناظم، ومثل شعبة ومن وافقه، بفتح باء ﴿وَعَبَدَ﴾ ونصب تاء ﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾، وقد كان حمزة يقرأ بضم الباء وخفض التاء: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦٢٣- وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ فُزْ)، وبذلك خالف العاشر أصله.

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب فهما يقرءان مثل أصلهما أيضًا بفتح الباء ونصب التاء، وبذلك يتفق قراء الدرة على قراءة ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، وتصير قراءة ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ من انفرادات حمزة.

ثالثًا: في قوله تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة:٤٧]، قرأ العاشر ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ هكذا كما لفظ بها الناظم، ومثل شعبة، بسكون اللام وجزم الميم، على أن اللام للأمر، والفعل بعدها مجزوم، وقد كان حمزة يقرأ بكسر اللام

ونصب الميم على أن اللام للتعليل، والفعل بعدها منصوب، هكذا: ﴿وَلِيَحۡكُمَ﴾، لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦٢٠- وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ ... يُحَرِّكُهُ)، وبذلك خالف العاشر أصله.

وقد سكت عن أبي جعفر ويعقوب فهما يقرءان مثل أصلهما أيضًا بسكون اللام وجزم الميم، وبذلك يتفق قراء الدرة على قراءة ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ﴾، وتصير قراءة ﴿وَلِيَحۡكُمَ﴾ من انفرادات حمزة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠١- وَرَفْعَ الْجُرُوحَ اعْلَمْ وَبِالنَّصْبِ مَعْ جَزَا ... ءُ نَوِّنْ وَمِثْلِ ارْفَعْ رِسَالَاتِ حُوِّلَا

١٠٢- مَعَ الأَوَّلِيـنَ ... ...

تمهيد: في قول الله سبحانه: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥]، تعلمنا في الشاطبية أن:

- الكسائي يرفع ﴿وَٱلْعَيْنَ﴾ وما عُطف عليها، و كذا ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾، هكذا: ﴿وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفُ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنُ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنُّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- ابن كثير والبصري والشامي (نَفَر) يرفعون ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾، هكذا: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- باقي القراء ينصبون الجميع، وكل ذلك لقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦١٩- وَالْعَيْنَ فَارْفَعْ وَعَطْفَهَا ... رِضىً وَالْجُرُوحَ ارْفَعْ رِضَى نَفَرٍ مَلَا).

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَرَفْعَ الْجُرُوحَ اعْلَمْ وَبِالنَّصْبِ ... حُوِّلَا) الهمزة من كلمة (اعْلَمْ) رمز لأبي جعفر، والحاء من كلمة (حُوِّلَا) رمز ليعقوب، فقد قرأ أبو جعفر برفع كلمة ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾ مخالفًا أصله نافع الذي كان يقرؤها بالنصب، وقرأ يعقوب بنصب هذه الكلمة مخالفًا أصله أبي عمرو الذي كان يقرؤها بالرفع، وسكت عن العاشر فهو يقرؤها بالنصب كأصله، فتكون خلاصة قراء الدرة هكذا:

- أبو جعفر: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- يعقوب والعاشر: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾.

* * *

في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَعْ جَزَاءُ نَوِّنْ وَمِثْلِ ارْفَعْ) مازال الكلام عن يعقوب، ورمزه الحاء من كلمة (حُوِّلَا) آخر البيت، ففي قول الله سبحانه: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]، قرأ يعقوب بتنوين كلمة ﴿فَجَزَآءٌ﴾، ثم برفع كلمة ﴿مِّثْلُ﴾ كالكوفيين، وقد كان أصله أبو عمرو يقرأ ﴿فَجَزَآءٌ﴾ بدون تنوين، و﴿مِّثْلُ﴾ بالخفض هكذا: ﴿فَجَزَآءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، وذلك لقول الشاطبيرَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٦٢٥- فَجَزَاءُ نَوْ ... وِنُوا مِثْلِ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثُمِّلَا).

ثم سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ مثل أصله هكذا: ﴿فَجَزَآءُ مِثْلِ﴾، وسكت عن العاشر فهو يقرأ مثل أصله هكذا: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾، وبذلك تكون قراءة ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾ خاصة بالكوفيين ويعقوب والعاشر.

* * *

وأما عن قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رِسَالَٰتِ حُوِّلَا)، ففي قول الله سبحانه: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، قرأ يعقوب كلمة ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بالجمع، أي بإضافة ألِف بعد اللام وكسر التاء والهاء هكذا: ﴿رِسَالَـٰتِهِۦ﴾، وقد كانت قراءة الجمع هذه للشامي ونافع

وشعبة، وذلك لقول الشاطبيرَحِمَهُ اللهُ: (٦٢٣- رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلَى صَفَا)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله.

ثم سكت عن أبي جعفر فهو يقرأ مثل أصله ومثل يعقوب بالجمع هكذا: ﴿رِسَالَـتِهِۦ﴾، وسكت عن العاشر فهو يقرأ مثل أصله بالإفراد، أي بحذف الألف بعد اللام وفتح التاء وضم الهاء هكذا: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾، فتكون قراءة الجمع خاصة بجماعة (كَمَا اعْتَلَا صَفَا) وأبي جعفر ويعقوب.

* * *

وأما قوله رَحِمَهُ اللهُ: (مَعَ الْأَوَّلِيـنَ)، فالموضع المقصود قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [المائدة:١٠٧]، فقد قرأ يعقوب كلمة ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بالجمع هكذا: ﴿ٱلْأَوَّلِيـنَ﴾، وذلك كما لفظ بها الناظم في البيت، بتشديد الواو وفتحها، وكسر اللام ومدها بالياء، وفتح النون، وكما يستفاد من كلمة (مَعَ)، فالمعية هنا معناها أن تجمع ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ ليعقوب مع جمع ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ التي قبلها، فتكون قراءة يعقوب هكذا: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلِيـنَ﴾.

ولعلك تذكر أن قراءة الجمع هذه كانت لحمزة وشعبة لقول الشاطبيرَحِمَهُ اللهُ: (٦٢٧- وَفِي الْأَوْلَيَانِ الْأَوَّلِينَ فَطِبْ صِلَا)، وبذلك فقد خالف يعقوب أصله.

ثم سكت عن أبي جعفر، فهو يقرأ كأصله بالتثنية هكذا: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، وسكت عن العاشر فهو يقرأ كأصله بالجمع هكذا: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلِيـنَ﴾، ولعلك لاحظت أنها كقراءة يعقوب، وبذلك تكون قراءة الجمع خاصة بجماعة (فَطِبْ صِلَا) ويعقوب والعاشر.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٢- ... ... اضْمُمْ غُيوبِ عُيُونِ مَعْ ... جُيُوبِ شُيُوخًا فِدْ وَيَوْمَ ارْفَعِ الْمَــلَا

تذكير بحكم ﴿ٱلْغُيُوبِ/ ٱلْغِيُوبِ﴾ والباب من الشاطبية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٧- ... ... فَطِـبْ صِـلَا

٦٢٨- وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُونًا الْـ ... ـعُيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا

٦٢٩- جُيُوبِ مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ ... ...

والمعنى باختصار :

- قرأ (فَطِبْ صِلَا) بكسر الغين من كلمة ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ حيث وردت، نحو ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩]، وقرأ الباقون بضم الغين.
- قرأ جماعة (دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا) بكسر العين من كلمة ﴿وَعُيُونٍ﴾، حيث وردت نحو: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر:٤٥]، وكذلك كلمة ﴿عُيُونًا﴾ [القمر:١٢]، وكذلك كلمة ﴿ٱلْعُيُونِ﴾ [يس:٣٤]، وقرأ الباقون بالضم.
- قرأ جماعة (دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا) بكسر الشين من كلمة ﴿شُيُوخًا﴾ [غافر:٦٧]، وقرأ الباقون بالضم.

- قرأ جماعة (مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ) كلمة ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] بكسر الجيم، وقرأ الباقون بالضم.

في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (اضْمُمْ غُيُوبِ عُيُونِ مَعْ جُيُوبِ شُيُوخًا فِدْ) الفاء رمز للعاشر، والمعنى أن العاشر قد خالف أصله فقرأ بضم الغين من ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ حيث وردت، وبضم العين من ﴿وَعُيُونٍ﴾ حيث وردت، و﴿عُيُونًا﴾، و﴿ٱلْعُيُونِ﴾، وبضم الجيم من ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾، وبضم الشين من ﴿شُيُوخًا﴾.

وقد سكت الناظم عن أبي جعفر ويعقوب، فهما يقرءان كأصلهما بالضم في كل الكلمات السابقة، وبذلك يتفق قراء الدرة على الضم.

* * *

وأما في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَيَوْمَ ارْفَعِ الْمَـلَا) فالهمزة من (الْمَـلَا) رمز لأبي جعفر، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩]، فقد قرأ أبو جعفر كلمة ﴿يَوْمُ﴾ بالرفع مخالِفًا أصله نافعًا الذي يقرأ بالنصب هكذا: ﴿هَٰذَا يَوْمَ﴾، وذلك لقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (٦٣١- وَيَوْمَ بِرَفْعٍ خُذْ).

وقد سكت الناظم عن يعقوب والعاشر، فهما يقرءان كأصلهما بالرفع أيضًا، وبذلك يتفق قراء الدرة على الرفع، وتصير قراءة النصب من انفرادات الإمام نافع رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

انتهى الجزء الأول من الكتاب بفضل الله ومَنِّه.

وأسأله سبحانه العون لإتمام الجزء الثاني.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١- مصحف المدينة المنورة برواية حفص (خط النسخ الحاسوبي)، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢- مصاحف التيسير بالقراءات العشر المتواترة، للدكتور حازم البردوني، نسخة إلكترونية.

٣- متن الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية، للإمام شمس الدين محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، سورية.

٤- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام القاسم ابن فيرُّه الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ)، تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٥- تحبير التيسير، للإمام شمس الدين محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، حققه الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م.

٦- النشر في القراءات العشر، للإمام شمس الدين محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، صححه الشيخ علي الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م.

٧- الإيضاح، شرح الإمام الزبيدي على متن الدرة، للإمام عفيف الدين أبو التوفيق عثمان بن عمر الناشري الزبيدي ثم اليمني (ت ٨٤٨هـ)، حققه الشيخ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى (ت ١٤٢٩هـ)، دار الضياء، طنطا، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٨- الإيضاح لمتن الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، حققه الدكتور عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأسدية، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٩- البهجة المرضية شرح الدرة المضية، للشيخ علي الضباع، دار الصحابة، طنطا، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠- شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية، للإمام محمد بن محمد النويري (ت٨٩٧هـ)، حققه الشيخ عبد الرافع رضوان، مكتبة الرشد، السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١١- الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٢- الشموس النيرات في جمع القراءات العشر المتواترات، للشيخ ياسر السمري، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأسكندرية، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السُّنة وآي الفرقان، للإمام أبي عبد الله محمد ابن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٤- الرسالة المتضمنة بيان ما هو مقدم أداء لرواة البدور السبْعة، للعلامة محمد بن يالوشه (ت ١٣١٤هـ)، ملحق بآخر كتاب النجوم الطوالع للعلامة المارِغْنِيِّ (ت١٣٤٩هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

١٥- الرسالة الغراء في الأَوجه الراجحة في الأداء، للدكتور علي محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

* * *